تقرير

عن المالية والادارة والحالة العمومية في مصر
وفي السودان سنة ١٩٠٧



رفعهُ جناب السر الدن غورست قنصل دولة انكلترا الجنرال
ووكيلها السياسي في مصر الى جناب السر ادورد جراي
ناظر خارجيتها

تُرجم في ادارة المقطم وطُبع في مطبعتهِ
سنة ١٩٠٨

MISR

"TAQRIR 'AN AL-MALIYAH"

"1907"



MES

تقرير

عن المالية والادارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩٠٧

مرفوع من السر الدن غورست الى السر ادورد جراي

القسم الاول

مصر

مقدمة

مصر في ٧ مارس ١٩٠٨

مولاي

اتشرف برفع تقريري عن التقدم الذي تمَّ في مصالح الحكومة المصرية سنة ١٩٠٧ وقد بسط اللورد كرومر الكلام في تقاريره الثلاثة الاخيرة عن الخطة العامة التي اتبعت في ادارة هذه البلاد . نعم ان ذهابهُ حرم مصر خبرتهُ الادارية العظيمة ومعرفتهُ الدقيقة بحاجات الاهالي ورغائبهم ولكنهُ لم يغير شيئاً من المبادىء العمومية في سياسة الاصلاح الاداري التدريجي التي نالت الاستحسان والمصادقة من الوزارات الانكليزية المتعاقبة وعليهِ فلست انوي في تقريري هذا تكرار ما سبق من الكلام عنهُ بل حسبي ان اتناول الحديث حيث تركهُ اللورد كرومر وان اصف بالايجاز التقدم الذي تمَّ من ذلك العهد واشهر التدابير التي تنظر الحكومة فيها الآن

الباب الاول

في فصول عامة

(١) الامتيازات الاجنبية

اصبحت العقبات التي يضعها النظام المعروف بالامتيازات الاجنبية في سبيل التدابير المتخذة لفائدة جميع المقيمين في مصر من اجانب ووطنيين مشهورة معروفة لا فائدة من اعادتها في هذا المقام ولكن توالي الاسئلة عن احجام الحكومة عن القضاء على بعض المساوىء او تهاونها في ادخال بعض الاصلاحات الجلية الفوائد يدلُّ دلالة صريحةً على جهل السائلين قدر تأثير الامتيازات الاجنبية في غلّ يد الحكومة المصرية وملاشاة مقدرتها وجعلها عاجزة عن التشريع في كثير من الشؤون العامة . ولم يشعر في اول عهد الاحتلال بثقل وطأة الامتيازات شعوراً عظيماً لان الخطة التي قضت احوال ذلك الزمان بالجري عليها كادت تنحصر في تخفيف الاثقال عن عاتق الامة وتكثير موارد الرزق في البلاد . اما الآن وقد سدَّت تلك الحاجات وحلَّ محلها سواها مما لا يقلُّ عنها ضرورة وان خالفها في ماهيتهِ فالامتيازات حاجز حصين يحول دون اتخاذ تدابير كثيرة ضرورية فان الشؤون ذات المقام الاول الآن والتي لا بدَّ من معالجتها اذا اريد اطراد خطة التقدم على نحو ما كانت عليهِ في الماضي من السرعة تقضي باتخاذ تدابير ترتبط بحاجات السكان الاجتماعية والادبية ولكن انفاذ هذه التدابير على المصريين وحدهم دون الاوربيين المقيمين بين ظهرانيهم غير مستطاع وانفاذها على الاوربيين مستحيل قبل مصادقة خمس عشرة دولة عليها . ومهما قيل في حسن نية الدول بالاجمال واستعدادها للنظر والمناقشة في هذه التدابير فمن المستحيل فعلاً وضع اقتراحات توفق بين آرائها المختلفة ولا سيما وان امتناع دولة واحدة من الدول عن المصادقة على مشروع ما يحول دون انفاذهِ فآل ذلك الى اغفال مقدار وافر من الاصلاحات الضرورية لرفاه سكان هذه البلاد ولم يعد في الطاقة اتخاذ وسائل فعّالة لتخفيف وطأة كثير من المساوىء الاجتماعية التي يجرها التمدن وراءهُ او لابطالها . ويحسن بي ان اشير بالايجاز الى بعض المطالب التشريعية الضرورية التي تحول الامتيازات دونها

فن ذلك تدريب المصريين على الحكم الذاتي فقد اجمع ذوو الخبرة والرأي الاصيل في هذا الشأن ان اول خطوة في هذا السبيل انما تكون بتمرين المصريين بواسطة مجالس المديريات والبلديات ولكن هذه المجالس لا تكون ذات قيمة تعليمية الاّ اذا نشأت على هذا المبدإ وهو ان من يطلب شيئاً فعليهِ القيام بنفقاتهِ اما الآن فلا سبيل الى فرض الضرائب المحلية على الاجانب الاّ بعد مصادقة الدول . ومنهُ ان الحاجة تدعو الى سن قانون لتدبير بيع المشروبات الروحية ولما كان معظم هذه التجارة في يد الاوربيين فكل قيد لا يقيدون بهِ عديم الجدوى

ومنهُ ان عدد المعامل والمصانع زاد في مصر مؤخراً زيادة عظيمة فاصبح من الضروري سن قانون لاستخدام الاولاد فيها

ولا ريب في وجود مساوىء كثيرة الآن تعجز الحكومة عن تلافيها فبين اهم الحاجات الآن سن قانون للابنية يخول الحكومة حق المراقبة على بناء الابنية العالية التي تشاد في المدن الكبرى والتي لم يسبق لها مثيل فيها فقد سقط مؤخراً بعض هذه الابنية واهلك بسقوطهِ بعض الناس فالصحف المحلية تلوم الحكومة لعدم اتخاذها الاحتياطات اللازمة والقوانين الموجودة لا تجيز للحكومة التعرض الاّ للابنية المتداعية التي تشرف على طريق عمومي ويكون منها خطر على سلامة المارّة وفي ما سوى ذلك فيد الادارة مغلولة سواء كان في ما يختص بالابنية القائمة او التي تشاد ولا سبيل الى سن قوانين لوقاية سكان هذه البيوت او الذين يعملون في انشائها . ومن ذلك ان الجمهور يطالب من زمان بقانون يفرض عقاباً كافياً على غش الموازين والمكاييل ولكن الامر واضح ان من العبث محاولة الاهتمام بهذه المسئلة الاّ اذا امكن انفاذ القانون على الاوربيين والمصريين على السواء

وليس بين الامور ما يساوي في عيون الاوربيين من جميع النحل سن قانون لعلامات التجارة وحصر المخترعات وحقوق التأليف ومع ان مصلحة الاوربيين في هذه الابواب تفوق مصلحة المصريين فلم يكن في الطاقة سن قانون لها

وهناك شؤون كثيرة تقف الامتيازات سداً منيعاً في وجهها ولكن ما ذكر يكفي للدلالة على ان نظام الامتيازات الاجنبية اصبح لا يطابق الدرجة التي بلغتها الحضارة في مصر فاذا لم يعدّل بعض التعديل ابطأ سير الاصلاح ابطاء غير محمود . نعم ان في طاقة الحكومة ان تنفذ على الاوربيين القوانين التي تصادق عليها محكمة الاستئناف المختلطة ولكن العقاب الذي

يترتب عليها لا يتجاوز غرامة جنيه مصري او سجن اسبوع وهو عقاب قليل كما لا يخفى لمعظم الجرائم التي يراد معالجتها

فمشكلة المستقبل العظمى اذًا ابتكار نظام يجعل جميع سكان البلاد خاضعين لنفس القوانين والشرائع على السواء ووضع طريقة معقولة للتشريع لهم جميعاً . وقد اشار اللورد كرومر في تقريره الاخير الى المبادىء العمومية التي اعتبرها اساساً لحل هذه المشكلة ولكنهُ نبه الى ان قرارهُ النهائي في هذا الصدد يتعلق على ما تصادفهُ آراؤهُ من القبول لدى كبار المصريين والاوربيين المقيمين في مصر ولم يبدُ للآن ما يدل على ان الرأي العام المحلي من اوربي ووطني على شيء من الاجماع في هذا الشأن . فاذا لم يلق بعض التفاصيل التي وضعها اللورد كرومر قبولاً لدى اصحاب الشان فلا بدَّ من البحث عن طرق أخرى لمعالجة هذه الحال . على انهُ مهما كان المشروع النهائي فلا بدَّ من ان يتضمن المبدأ العام الذي تنطوي تحتهُ الملاحظات التي ابداها اللورد كرومر ويبنى على طريقة تمكن من التشريع المحلي لجميع طبقات السكان

(٢) مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية

تمت الانتخابات لمجلس شورى القوانين والجمعية العمومية في آخر السنة الماضية ولما كانت الاميال قد اتجهت مؤخرًا الى ادخال شكل من اشكال الحكم النيابي الى هـذه البلاد فيحسن بي ان اروي بالتمام ما يحدث في هذه الانتخابات

اما طريقة الانتخابات فقد وصفت في التقرير الماضي ويقال بالاجمال ان لكل مصري بالغ حق الانتخاب وان الناخبين المقيدة اسماؤهم في السجلات ينتخبون مندوبين وهؤلاء ينتخبون اعضاء الجمعية العمومية ومجالس المديريات وتنتخب مجالس المديريات اعضاء مجلس الشورى . أما في المدن حيث لا مجالس مديريات فاعضاء مجلس الشورى ينتخبهم المندوبون مباشرة

وفي القاهرة ١٣٤٠٠٠ بالغ مصري ولكن المقيدة اسماؤهم في السجلات منهم ٣٤٠٠٠ وقد بلغ عدد الذين اقترعوا من بين هؤلاء ١٥٠٠ فقط أي ٤٫٤ في المئة من الذين قيدوا اسماءهم في السجلات و ١٫١ من مجموع الذين لهم حق الاقتراع وكان عدد المندوبين الذين اقترعوا في الانتخاب الثاني ١٢ فقط بدلاً من ان يكونوا ١٣ على عدد اقسام القاهرة لان الانتخاب لم يتم في احد الاقسام اذ لم يترشح احد للانتخاب وانقضى يوم الانتخاب ولم يحضر احد من المقترعين

أما في الاسكندرية فعدد الذكور البالغين ٧٠٠٠٠ منهم ١٤٠٠٠ قيدوا اسماءهم في سجلات الانتخاب ولكن الذين اقترعوا لم يتجاوز عددهم ٧٥٠ اي ٣،٥ في المئة من المسجلة اسماؤهم او ١،٠٧ في المئة من الذين لهم حق الاقتراع

ويؤخذ من التقارير الواردة من المديريات ان الفلاحين لا يعيرون انتخاب المندوبين اقل اكتراث والغالب ان العمدة او احد الاعيان يرسل خفير البلد ليأتي بالناخبين قوة واقتداراً فينتخبون طبقاً لما يؤمرون بهِ وكثيراً ما يستاء الناخبون حين يعلمون ان المرشح او الحكومة لا يكافئانهم على اتعابهم

اما في مدن الارياف فعدد الذين يقترعون اقل منهُ في القرى ففي المنصورة مثلاً خمسة آلاف قيدوا اسماءهم في السجلات ولكن الذين اقترعوا اثنان في المئة فقط وفي طنطا بلغ العدد ٨٦٠٠ ولكن الذين اقترعوا لم يتجاوزوا ١٨٢ وهؤلاء سيقوا تقريباً الى الانتخاب سوقاً وهذا من الغرابة بمكان لأن لمدينة طنطا عضواً في الجمعية العمومية ينتخبهُ المندوبون ولما كان للمدينة مندوب واحد فيسهل عليهِ انتخاب نفسهِ اذا شاء

ولكن الحال تتبدل متى دخل الانتخاب في طورهِ الثاني واجتمع المندوبون لانتخاب اعضاء مجلس المديرية او الجمعية العمومية او مجلس الشورى حسبما تدعو الحال فان الاهتمام يشتد اشتداداً عظيماً وينصرف همّ المرشحين الى اكتساب اصوات الناخبين وقلّ ان يتخلف احد من المندوبين عن الحضور

فالاحوال التي تتم الانتخابات العمومية المصرية فيها تؤيد رأي الذين يرون ان هذه البلاد لا تزال بعيدة جداً عن بلوغ المنزلة التي يستطاع فيها انشاء شيء من المجالس النيابية الحقيقية وقد يتيسر تشكيل مظاهر حكومة كهذهِ وانما يستحيل ضمان تمثيل آراء اكثرية الامة تمثيلاً صحيحاً فتكون النتيجة الوقوع في ايدي السياسيين الذين لا يهمهم سوى مصلحتهم فيسهل عليهم العبث بالنظام حتى يطابق اغراضهم ولست ارتاب في أن معظم رجال الطبقتين العليا والوسطى اي الذين لهم مصالح ومرافق في البلاد لا يرغبون في التوسع في الحكم الذاتي في الزمان الحالي بل يسلمون بان البلاد لم تستعد الاستعداد الكافي لهُ اما الفلاحون وهم معظم الامة فمن المستحيل افهامهم الغرض المقصود من الحكم الذاتي. ولا بدَّ لاهالي هذه البلاد من ادراك نصيب وافر من الارتقاء الادبي والعقلي قبل ان يصحّ ادخال الاحكام النيابية فيها بالمعنى المفهوم في بلاد الانكليز والأ كانت العاقبة شرّاً لا خيراً والنتيجة تأخير السياسة المتبعة الآن في الاصلاح الاداري

ومع ان الاسباب التي ذكرتها آنفاً تحملني على ان ارتأي ان التوسع الكثير في سلطة مجلس الشورى والجمعية العمومية ليس مما يرغب فيهِ فلست اريد ان يحمل كلامي على رغبتي في الحط من فائدة هذين المجلسين في شكلها الحالي او المعارضة في ترقيتهما تدريجاً على نسبة قيامهما بتأدية ما نيط بهما بالحكمة والعقل فان الاقتراحات التي يقترحها هذان المجلسان كانت تقع موقع الاعتبار لدى الحكومة دائماً وقد تيسر في السنوات الاخيرة قبول كثير من اقتراحاتهما مما يدلُّ على انهما سالكان السبيل القويم وساشير في فصول هذا التقرير الى اقتراحات وانتقادات مجلس الشورى وما اصابتهُ من عناية الحكومة وكلما ازداد هذان المجلسان خبرة وادراكاً للشؤون الادارية التي تعرض عليهما ازداد نفوذها في سياسة الحكومة العمومية فيحسن اذاً تنشيط اعضائهما ليوسعوا مجال البحث والمناقشة ويبدوا آراءهم في جميع هذه الامور بحرية وصراحة ولكن ليس من الحكمة والصواب احداث تغيير اساسي في كيفية تأليفهما او في وظيفتهما

(٣) الحكم الذاتي المحلي

اقتبس اللورد كرومر في تقريره عن السنة الماضية عبارة اللورد دفرين مستحسناً اياها وهي "ان الحكومة الذاتية المحلية احسن اعداد واصلح مرقاة لما يقرب من النظام الدستوري" ثم افاض اللورد كرومر في وصف التدابير التي اتخذت لترقية الحكم الذاتي المحلي في هذه البلاد وختم كلامهُ بقولهِ ان الزمان قد حان في رأيهِ للنظر في تعديل كيفية تأليف مجالس المديريات وسلطتها لتوسيع نطاق عملها . ومن الواضح انهُ اذا اريد تحقيق الرغبة التي يبديها بعض طبقات الامة في الاشتراك في الشؤون العمومية فذلك يتم بالسير في هذه الجهة فقد قلت آنفاً ان البلاد لم تستعد للاحكام الدستورية التامة . ولكن ترقية مجالس البلديات والمديريات تدريجاً وتوسيع سلطتها يفتحان مجالاً اسمي الطبقات التي تصبو الى الحكم الذاتي ويؤهلانها للقيام بوظائف اعظم شأناً في المستقبل

وقد سعت الحكومة الى ادراك هذه الغاية فاعدت مشروع امر عالٍ لتعديل نظام مجالس المديريات وتوسيع سلطتها وهو في معرض النظر ولم يعرض مشروع الامر العالي هذا على مجلس شورى القوانين بعد ولا يبعد ان يعدَّل تعديلاً كبيراً قبل ان يفرغ في قالبهِ الاخير ولكني ساذكر بالايجاز بعض التغيير المنوي اتماماً للفائدة

في ما يختص بتأليف المجالس يزاد عدد الاعضاء زيادة كبيرة ويكون لكل مركز من مراكز المديرية نوابهُ على حدة وتنقص مدة المجلس ويجوز للمجالس تكرار عقد اجتماعاتها على قدر ما يجيزهُ قانونها بلا استصدار امر عالٍ كما هو الواقع اذ ذلك قد افضى الى عدم اجتماع المجلس سوى مرة واحدة في السنة

وبالاجمال انهُ لم يكن لمجالس المديريات الى الآن شيء من السلطة سوى الاقتراع على نفقات السكك الزراعية على ان طريقة عقد المجالس وفضها لم تفسح لها المجال لاستعمال حقها الاستشاري الذي خولها اياهُ القانون الاساسي . فالمبدأ العام في المشروع الحالي منح المجالس سلطة حقيقية تكون بمثابة درس في الحكم المحلي ولو ارتكبت شيئاً من الخطاء فتصبح هيئة استشارية للمدير ويسوغ لها ان تعرب عن حاجات مديرياتها الادارية عموماً وتهتم خصوصاً بشؤون الزراعة والري والمواصلات والامن العام والصحة العمومية والتعليم وبهذه الكيفية يتيسر للمجالس الاعراب عن رغباتها ومشيئتها في جميع المسائل المحلية والوقوف على جميع ما يتمّ فيها ويجب ايضاً اخذ رأي هذه المجالس في القوانين المحلية الجديدة التي يراد سنها وفي مشروعات الري في مديرياتها وقد منحت المجالس سلطة معينة في تنظيم خفر القرى في مديرياتها وانشاء الاسواق العمومية ونيط بها امر التعليم الابتدائي (ومن ضمنهِ تعليم الزراعة والصناعة) وخولت حق فرض الاعانات وجبايتها والمراقبة على انفاقها

وتحفظ الحكومة لنفسها حق الغاء قرارات هذه المجالس . اما في ما يختص بالضرائب المحلية فلا يعمل بمشروع من المشروعات التي تضعها المجالس الاَّ بعد المصادقة عليهِ بامرٍ عالٍ

اما تأليف البلديات واختصاصها في مدن الارياف الكبيرة فلا ينطويان تحت هذا المشروع ولكن الحكومة عينت لجنة تنظر في مناسبة توسيع اختصاص البلديات المذكورة بان يناط بها انفاذ القوانين الخاصة بابنية المدن والشوارع والشؤون الصحية

الباب الثاني

المالية

(٤) العسر المالي

ان الازمة المالية التي اصابت مصر اخيرًا اوقفت فجأة ما تمّ من الارتقاء المالي والتجاري في السنوات الاخيرة وانزل خسارة عظيمة وضيقاً شديداً بارباب الاشغال والتجارة

ولا تختلف هذه الازمة في اسبابها ونتائجها عن الازمات التي تحلّ بالبلدان الاخرى ولكن يحسن بي ان اصف مظاهرها المختلفة بالايجاز

في سنة ١٩٠٣ وما بعدها ارتفعت اسعار القطن فبلغت حدًا لم تبلغهُ في ١٥ سنة فزادت قيمة الصادرات ومعظمها من القطن زيادة عظيمة وزادت قيمة الواردات ايضاً فانشئت بنوك جديدة وتألفت شركات لرهن العقارات وكبرت البنوك والشركات القديمة راس مالها باموال جيء بمعظمها من الخارج وتعالت اثمان الاطيان الزراعية بسرعة مع كثرة البيع من اراضي الدائرة والدومين والشركات التي تصلح الاطيان وزادت اثمان المآكل وارتفعت اجور العمال واسعار الاوراق المالية المحلية وكثر تأليف الشركات واخذت حركة المضاربة تنتشر وتتسع اتساعاً هائلاً

وظلّ القطن محافظاً على اسعاره المرتفعة وتعاقبت مواسمهُ الجيدة حتى موسم سنة ١٩٠٦ الذي لم يسبق لهُ نظير فقبضت البلاد ثمنهُ ٢٧٠٠٠٠٠٠ جنيه فكان ذلك من مروجات الحركة فصاروا يأتون بالاموال من اسواق اوربا بسهولة ويصرفونها في مصر بسهولة فأدى ذلك الى الافراط في المعاملة والثقة ولما كثر الطلب على المساكن في المدن الكبرى ارتفعت الاجور فأثر ارتفاعها في اثمان اراضي البناء واندفع الناس الى شرائها في المدن وضواحيها وتألفت شركات كثيرة للاتجار بالابنية ووزع بعضها ارباحاً كبيرة في زمان قصير

واستمرت المضاربة الى سنة ١٩٠٧ بالرغم عن بعض العوائق التي لاقتها كافلاس شركة السكر في سنة ١٩٠٥ على ان بعضهم اخذ يترقب رد الفعل حالما ينقطع ورود اموال جديدة ففي اوائل سنة ١٩٠٧ بدأت الدوائر المالية تشعر بعدم سلامة الحالة فالتزمت البنوك

الحذر في التسليف وكلفت بعض كبار مديونيها ايفاء ما عليهم واخذت اسعار الاوراق المالية المحلية تهبط واستمرت كذلك حتى بلغ الهبوط معظمهُ في شهر يونيو فاندفع الجمهور الى التصفية وانقلبت ثقة الناس في مستقبل مصر هنا وفي الخارج الى ضدها وحلَّ الخوف والحذر محلها فاقفلت بعض البنوك الكبرى خزائنها وابت التسليف واصبح تجديد الكرديتو صعباً جداً واخذت البنوك تستورد الذهب لتقوية مراكزها في زمان جرت العادة فيهِ بان يصدر الذهب واشتدت المطالبة على بنك الخصم والتوفير وهو بنك عرف باتصالهِ باعمال المضاربة فاضطر الى اقفال ابوابهِ وايقاف الدفع وتزعزعت اركان تجارة الواردات لكثرة المناظرة والتفريط في الثقة المالية فتراكمت البضائع في الشون والمخازن واضطرت محلات كثيرة من التي تعتمد في راسمالها على اصدار الحوالات الاجنبية الى توقيف الدفع وامتدَّ اثر التضييق في المعاملة الى الاقاليم الزراعية فساد القلق على الناس خوفاً من ان يقل المال في فصل الخريف لشراء القطن الذي يعتمد الفلاح على ثمنهِ في دفع الضرائب واجرة الاطيان وايفاء الديون

على ان شدة حرج الازمة لم تطل فادرك الناس ان رد الفعل الذي لا بدَّ ان يتلو التطرف في المضاربة والمتاجرة لم يؤثر في سلامة التجارة والمالية المصرية وان ارتفاع الاسعار الذي حدث في السنوات الاخيرة كان مقروناً بفلاح حقيقي فاهتمَّ مثرو الاموال من الخارج بالاوراق المالية المصرية بعد هبوطها واقبلوا على شرائها فتحسنت اسعارها وتألفت نقابة برئاسة البنك الاهلي المصري لمساعدة بنك الخصم والتوفير على فتح ابوابهِ والدفع للذين استودعوهُ اموالهم الى ان يتم تصفية موجوداتهِ وتخلصت تجارة الواردات من العراقيل بانقاص الطلبات وتصريف البضائع الموجودة والتضييق في المعاملة ولكن ذلك لم ينقضِ بلا خسارة. وقضت محلات التصدير الاشهر الثلاثة التي تقدمت موسم القطن في تهيئة معداتها استعداداً لما حسبوهُ موسماً عديم النظير في الكثرة والقيمة

ولكن اشتداد الحاجة الى النقود فجأة في اوربا واميركا في فصل الخريف أدى لسوء الحظ الى اطالة زمان الضيق المالي في مصر بعد ان شرعت الصعوبات المحلية الكبرى تزول فدخلت البلاد في طور ثانٍ من العسر اوقع الافراد في ارتباك عظيم ولكنهُ لم يضرَّ بالمزارعين ولا اثر في مالية الحكومة فقد بيع محصول القطن بانتظام وباقتصاد كبير في راس المال وصدر معظمهُ باسعار تفوق اسعار السنة الماضية ودفع الفلاحون ضرائبهم في مواعيدها. وقد زادت واردات الدخان وهو من الدلائل التي يصح اتخاذها على يسر الناس وزادت ايرادات

الحكومة بالرغم عن هبوط رسوم التسجيل الناتج عن الكف عن المضاربة في المباني وزاد المال المودع في بنوك التوفير بعد نقصه في اشهر الصيف . ثم ان التقارير الواردة من داخلية البلاد تدعو الى الارتياح ويؤخذ منها ان الازمة لم تنل الفلاح بسوء يذكر فهو لا يزال يتمتع باليسر والرخاء اللذين اعتادهما في السنوات الاخيرة

على انهُ لا يصح اتخاذ هذه الدلائل الحسنة حجة على ان نتائج الازمة المضرة قد انقضت نعم ان حوادث الافلاس الكبيرة لم تكثر ولكن المضاربين بالاسهم المالية والاراضي خسروا خسائر كبيرة يقتضي لتصفيتها زمان طويل وعناء كبير فقد جرت عادة اصحاب اراضي البناء في السنوات الاخيرة ان يستلفوا الاموال من البنك العقاري او سواه من بنوك الرهون و يؤمنوا هذه البنوك على اموالها برهن املاكهم اما الآن فهؤلاء يلقون اشد الصعوبة في تدبير المال اللازم لايفاء ما عليهم وقد تفضي هذه الحال الى التأثير في اسعار الاطيان التي ابتيع بعضها باثمان باهظة ولو لم يكن الغرض من شرائها المضاربة على نحو ما جرى في اراضي البناء في المدن وضواحيها

وفي خلال العسر المالي الذي تقدم وصفهُ بالايجاز استغاث التجار واصحاب الاموال مرتين بالحكومة لتمد اليهم يد المعونة . المرة الاولى في يونيو سنة ١٩٠٧ حين كانت الحاجة الى النقود على اشدها فقبلت الحكومة ان تمتنع عن طلب ٥٠٠٠٠٠ ج . م من البنك العقاري وهي حصتها من تصفية املاك الدائرة ورضيت ان يوفى هذا المبلغ اقساطاً على اربع سنوات . والمرة الثانية كانت في اول هذه السنة اي في خلال دور العسر الثاني فان بعضهم اقترح على الحكومة ان تضع ٢٠٠٠٠٠٠ ج . م تحت تصرف بنوك الرهون طبقاً لشروط معينة فلم ترَ الحكومة وجهاً لاجابة هذا الطلب لسببين الاول انها كانت قد خصصت ما لديها من الاموال في الوجوه التي تنفق عليها فتلبية الاقتراح قد توقع الخزينة في الارتباك . والثاني ان الحكومة لم تجد من الصواب ان تتعرض لهذا الامر كما انهُ لم يثبت ان هذه الطريقة تؤثر في الحالة العامة تأثيراً يذكر

وقد وضع المستر روسن من موظفي نظارة المالية الجدول الآتي لتبيان تقدم مصر الاقتصادي في خلال العشرين سنة الماضية والارتقاء المادي السريع الذي افضى الى المضاربة الحديثة

	٣ سنوات ١٨٨٨—٩٠	٣ سنوات ١٨٩١—٩٣	٣ سنوات ١٨٩٤—٩٦	٣ سنوات ١٨٩٧—٩٩	٣ سنوات ١٩٠٠—٢	٣ سنوات ١٩٠٣—٥	سنتان ١٩٠٦ — ٧
متوسط ايرادات الحكومة في السنة بالجنيه المصري	٩٨٧٢٠٠٠	١٠٣٥٩٠٠٠	١٠٤٢٨٠٠٠	١١١٤١٠٠٠	١١٧٧٤٠٠٠	١٣٥٨٤٠٠٠	١٥٧٠٠٠٠٠
متوسط صادرات القطن بالقنطار	٣٠٧٥٠٠٠	٤٦٠٩٠٠٠	٥٢٨٠٠٠٠	٦١٣٠٠٠٠	٦٠٦٧٠٠٠	٦٠٠٩٠٠٠	٦٧٧٨٠٠٠
متوسط سعر قنطار القطن	ج م ٢٬٩٥	ج م ٢٬١٩	ج م ٢٬٠١	ج م ١٬٨١	ج م ٢٬٤٥	ج م ٣٬٠٧	ج م ٣٬٧٤
متوسط قيمة الصادرات طبقاً لاحصاء الجمرك مع ١٥ في المئة مقابل نقص التقدير	١٣٥٠٧٠٠٠	١٥٧٠٧٠٠٠	١٤٨٧٥٠٠٠	١٥٧٠٦٠٠٠	١٩٩٥٩٠٠٠	٢٣٦٠٥٠٠٠	٣٠٩٢٠٠٠٠
متوسط قيمة واردات البضائع	٧٦١٣٠٠٠	٩٠٠٤٠٠٠	٩١٦٢٠٠٠	١١٠٢٦٠٠٠	١٤٧٢٤٠٠٠	١٩٦٢٦٠٠٠	٢٥٠٦٦٠٠٠
متوسط زيادة الوارد على الصادر من النقود ...	٧٣٠٠٠	٨٣٦٠٠٠	١٣٥٧٠٠٠	١٤٦٨٠٠٠	١٧٠٤٠٠٠	٣٤٧٨٠٠	٥٠٢١٠٠٠
متوسط رصيد التجارة							
اي زيادة الصادرات على الواردات والمطلوب للاجانب	١٠٢٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠					
او							
زيادة الواردات والمطلوب للاجانب على الصادرات			١١٤٠٠٠٠	٢٢٩٠٠٠٠	١٠٧٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	٣٨٠٠٠٠٠
عدد الشركات الجديدة	٥	٤	١١	٣٤	١٤	٧١	١٠٨

ويرى من السطر الاول في هذا الجدول ان ايرادات الحكومة زادت في مدة عشرين سنة نحو ٦ ملايين جنيه ولكن ثلثي الزيادة حدث في السنوات الخمس الاخيرة وتدل الاسطر الثلاثة التالية على أن السبب الاكبر في النمو الحديث هو الارتفاع المستمر في اسعار القطن التي تضاعفت في السنوات العشر الاخيرة . وفي زيادة قيمة الصادرات دلالة على الغنى والفلاح الحقيقيين للذين اصابتهما البلاد

وقد زادت قيمة الواردات من البضائع والنقود زيادة عظيمة فاقت زيادة الصادرات كما يرى من ارقام " رصيد التجارة " وقد توصل الى هذا الرصيد باخذ الفرق بين الصادرات من الجهة الواحدة والواردات والمطلوب للاجانب من الجهة الاخرى ويرمز بالمطلوب للاجانب الى الفوائد التي تدفع خارج البلاد على الدين المصري والى الويركو الذي يدفع لتركيا وحساب الخزان ونصيب مصر من نفقات جيش الاحتلال ويبلغ مجموعها نحو ٤ ١/٢ مليون جنيه يضاف اليها ما يدفع في استهلاك الدين وما تثمر به الحكومة المال الاحتياطي ويطرح منها ما تصدرهُ من السندات الجديدة او تبيعهُ من الاوراق المالية . ولا بد من اعتبار عوامل كثيرة في استخراج رصيد صحيح للتجارة ولكن على فرض ان هذه العوامل قليلة التغير فالزيادة في جانب الواردات تدل على تسرب الاموال الاجنبية الى هذه البلاد وقد كانت هذه الزيادة على اشدها في دور ارتفاع الاسعار من ١٩٠٣—١٩٠٧ وهو الدور الذي كثر فيهِ تأليف الشركات وقد بلغت جملة زيادة الواردات والمطلوب للاجانب على الصادرات في خلال الاربع عشرة سنة الماضية اربعين مليون جنيه منها ٢٥ مليونًا زادت في السنوات الخمس التي انقضت بانقضاء السنة الماضية

٥ — حسابات سنة ١٩٠٧

كان المقدر لايرادات السنة ومصروفاتها كما يأتي

	ج م	ج م
الايرادات		١٤٧٤٠٠٠٠
المصروفات الاعتيادية	١٣١٥٧٠٠٠	
« الخصوصية	١٠٨٣٠٠٠	١٤٠٨٣٠٠٠
الزيادة		٥٠٠٠٠٠

فجاء الحساب النهائي كما يأتي

الايرادات		١٦٣٦٨٠٠٠
المصروفات الاعتيادية	١٣٢٣١٠٠٠	
« الخصوصية	١٠٤٩٠٠٠	١٤٢٨٠٠٠٠
	الزيادة	٢٠٨٧٠٠٠

فزادت الايرادات ١٦٣٨٠٠٠ ج . م . عما قدر لها بمزيد الحذر حسب العادة ولم يقتصر الامر على ذلك فقط بل زادت ايضاً ١٠٢١٠٠٠ ج . م . عما كانت عليه في سنة ١٩٠٦

واهم ابواب الزيادة عن ايرادات السنة السابقة هي كما يأتي

(١) في باب الاموال المقررة زادت اموال الاطيان ٧٤٠٠٠ ج . م . وعوائد النخيل ١٩٠٠٠ ج . م . وعوائد لاملاك ١٧٠٠٠ ج . م . فجملة الزيادة ١١٠٠٠٠ ج . م .

(٢) زادت الاموال غير المقررة وسواها ٢٦٩٠٠٠ ج . م . عما كانت عليه سنة ١٩٠٦ ومعظم هذه الزيادة هو ١٧٩٠٠٠ ج . م . من الجمارك و ٦٤٠٠٠ ج . م . من الدخان . ولكن رسوم القضايا والتسجيل نقصت ١٤٠٠٠ ج . م . مع ان الزيادة كانت مطردة فيها منذ سنوات كثيرة وزاد ايراد بدل العسكرية ٢٢٠٠٠ ج . م . وهو دليل يوثق به على حالة الفلاحين المالية

(٣) زاد مجموع ايرادات سكة الحديد ٣٠٧٠٠٠ ج . م . عما كان عليه سنة ١٩٠٦ واذا حسبنا الزيادة التي تقابلها في المصروفات كان صافي الايراد ١٦٠١٠٠٠ ج . م . يقابله ١٤١٨٠٠٠ ج . م . في سنة ١٩٠٦ اي أن الزيادة بلغت ١٨٣٠٠٠ ج . م . وزادت ايرادات مصلحة البوستة ٦٩٠٠٠ ج . م ولكن ٥٠٠٠٠ ج . م . منها زيادة اسمية وسببها ان مصالح الحكومة تدفع الآن رسوم البوستة على الرسائل الرسمية

(٤) نقصت فوائد الاموال التي تبقى لدى الحكومة ٣٣٠٠٠ ج . م عما كانت عليه سنة ١٩٠٦ لان الاموال التي تيسر للحكومة تثميرها بالفائدة كانت اقل منها في سنة ١٩٠٦ وزادت الايرادات المختلفة ٣٠٨٠٠٠ ج . م ولكن في هذه الزيادة ١٥٣٠٠٠ ج . م نشأت عن حساب ايرادات المدارس الاميرية في حسابات الحكومة وكانت لا تدرج فيها قبل سنة ١٩٠٧

(٥) زادت الايرادات من ايجار املاك الحكومة واراضيها ٢٨٠٠٠ ج٠م ولكن ايرادات البيع نقصت ٤١٠٠٠ ج٠م

اما الجدول التالي فيتضمن المصروفات الحقيقية في السنة الماضية والمقدَّر لها في الميزانية

	المصروفات الاعتيادية	المصروفات الخصوصية	الجملة
	ج٠م	ج٠م	ج٠م
المقدر في الميزانية	١٣١٥٧٠٠٠	١٠٨٣٠٠٠	١٤٢٤٠٠٠٠
الحقيقي	١٣٢٣١٠٠٠	١٠٤٩٠٠٠	١٤٢٨٠٠٠٠

فيرى مما تقدم ان المصروفات الاعتيادية تجاوزت المقدَّر لها بمبلغ ٧٤٠٠٠ ج٠م ويعلل ذلك بان مصروفات سكة الحديد التي تزداد بنسبة ايراداتها زادت ٢٨٠٠٠ ج٠م وان المعاشات التي لا تستطيع الحكومة التحكم فيها فاقت المقدَّر لها بمبلغ ٥٠٠٠٠ ج٠م اما المصروفات الخصوصية فقد نقصت ٣٤٠٠٠ ج٠م عن المقدَّر لها في الميزانية ويقال بالاجمال ان مجموع المصروفات في سنة ١٩٠٧ فاق المقدر لهُ في الميزانية بمبلغ ٤٠٠٠٠ ج٠م ولما كانت الاعتمادات الاضافية التي فتحت في خلال السنة قد بلغت ٤١٤٠٠٠ ج٠م فالنتيجة المتقدم ذكرها جاءت طبق المرام

(٦) الدين المصري

بلغ مجموع الدين المصري ٩٦١٨١٠٠٠ ج٠م في ٣١ دسمبر ١٩٠٦ وبلغ مال الفائدة والاستهلاك ٣٦٩٩٠٠٠ ج٠م وسدِّد من اصل الدين ٣٤٧٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٧ فيكون الدين الباقي على مصر ٩٥٨٣٤٠٠٠ ج٠م في ٣١ دسمبر ١٩٠٧ ومال الفائدة والاستهلاك السنوي ٣٦٤١٠٠٠ ج٠م

ولا يعزب عن البال ان عند الحكومة وصندوق الدين سندات من اصل هذا الدين بقيمة ٨٣٨٦٠٠٠ ج٠م فائدتها ٣١٧٠٠٠ ج٠م

فمجموع الدين الذي كان الجمهور يتداول سنداتهِ في آخر السنة بلغ ٨٧٤٤٨٠٠٠ ج٠م والفائدة التي يدفعها سكان القطر ٣٣٢٤٠٠٠ ج٠م

(٧) ميزانية سنة ١٩٠٨

تمّ وضع ميزانية الحكومة المصرية لسنة ١٩٠٨ تحت مراقبة المستر هرفي الذي عين مستشارًا ماليًا بدلاً من السرفنسنت كوربت حين استعفائهِ في اكتوبر الماضي

وترى في الجدول الآتي بيان مجموع ارقام الميزانيتين الاخيرتين

	١٩٠٨		١٩٠٧	
	ج · م ·	ج · م ·	ج · م ·	ج · م ·
الايرادات المقدرة		١٥٠٣٠٠٠٠		١٤٧٤٠٠٠٠
المصروفات المقدرة : —				
العادية	١٣٧٦٠٠٠٠		١٣١٥٧٠٠٠	
الخصوصية	٩٧٠٠٠٠		١٠٨٣٠٠٠	
المجموع		١٤٧٣٠٠٠٠		١٤٢٤٠٠٠٠
الزيادة المقدرة		٣٠٠٠٠٠		٥٠٠٠٠٠

على ان المقابلة بين ايرادات السنتين لا تصح الاَّ اذا تذكرنا ان ابواب الايراد في الميزانية الجديدة تنقص بابين الاول باب بدل العسكرية وكان المقدر لهُ ١٥٠٠٠٠ ج · م · في ميزانية ١٩٠٧ وسيأتي بيان اسباب ذلك والباب الثاني المتحصل من بيع الاراضي الاميرية وكان المقدر لهُ ١٢٥٠٠٠ ج · م · في سنة ١٩٠٧ . وقبل سنة ١٩٠٥ لم تكن الميزانية تتضمن ما يحصل من بيع هذه الاراضي ويتفاوت كثيرًا في الزيادة والنقصان ولما كانت ايراداتهُ تحصل من انقاص اراضي الحكومة فالاصلح اعتبارها مصدرًا غير عادي واضافتها الى الاحتياطي

ويقابل ذلك مصدر جديد للايراد وهو مبلغ ٤٥٠٠٠ ج · م · تدفعهُ حكومة السودان فائدة بحساب ٣ في المئة على ١٥٠٠٠٠٠ ج · م · من ٣٥٠٠٠٠٠ ج · م · وهو ما استلفتهُ من الحكومة المصرية الى نهاية ١٩٠٦ لتصرفهُ على اعمال ذات ريع

فاذا استثنينا ما تقدم من التغيير قدرنا ايرادات سنة ١٩٠٨ اكثر مما قدرت في ميزانية ١٩٠٧ بمبلغ ٥٢٠٠٠٠ ج · م ·

أما المصروفات فتزيد عن مصروفات ١٩٠٧ مبلغ ٦٠٣٠٠٠ ج م٠ في الابواب الاعتيادية وتنقص ١١٣٠٠٠ ج م٠ في الابواب الخصوصية فيكون صافي الزيادة ٤٩٠٠٠٠ ج م٠ وقد بسط المستشار المالي اسباب هذه الزيادة في مذكرتهِ فقال

(١) ان ٢٤٠٠٠٠ ج م. او نصف الزيادة تقريباً خاص بالسكة الحديد اذ من سوء الاقتصاد ان يضن على هذه المصلحة بالاموال اللازمة لصيانتها وتمكينها من القيام بحاجات الجمهور الآخذة في الازدياد . فالمال الذي يصرف في هذا الوجه يعود بربح سريع ومما يستحق الذكر ان ٦٠٠٠٠ ج م من هذا المبلغ مسبب عن ارتفاع ثمن الفحم وهو امر لا مناص منهُ ولا يعود بربح على البلاد

وما قيل عن السكة الحديد يصدق على مصلحة البوستة التي زيدت مصروفاتها ٢٠٠٠٠ ج م٠ عما كانت عليهِ سنة ١٩٠٧

(٢) ويتلو زيادة السكة الحديد في الاهمية زيادة مصروفات نظارة المعارف وهي تبلغ ١٠٠٠٠٠ ج م٠ وتشتمل المال المخصص لبناء المدارس وقد جادت الحكومة بهذا المال الطائل اظهاراً لرضاها عن الطلب المتزايد لتسهيل التعليم

(٣) وزيد نحو ٢٠٠٠٠ ج م٠ في مصروفات مصلحة الري وهي مصلحة يصدق عليها ما قيل عن مصلحة السكة الحديد من ان الضن عليها بالمال يعدُّ من سوء الاقتصاد

(٤) ومن الزيادة نحو ٤٠٠٠٠ ج م وضعت في باب مصروفات مصلحة السجون ولكنها زيادة ظاهرة لا حقيقية ومسببة عن التغيير في شكل حسابات تلك المصلحة

(٥) ان ارتفاع اسعار الماكولات على اختلاف اصنافها لاسيما القمح زاد المصروفات في كثير من ابواب الميزانية فان اثمان تمبينات الجيش فقط زادت نحو ٢٦٠٠٠ ج م

(٦) اما رصيد الزيادة العامة في المصروفات فسببهُ ارتقاء تجارة البلاد ونموها وهو امر لا بدَّ منهُ بوجه الاجمال ومما هو جدير بالذكر ان نحو ١٧٠٠٠ ج م خصت بزيادة رواتب المستخدمين في الوظائف الصغرى طبقاً للائحة التي سنت سنة ١٩٠٦

(٧) ومما يحسن اعتبارهُ في هذه المقابلة ان زيادة المصروفات المقدرة لسنة ١٩٠٨ عن مثلها في سنة ١٩٠٧ تبلغ ٤٩٠٠٠٠ ج م٠ على ان الزيادة في سنة ١٩٠٧ عن مثلها في سنة ١٩٠٦ كانت ١٢٤٠٠٠٠ ج م٠ والزيادة في سنة ١٩٠٦ عن سنة ١٩٠٥ كانت ١٢٤٥٠٠٠ ج م

ومن التغييرات الصغيرة التي حدثت في ميزانية سنة ١٩٠٨ الغاء مصلحة المعادن فني

خريف السنة الماضية عينت لجنة للنظر في ما اذا كانت حالة التعدين في مصر تقتضي ابقاء مصلحة خاصة بمراقبة المعادن والاشراف عليها فقرّ قرارها بالاجماع على الغاء تلك المصلحة واشارت بان تناط مراقبة المعادن ببعض الموظفين في مصلحة المساحة لان لها فرعاً خاصاً بالجيولوجيا وقد اطرت اللجنة في تقريرها المستر ولز مفتش المعادن العام على خدماتهِ الجليلة وبناء على قرارها استغنت الحكومة عن وظيفتهِ

وقدرت الاعتمادات الخصوصية للمصروفات غير الاعتيادية في سنة ١٩٠٨ بمبلغ ٦٠٠٠٠٠ ج.م يقابلها ٧٦٣٠٠٠ ج.م في سنة ١٩٠٧ وبلغ الرصيد الذي لم يصرف من اعتمادات سنة ١٩٠٧ والذي نقل الى سنة ١٩٠٨ ٣٧٠٠٠٠ ج.م في السنة الماضية . ولاسباب يظن ان الاعتمادات التي منحت اخيرًا لانشاء المباني تزيد عما يستطاع انشاؤهُ في سنة واحدة ومراقبتهُ مراقبة دقيقة ولذلك انقص المال المعيَّن لهُ في ميزانية سنة ١٩٠٨ بعض الشيء . ويقال بالاجمال ان الاموال التي ربطت في ميزانية سنة ١٩٠٨ هي للاستمرار على بناء ما شرعوا فيهِ او لتكميلهِ لا للشروع في مشروعات جديدة

(٨) تعديل درجات المستخدمين وقانون المعاشات

ربط مبلغ ٧٢٠٠٠ ج.م لتعديل درجات المستخدمين في ميزانية ١٩٠٨ كما ربط لهُ في ميزانية ١٩٠٧ وقد تمَّ الاتفاق بعد طول البحث على كيفية استعمال هذا المبلغ فرتبت الدرجات ترتيباً جديدًا يشمل جميع موظفي المصالح ويؤول الى تحسين حال معظم الموظفين . والمال الذي يفضل عن المطلوب لتعديل رواتب الموظفين طبقاً لدرجاتهم الجديدة يخص بترقية الموظفين الذين يستحقون الترقية

ونظرًا الى تحسين درجات الرواتب عموماً قرَّ القرار على جعل ساعات العمل ستاً في المصالح التي لا تشتغل مقدار تلك الساعات . والصعوبة في امر رواتب صغار المستخدمين هي ان قيمة عملهم لا تستحق اكثر مما يأخذون في كثير من الاحوال وهذا خلل يجب تلافيهِ اذ لا يتيسر ان تزاد الرواتب الا اذا زيد مقدار الشغل ونقص عدد المستخدمين على نسبة زيادتهِ وفي نية الحكومة ان تضع تحت تصرف رؤساء المصالح جميع ما يستطيعون توفيرهُ بهذه الواسطة في السنوات الثلاث القادمة لتحسين حال مستخدميهم

اما الاقتراحات التي تختص بتعديل لوائح المعاشات والتي سبقت الاشارة اليها في تقرير السنة الماضية فقد اعدّت نظارة المالية مشروع امر عال فيها وسيعرض على الحكومة قريباً

فاذا صودق عليه زال ما في اللائحة الحالية من التناقض والشذوذ ولا سيما ما كان يسوء الموظفين منها

(٩) المال الاحتياطي

تظهر حالة المال الاحتياطي عما يأتي	ج٠م٠
كان رصيد المال الاحتياطي في ١ يناير ١٩٠٧	١١٠٥٥٠٠٠
ويضاف اليه	
ايراد تصفية الدائرة السنية في ١٩٠٧	١١٢٠٠٠
وايراد فوائد الاموال المثمرة	٣٥٣٠٠٠
	١١٥٢٠٠٠٠
يطرح منه ما دفع في سنة ١٩٠٧	٤٦٤٦٠٠٠
	٦٨٧٤٠٠٠
ويضاف اليه زيادة الايرادات عن المصروفات سنة ١٩٠٧	٢٠٨٧٠٠٠
	٨٩٦١٠٠٠
يطرح منها	٣١٦٠٠٠
مقابل النزول في اسعار الاوراق المالية المشتراة بالمال الاحتياطي	
	٨٦٤٥٠٠٠
وبلغت الاعتمادات التي فتحت ولم تصرف حتى ٣١ دسمبر ١٩٠٧	١٩٨٣٠٠٠
فالرصيد الباقي تحت تصرف الحكومة في آخر السنة	٦٦٦٢٠٠٠

وقد خصصت المبالغ الآتية من المال الاحتياطي للصرف في سنة ١٩٠٨

	ج٠م٠
اعمال الري	١٩٥٨٠٠٠
سلف للمديريات	١٠٠٠٠٠
ميناء الاسكندرية واعمال موانئ اخرى	٢٥٨٠٠٠
السكة الحديد	٧٠٠٠٠٠
سلف لحكومة السودان للاعمال العمومية الخ	٣٩٢٠٠٠
الجملة	٣٤٠٨٠٠٠

وتشمل الاعتمادات المتقدمة مبالغ وافرة لتوسيع ميناء الاسكندرية ليفي بمطالب التجارة الآخذة في النمو والازدياد ولعمل اعمال عظيمة في الري مما صودق عليه قبل الآن ولتوسيع نطاق السكة الحديد وفي الاعتماد المفتوح للسودان ٢٨٤٠٠٠ ج ٠ م ٠ ستصرف في تقوية خط سكة الحديد بين الاتبره والخرطوم

وقد ذكر المستشار المالي في مذكرته ما يأتي عن رأس المال الذي يصرف ليأتي بريع وايراد في المستقبل العاجل واني اوافقهُ على قوله كل الموافقة وهو :

"تحتاج مصر مدة اعوام كثيرة من الاعوام المقبلة الى مال طائل للري ولتوسيع نطاق السكة الحديد واعمال الميناء والمباني. وهذا المصروف ليس اختيارياً خلافاً لما قد يظن اذ الجزم به او بعدمه لا يتوقف على الحكومة وان تكن كيفية الصرف ومعدله لا يخرجان عن اختيارها فانهُ لما قرّ القرار على توسيع مصادر الثروة بواسطة الري اصبح صرف المال على امور أُخرى غيرة للانتفاع بريعها امراً لازماً لا غنى عنهُ . لان ازدياد مساحة الاطيان الزراعية على الدوام يستلزم مد سكك حديدية جديدة وشراء مركبات لها لنقل المحصولات الزراعية وازدياد الصادرات والواردات يستلزم توسيع الميناء وما فيه من الشون ونحوها وازدياد عدد المكاتب للبوستة والتلغراف واماكن للادارة وارتقاء درجة المعيشة على وجه العموم يقتضي تسهيل سبل التعليم وتحسين السجون والمستشفيات

" واذا انعمنا النظر في المشروعات التي تنظر فيها الحكومة الآن من هذا القبيل — وجميعها مما يرغب فيه ومعظمها مما لا بدَّ منهُ — تبين لنا انهُ سيطلب من نظارة المالية في السنوات القادمة تدبير مال لا يقل عن ٢٠٠٠٠٠٠٠ ج ٠ م ٠ لتصرف على اعمال ذات ريع "

" ولا يخفى ان معظم اصل المال الاحتياطي هو من الاموال التي نقلت من صندوق الدين الى الحكومة طبقاً لاتفاق ١٩٠٤ والمصدر الاكبر لدوامهِ الآن هو ما يضم اليهِ من زيادة الايرادات على المصروفات في الميزانيات السنوية وما يضاف اليه بعض الاحيان من الايرادات غير الاعتيادية مثل الايرادات الناتجة عن تصفية املاك الدائرة ٠ ولا ينتظر ان يضاف اليهِ مال يذكر حتى سنة ١٩١٢ على الارجح سوى ما يتوفر من الميزانية الاعتيادية

" ثم ان ما صرف من الاحتياطي في سنة ١٩٠٧ يبلغ نحو ٤ ١/٢ مليون جنيه ويصعب انقاص هذا المتوسط في المستقبل انقاصاً يذكر بلا تأخير ارتقاء البلاد

" فاذا قابلنا ما تقدم وذكرنا القيود الخصوصية التي تقيد مصر في اقتراض الاموال

اتضح لنا انهُ لا غنى عن بذل قصارى الجهد في حفظ المال الاحتياطي بزيادة الايرادات على المصروفات في الميزانية الاعتيادية "

(١٠) دفع بدل العسكرية

المسلم بهِ منذ زمان ان النظام القاضي بجعل المال المدفوع بدل العسكرية قسماً من ايرادات الحكومة العمومية قابل للانتقاد ولكن الذي حال دون تغيير جوهري فيهِ امران الاول الاعتراض من الوجهة المالية على انقاص الايرادات انقاصاً كبيرًا كالذي يقتضيهِ الاصلاح المطلوب لان المتوصل من بدل العسكرية بلغ ٢٤٠٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٧ والثاني الاعتراض بان فئة كبيرة من الاهالي لا ترتاح الى الغاء بدل العسكرية . فبعد تدبر المسئلة من جميع فروعها تيسر استنباط طريقة تزيل ما في النظام الحالي من العيوب التي ينتقد عليها فيظل مسموحاً للاهالي ان يدفعوا بدل العسكرية ولكن ايراداته لا تصرف في سد مصروفات الحكومة العمومية بل تجمع على حدة وتصرف في ما يفيد الفئة التي يصح ان تعد مغبونة بوجود هذا النظام وهي فئة المتجندين

ولا تزال تفاصيل هذا المشروع تحت النظر ولكن التغيير المهم المنوي هو كما يأتي

اولاً متى اتمَّ العسكري خدمتهُ في الجيش او البوليس او خفر السواحل وخرج منها يعطى مكافأة ٢٠ ج.م وهو المبلغ الذي يدفع بدل العسكرية

ثانياً يلغى القانون الذي يقضي على العساكر بالخدمة في البوليس خمس سنوات بعد ان يكملوا السنوات الخمس في الجيش. وهذا يقتضي زيادة رواتب البوليس حتى يزداد اقبال المتطوعين على الخدمة فيهِ فزيادة المصروفات من هذا القبيل تؤخذ من المال المخصوص المذكور آنفاً وهذا التعديل ينقص مدة الخدمة العسكرية الى نصفها ويجني الجنود منهُ من الفائدة ما لا يجنونهُ اذا صرف المال في وجه آخر وستنشأ مدرسة لتعليم الذين يجندون في بلوكات البوليس حتى ان اعمال البوليس التي لا بد لها الآن من العساكر يقوم بها رجال من غير الذين خدموا في الجيش واذا كان المال كافياً ففي النية انشاء مدارس للجيش يتعلم العساكر فيها بعد انتهاء مدة خدمتهم ويمرنون على اعمال البوليس والسجانين اذا ارادوا البقاء في خدمة الحكومة او يتعلمون الحرف ليكسبوا رزقهم في بلادهم اذا رجعوا اليها

وقد اعرب مجلس شورى القوانين في ملاحظاتهِ على ميزانية ١٩٠٨ عن ارتياحهِ الى

المشروع الذي يراد به تحسين حال المتجندين في الجيش والبوليس ولكنهُ اعترض على نقل الايرادات المتقدم ذكرها من الميزانية الاعتيادية الى باب على حدة والظاهر ان اعتراضهُ مبني على ظن ان هذا الاسلوب الجديد يحول دون مناقشة المجلس في كيفية التصرف بهذا المال . فاوضحت الحكومة في جوابها ان الغرض من هذا التغيير الدلالة على ان هذه الايرادات لا تدخل في مصروفات الحكومة الاعتيادية لامنع المجلس عن الوقوف على كيفية التصرف بها وانها في كل سنة تعرض على المجلس حساباً خصوصياً يبين الايرادات والمصروفات المقدرة في هذا الباب وتقدمهُ اليهِ مع الميزانية

(١١) تعديل ضريبة الاطيان

تمَّ تعديل ضريبة الاطيان في القطر المصري كلهِ في شهر سبتمبر ١٩٠٧ وسيعوَّل على الضرائب الجديدة سنة ١٩١٢ في المديريتين اللتين تجز فيهما العمل اخيراً فيزول الفرق في الضرائب على الاراضي الخراجية والعشورية

وقد كان الغرض من هذا التعديل المساواة في الضرائب بحيث تكون على نسبة معينة الى ايجار الاطيان مع بقاء مجموع اموال الاطيان على حالهِ بلا زيادة ولا نقصان

ففي سنة ١٨٩٥ ابتدأُوا بتقدير ايجار الاراضي الزراعية في مصر لاتخاذهِ اساساً للتعديل وبعد التحقيق والتدقيق حسبوا ان الاموال التي كانت تجبي وقتئذٍ تبلغ ٢٨،٦٤ في المئة من قيمة الايجار . وكان التقدير مبنياً على اسعار المحصولات ولكن المحصولات كانت رخيصة في تلك الايام كما يتضح من اسعار القطن فان القنطار منهُ كان يباع بمئة وثمانين غرشاً مع انهُ ارتفع بعد ذلك الى ٤٠٠ غرش

ووجدت اللجان التي تولت هذا البحث ان ضرائب اطيان بعض القرى تكاد تساوي ايجارها وان تلك الاطيان آخذة في الانحطاط والاهالي في فقر مدقع وعثرت في سواها على تفاوت عظيم ففي البلدة الواحدة اطيان عشورية يوَّجر فدانها بخمسة جنيهات وضريبتها ١٨ غرشاً واراضٍ خراجية ايجار فدانها جنيهان وضريبتها ١٦٤ غرشاً

وقد يقال ان قيمة الايجار لا تصح ان تتخذ قياساً في تقدير الضرائب والرد على ذلك ان الزيادة العظيمة التي طرأت على الايجارات في السنوات العشر الماضية عمت البلاد فالفرق الذي يمكن ان يظهر في المستقبل يكون طفيفاً واذا اعتبرت الايجارات على متوسط السنوات الاربع الماضية لم تبلغ الضريبة ٢٨ في المئة من قيمة الايجار ولا بدَّ من وقوع فرق في الضرائب

في الجهات التي تعمل فيها اعمال الري الكبرى ولكن ذلك بستحيل تجنبهُ في بلاد تعوّل على الري الصناعي ولذلك ربطت الضرائب الجديدة لثلاثين سنة على نية ان يعاد تقديرها بعد تلك المدة

وفي الجدول التالي بيان عدد ما استؤنف من قرارات لجان التعديل

المديرية	العدد	العدد	
		المقبول	المرفوض
الشرقية	٤٢٧	١٤١	٢٨٦
البحيرة	٣٨٥	١١٢	٢٧٧
الغربية	٤٢٤	٢٠٣	٢٢١
الجيزة	٥٢	١٢	٤٠
المنوفية	٨١	٢١	٦٠
الفيوم	٤٢٥	٩٠	٣٣٥
القليوبية	٩٤	٣٤	٦٠
الدقهلية	٣٨٢	٢٠٦	١٧٦
قنا	٩٤	١٦	٧٨
اصوان	٣٨	٨	٣٠
جرجا	٣٢	١٦	١٦
اسيوط	٥٣	٢٠	٣٣
المنيا	٩٠	٣٣	٥٧
بني سويف	٦١	٣١	٣٠
المجموع ...	٢٦٣٨	٩٤٣	١٦٩٥

وفي القطر المصري ٣٣٨٥ بلدة ونحو ١١٠٠٠٠٠ مالك فعدد الذين استأنفوا ٢٦٣٨ من ٩٢٦ بلدة اي ٢٧ في المئة من البلاد و ٠,٢٤ في المئة من الملاك وهو عدد ليس بكبير . فهذه الارقام شاهد على العدل والتدقيق العظيم الذي تمّ بهِ هذا العمل الخطير

(١٢) احصاء ١٩٠٧

جرى الاحصاء في ٢٩ ابريل ١٩٠٧ واستغرق اعداد " المجموعات الموقتة " معظم الايام العشرة التي تلت ٢٩ ابريل ونشرت الارقام الموقتة لكل القطر المصري في الاسبوع الثاني من مايو ١٩٠٧

والطريقة التي اتبعت في جمع المعلومات اللازمة شبيهة بالطريقة التي اتبعت في الهند في سنة ١٩٠١ فعين ستون الف عداد بعضهم من موظفي الحكومة ومعظمهم من غير الموظفين طبقاً لقانون سنّ في يناير ١٩٠٧ يجوز بمقتضاه اجبار جميع الرعايا المصريين على القيام باعمال التعداد اذا طلب ذلك منهم

فبلغ المجموع النهائي للسكان نحو ١١١٩٢٠٠٠ اي بزيادة ١٤٥٧٥٩٠ عن احصاء ١٨٩٧ او نحو ١٥ في المئة وهذه الارقام لا تشتمل عدداً كبيراً من البدو الذين لم يحصوا وانما يقدر عددهم بنحو ٨٠٠٠٠ فعدد اهالي البلاد والبدو يبلغ ١١٢٧٢٠٠٠ تقريباً اي بزيادة نحو ١٦ في المئة عن عددهم في سنة ١٨٩٧

وقبل انقضاء السنة ستنشر احصاآت تتضمن التفاصيل الآتية وهي (ا) الاعمار (ب) الاحوال الشخصية (ج) القراءة والكتابة (د) المذهب (ه) المولد (و) الصناعة (ز) العاهات

(١٣) مصلحة الدومين

كانت مساحة اطيان الدومين في اول يناير ١٩٠٧ — ١٤٧٥٠٩ افدنة بيع منها ١٥٦١ فداناً بالمزاد في خلال السنة فقسمت الى ١٣١ صفقة متوسط مساحة الواحدة منها ١٢ فداناً وقدرت قيمتها جميعاً بمبلغ ٤١٨٦٧ ج ٠ م ٠ او نحو ٢٦،٨٢ ج ٠ م ٠ الفدان ولكنها بيعت بمبلغ ٩٠٩٩٤ ج٠م٠ او ٥٨،٢٦ ج٠م٠ الفدان اي باكثر مما قدرت به ١١٧ في المئة وبلغ عدد الذين تقدموا للشراء ٥٧٣ يقابلهم ٥٤٥ في سنة ١٩٠٦ وجميعهم من رعايا الحكومة المحلية ما عدا ثلاثة

وفي سنة ١٩٠٧ عين مبلغ ٢٥٨٠٦٣ ج٠م٠ لاستهلاك القرض فاصبح جميع ما اوفي منهُ ٧٢٦٢٨٣٣ ج٠م٠ وصار الرصيد وهو عبارة عن قيمة السندات الباقية في ايدي الجمهور في ٣١ دسمبر ١٩٠٧—١٠٢٤٦٦٦ ج٠م٠ منها ٣٢٦٨٥٨ ج٠م٠ على حساب الاقساط المستحقة على الاطيان التي بيعت وسلمت للشارين

وبلغ مجموع ايجار الاطيان التي اجرت في سنة ١٩٠٧ ١٩٧٠٦٧ ج٠م٠ لم يتأخر منها في يناير سنة ١٩٠٨ سوى ٣٢ ج٠م٠

وقد زادت ايرادات المصلحة الصافية عما كانت عليهِ في السنوات السابقة بالرغم عن العجز في محصول القطن والمرجح ان زيادة الايرادات على المصروفات في سنة ١٩٠٧ تبلغ ١٨٠٠٠٠ جنيه

(١٤) البنك الزراعي

حال ضيق الاسواق المالية في اوربا دون اصدار سندات البنك الزراعي بشروط موافقة فاضطر البنك الى تقليل ما اصدرهُ في سنة ١٩٠٧ ولم يعرض فيها سوى ما قيمتهُ مليون جنيه من سندات المليونين ونصف مليون التي لم تصدر في ٣١ دسمبر ١٩٠٦ فنتج عن ذلك ان عدد السلفيات التي عقدها بلغ ٤٧٠٨١ فقط بمبلغ ١٥٢٦٢٦٠ ج ٠ م ٠ يقابلها ٨٩٤٢٩ سلفية بقيمة ٣٤٦٦٧٣٦ ج٠م٠ في سنة ١٩٠٦ ومن هذه السلفيات ٢٢٥٩٤ بقيمة ٢١٧١٣٣ ج٠م٠ من فئة (ا) اي سلفيات من ٥٠ غرشاً الى ٢٠ ج٠م٠ تعطى بسندات و ٢٤٤٨٧ سلفية بقيمة ١٣٠٩١٢٧ ج٠م٠من فئة (ب) اي سلفيات معطاة برهن اول على اطيان وتسدد في خلال مدة معلومة من السنين ويختلف قدرها من ١٠ ج٠م٠ الى ٥٠٠ ج٠م٠وبلغ متوسط قيمة السلفيات التي من فئة (ا) ٩٫٦ ج٠م٠ ومتوسط قيمة السلفيات التي من فئة (ب) ٥٣٫٤ ج٠م٠ ومن هذه السلفيات ٦٥ في المئة توفى في عشر سنوات و ٣٠ في المئة في عشرين سنة و ٥ في المئة في خمس سنوات

وفي ٣١ دسمبر ١٩٠٧ كان الباقي للبنك بلا تحصيل ١١٣١٢٧ ج٠م٠ من المستحق لهُ وقدرهُ ١٨٧٤٠١٩ ج ٠ م ٠ يقابلهُ ٥٤٠٠٠ ج ٠ م ٠ من ١٧٠٨٩١٠ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٦ ومما يحسن ذكرهُ ان ٣٤٠٠٠ ج٠م٠ من هذا الباقي حصلت في شهر يناير

(١٥) التجارة والجمارك

بلغت ايرادات الجمارك في سنة ١٩٠٧ — ٣٧٩١٤٢٥ ج٠ م٠ مفصلة كما يأتي

الواردات	١٨٣٤٩٨٠ ج٠م
الصادرات	٠٢٧٣٠٠٥ «
ايرادات اخرى	٠٠٣٥٠٧٠ «
الدخان	١٦٤٨٣٧٠ «
المجموع	٣٩٧١٤٢٥ «

وهذا المجموع يزيد ٢٤٣٣٩٠ ج٠م٠عن مجموع سنة ١٩٠٦ وبلغ مجموع قيمة الصادرات والواردات ما عدا البضائع التي اجتازت القطر المصري او التي عادت فصدرت منهُ او النقود ٥٤١٣٤٠٠٠ ج ٠ م ٠ اي بزيادة ٥٢٤٦٠٠٠ ج ٠ م ٠ او ١٠٫٧ في المئة عن مجموع ١٩٠٦ التي فاقت كل سنة سبقتها

وكانت قيمة الواردات ٢٦١٢١٠٠٠ ج٠م٠ يقابلها ٢٤٠١١٠٠٠ ج٠ م٠ في سنة ١٩٠٦ وقيمة الصادرات ٢٨٠١٣٠٠٠ ج٠م٠ يقابلها ٢٤٨٧٧٠٠٠ ج٠م

وبلغت قيمة الوارد من النقود ٧٧٦٨٠٠٠ ج٠م٠ والصادر منها ٤٧٣٦٠٠٠ ج٠م٠ فيكون صافي الوارد ٣٠٣٢٠٠٠ ج٠م٠ يقابلهُ ٧٠٠٩٠٠٠ ج٠م٠ في سنة ١٩٠٦

الواردات

يقال بالاجمال ان الاسعار في سنة ١٩٠٧ كانت اعلى منها في سنة ١٩٠٦ والواردات زادت في الاشهر السبعة الاولى من السنة ولكنها هبطت هبوطاً خفيفاً في اغسطس وسبتمبر واكتوبر عما كانت عليهِ في سنة ١٩٠٦ ثم استردت نشاطها في نوفمبر وعادت فهبطت في دسمبر ولكن صافي الهبوط في الاشهر الخمسة لم يتجاوز ٢٤٠٠٠ ج٠م٠ وقد تأثرت واردات الاقمشة بسبب العسر المالي اكثر من سواها فنقصت قيمة الوارد منها في المدة المذكورة ٢٨٧٠٠٠ ج ٠ م ٠ عما كانت عليهِ في السنة السابقة وعلّة هذا النقص التضييق في فتح الحسابات (الكرديتو)من جراء توقف بعض التجار المحليين عن الدفع وقد لحق المعادن شيء من الهبوط في اواخر السنة ويعزى بعضهُ الى هبوط الاسعار الامر الذي يأول دائماً الى

تقليل الطلبات . اما البضائع والمصنوعات الاخرى فقد زاد الوارد منها ولكن درجة الزيادة لم تكن كبيرة

فزاد الوارد من البترول ١٤٠٠٠ طن في المقدار و ٣٥٠٠٠ ج . م . في القيمة ويؤتى بالبترول كلهُ تقريباً الآن في احواض ويباع بعضهُ بالكيات الكبيرة والبعض في صفائح مصنوعة في هذه البلاد

وبلغ الوارد من الفحم ١٥٧٦٠٠٠ طن فزاد ١٢ في المئة وارتفعت اسعارهُ ١٥ في المئة

وزادت قيمة الوارد من الغزل ٣٥٠٠٠ ج . م . او ١٤ في المئة

وبلغ مجموع قيمة الوارد من الاقمشة ٣١٦٨٠٠٠ ج . م . بزيادة ٥٨٠٠٠ ج . م . سبب اكثرها ارتفاع الاسعار

ونقص الوارد من القمح والدقيق عنهُ في سنة ١٩٠٦ وانقطع ورود الاول الى القطر المصري بعد شهر يونيو بسبب الاحتياطات التي اتخذت في تركيا لمنع تصديرهِ منها ويعلل عن النقص في واردات الدقيق بارتفاع اسعارهِ في اواخر السنة ولكن السبب الاكبر تراكم مقادير وافرة منهُ في البلاد تفوق المقطوعية قبل وقوع الازمة المالية

وهبطت واردات السكر من ٣٤٦١٩٠٠٠ كيلو جرام الى ٢٤٨٩٠٠٠٠ كيلو جرام ثم ان ارسال السكر الى مصر لتنقيتهِ وتصديرهِ انقطع كما ورد في تقرير السنة الماضية وسبب هبوط واردات هذه السنة زيادة المصنوع منهُ في هذه البلاد

وكانت واردات الدخان ٧٧٤٦٠٠٠ كيلو جرام فبلغت ٧٩٢٤٠٠٠ كيلو جرام اي زادت ٢ في المئة ولا تزال بلاد اليونان في مقدمة البلدان التي ترسل الدخان الى مصر ونصيبها منهُ ٤٨ في المئة ويتلوها تركيا ونصيبها ٤٣ في المئة

الصادرات

صدر من القطن ٦٨٥٩٠٠٠ قنطار ثمنت بمبلغ ٢٣٥٩٨٠٠٠ ج . م . اي بزيادة ١٦٣٠٠٠ قنطار او ٢ في المئة في المقدار و ١٥ في المئة في القيمة عن صادرات ١٩٠٦ وقد نقص الصادر من المحصول الجديد الى اميركا نقصاً محسوساً

وبلغت جملة الصادر من بذرة القطن ٣٩١٩٠٠٠ اردب ثمنها ٢٥٥٥٠٠٠ ج . م . فالزيادة ستة في المئة في الكمية و ١٧ في المئة في القيمة

وظهر نقص في صادرات الصمغ الذي هو من حاصلات السودان يساوي ٨٧٠٠٠ ج . م .

ولكن الصمغ الذي دخل السويس برسم النقل قدّر بمبلغ ١٢٧٠٠٠ ج ٠ م ٠ وكان الصمغ الذي يدخل السويس سابقاً يعتبر من الصادرات المصرية اما في هذه السنة فادخل في بيان جمارك السودان وبناء عليه فقيمة الصادر منه زادت في الحقيقة ٤٠٠٠٠ ج ٠ م

وبلغ الصادر من التجابر ٤٩٢٠٠٠ كيلو جرام يقابلها ٥٩٠٠٠٠ كيلو جرام في سنة ١٩٠٦ فالعجز ٩٨٠٠٠ كيلو جرام وسببهُ نقص الصادر منها الى المانيا ومن الجدول الآتي يظهر النقص العظيم في تجارة التجابر مع تلك البلاد بعد انفاذ التعريفة الجديدة في اواسط سنة ١٩٠٦

	مجموع الصادر	النقص عن السنة السابقة
	كيلو جرام	كيلو جرام
١٩٠٥	٣٦٩٠٠٠	
١٩٠٦	٢٦٦٠٠٠	١٠٣٠٠٠
١٩٠٧	١٥٤٠٠٠	١١٢٠٠٠

اما حصة البلدان الاجنبيَّة في تجارة الواردات فلانكلترا المقام الاول ونصيبها ٣٢٫٥ في المئة ويتلوها فرنسا ونصيبها ١٢٫١ في المئة فنصيب تركيا ١١٫٤ فالنمسا ٧٫٩ والمانيا ٥٫٣ فايطاليا ٥٫٢

وقد اخذت انكلترا من الصادرات ٥٤٫٤ في المئة والمانيا ٨٫١ واميركا ٧٫٥ وفرنسا ٧٫٣ وروسيا ٥٫٧

وقد الحقت بهذا التقرير مذكرة للمستر هملتن السكرتير التجاري في الوكالة وهي تتضمن بياناً شافياً للتجارة بين بريطانيا العظمى ومصر

(١٦) مصلحة البوستة

لا يزال الارتقاء والاتساع ملازمين هذه المصلحة فبلغت ايراداتها ٣٠٦٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٧ يقابلها ٢٣٧٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٦ وبلغت المصروفات ٢٤٤٠٠٠ ج٠م

يقابلها ١٨٥٠٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٦ فصافي زيادة الايرادات على المصروفات ٦٢٠٠٠٠ ج٠م يقابلها ٥٢٠٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٦

وبلغ مجموع ما ارسل من الرسائل في سنة ١٩٠٧ نحو ٦٥٦٠٠٠٠٠ بزيادة ١٣ في المئة عن مجموع ١٩٠٦ الذي فاق كل ما تقدمهُ

وفي اول يناير ١٩٠٧ خفض ثمن كارت البوستة الداخلية من ٣ مليات الى مليمين فبلغ عدد المبيع منها ١٩٣٥٠٠٠٠ يقابلهُ ١١٨٥٠٠٠٠ في السنة السابقة

وبلغ عدد الرسائل المتبادلة بين مصر وبريطانيا العظمى ومستعمراتها في سنة ١٩٠٧ ٢١٨٥٠٠٠ يقابلها ١٥٨٩٠٠٠ في سنة ١٩٠٦ ومنذ خفض رسم البوستة من عشرة مليات الى خمسة في سنة ١٩٠٥ زاد عدد الرسائل ٧٧ في المئة · وفي يوليو ١٩٠٦ خفض الرسم على الرسائل الى ايطاليا ايضاً فزاد عددها في سنة ١٩٠٧ ٧٣ في المئة عما كانت في ١٩٠٥

وبلغت قيمة النقود التي ارسلت على يد مصلحة البوستة ٢٥٩٥١٩٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٧ فزادت ١٢٦٥٠٠٠ ج٠م عن سنة ١٩٠٦

ودفعت المصلحة ٦٧٢٤ ج٠م قيمة ٩٠٥٦ تحويلاً من بريطانيا العظمى واصدرت اليها ٣٤٧٩٠ تحويلاً بقيمة ٢٠٥٧٧ ج٠م وكان عدد الحوالات الواردة في سنة ١٩٠٦ ٦٣٩٥ قيمتها ٤٨١٦ ج٠م والصادرة اليها ٢١٠٢١ قيمتها ١٢٧١٤ ج٠م

ولا تزال الزيادة مطردة في عدد الطرود فبلغ ٩٠٠٠٠٠ في سنة ١٩٠٧ يقابلهُ ٨٥٨٠٠٠ في سنة ١٩٠٦ ومما يستحق الذكر ان عدد الطرود التي يسترجع شيء عليها نقص ٢٠٠٠٠ عنهُ في ١٩٠٦ ومعظم هذا النقص خاص بالطرود المرسلة الى المانيا

ولا تزال المفاوضات دائرة على تبادل الطرود المحول عليها بقيم مع بريطانيا العظمى وقد اعربت مصلحة البوستة المصرية عن استعدادها للشروع في هذا العمل من اي وقت

وفتحت بنوك التوفير في ٢٠ مكتباً من مكاتب البوستة سنة ١٩٠٧ فاصبح مجموع المكاتب التي تقوم باعمال بنك التوفير ١٦٢ وكان عدد الذين اودعوا دراهم في بنوك التوفير في آخر سنة ١٩٠٦ — ٥٩٠٨٤ فبلغ في ٣١ دسمبر ١٩٠٧ — ٧٤١٧٩ منهم ٥٦٥٦٥ من رعايا الحكومة المحلية و١٧٦١٤ من الاجانب

وبلغ ما اودع في هذه البنوك في سنة ١٩٠٧ — ٥٥٩٩٨٠ ج م وما سحب منها ٥٠٠٨٥٤ فبقي ٥٩١٢٦ ج٠م فاذا اضيف هذا المبلغ الى رصيد السنة السابقة وقدرهُ

٣٣١٠٧٢ ج٠م بلغ المجموع ٣٩٠١٩٨ ج٠م في آخر سنة ١٩٠٧ وقد تجاوز المسحوب في يونيو و يوليو وسبتمبر المودع في تلك الاشهر ولم يسبق حدوث هذا الامر

وفي خلال السنة اعتزل سابا باشا منصبهُ بعد ان خدم الحكومة المصرية ٣٥ سنة كان في عشرين منها مديرًا للمصلحة و يضيق بي المقام اذا حاولت تعداد الاصلاحات الكثيرة التي ادخلت الى مصلحة البوستة في عهدهِ ولكني لا استطيع كتمان اسفي الشديد على خسارة الحكومة المصرية هذا الاداري البارع النبور الذي اكتسب شهرة في كل اوربا وعدَّ فيها من ذوي الخبرة الواسعة في اعمال البوستة

(١٧) التلغرافات

زادت الايرادات ٧٠٠٠ ج٠م رغماً عن الضيق المالي الذي سبب هبوطاً كبيرًا في عدد الرسائل التلغرافية بين مصر والاسكندرية وقد زاد عدد التلغرافات التي ارسلها الجمهور واصبحت رواتب مستخدمي المصلحة كرواتب سائر مستخدمي مصالح الحكومة الاخرى الاَّ في ما ندر ٠ وفتحت مدرسة جديدة للتلغراف في الدمرداش

(١٨) المواني

تقدم العمل تقدماً يذكر في السنة الماضية في بناء الارصفة والمراسي في ميناء الاسكندرية فتمَّ رصيف جديد للفحم وانجز جزءٌ كبير من الردم اللازم لتطويل حاجز الفحم ايضاً واسرع في بناء الارصفة الخصوصية المعدة لتفريغ الخشب والتي بدئ فيها في يناير ١٩٠٦ وينتظر الفراغ منها واستعمالها في خلال السنة الحالية وقد تأخر توسيع الارصفة التي في الميناء الداخلي بعض التأخر ولكنهم اتموا جزءًا مهماً منهُ

اما تطويل الحاجز لوقاية الميناء الخارجي فقد دار العمل فيهِ كما سمحت الاحوال الجوية فاتموا ٤٢٠ مترًا من ٥٧٥ مترًا في الطرف الجنوبي ووضعوا ما طولهُ ٢٠٠ متر من الحجارة الصناعية في الطرف الشمالي

وكانوا قد بدأوا في يونيو ١٩٠٥ في تعميق ممر جديد يوصل الى الميناء طولهُ ٦٠٠ قدم وعمقهُ ٣٥ قدماً فاتموهُ في دسمبر الماضي وبلغ ما انفق عليهِ ١٠٠٠٠٠ ج٠م٠ فصارت البواخر العميقة القعر تستطيع دخول الميناء مهما كانت احوال الجوّ

وبعد الفراغ من هذا العمل العظيم عقد الاميرال السرر . م . بلجيلد النية على التخلي عن منصب مدير عموم الموانى والفنارات بعد ان قضى اكثر من ثلاثين سنة في خدمة الحكومة المصرية تمّ في خلالها اصلاحات عديدة في الموانى برعايته نخلفهُ في منصبهِ الكبتن هنري روبنصن من البحرية الانكليزية

وقد زيدت المستودعات القائمة على الارصفة ببناء سبعة مستودعات جديدة للجمارك تشغل مساحة ٨٧٠٠ متر مربع والداعي الى بناء هذه المستودعات اتساع الحركة في الميناء كما يرى من الجدول التالي الذي يبين عدد وحمولة البواخر التي دخلت ميناء الاسكندرية من ١٩٠٤ الى ١٩٠٧

	العدد	الحمولة بالطن
١٩٠٤	١٧٣١	٢٩٨٢٢٩٤
١٩٠٥	١٨١٧	٣٢٩٦٢٣٧
١٩٠٦	١٨٦٥	٣٣٨٦٩٦٨
١٩٠٧	٢٠٣٥	٣٨٧٥٠٤٤

وقد عثروا في ربيع السنة الماضية على بعض الخلل في ادارة مصلحة الموانىء فعينت نظارة المالية لجنة للتحقيق وبعد تحقيق طويل مدقق رفت ٢١ موظفاً من موظفي المصلحة من خدمة الحكومة والمأمول ان هذا المثال الصارم يمنع تكرار مثل هذا الارتكاب في المستقبل

أما في بورت سعيد فلا تزال شركة ترعة السويس مثابرة على انجاز مشروعها المتعلق ببناء الارصفة ونحوها وهي تعمل في تعميق ثلاثة حياض على الشاطىء الشرقي لرسو سفن الفحم والبترول ونحوها وسيكون عمقها عشرة امتار وقد اخذوا يستخدمون الحوض الشمالي للسفن التي تغوص سبعة امتار

وستنقل الشركة ترساناتها من مكانها الحالي لتوسع مجالاً جديداً للسفن والبضائع وقد تقدموا تقدماً يذكر في تهيئة المحل الجديد

أما في الشاطىء الغربي فاهم الاعمال الجارية الآن توسيع حوض الشريف وتعميق حوض في الجبيرة التي ينوى وصلها بالترعة اخيراً

الباب الثالث

في الري

(١٩) فيضان ١٩٠٧

بدأت السنة وماء الري على غير ما يرام فكان منسوب النيل في حلفا في اول يناير سنة ١٩٠٧ اوطأ بثلاثين سنتمترًا من متوسطهِ في السنين السابقة وظل هبوط المناسيب مستمرًا الى اواسط مارس فبدأ تحسين بعده وحافظ النيل على منسوبهِ الى ١٥ يونيو حين بلغ ٢٠ سنتمترًا فوق المعتاد وعقب ذلك هبوط دام عشرة ايام وفي ١٥ يونيو ابتدأ الفيضان السنوي ولكنهُ كان ضعيفًا بطيئًا فضلاً عن تأخرهِ عن ميعادهِ وانقضى يوليو دون تحسن يذكر فخشي الناس ان يكون فيضان ١٩٠٧ مماثلاً لفيضان السنوات السبع التي تقدمتهُ وفي اغسطس تحققت مخاوفهم لان الزيادة في منتصف ذلك الشهر كانت قليلة جدًا وظلت كذلك الى آخر الفيضان . اما الهبوط الذي عقب الفيضان فكان عاديًا ولكن هبوط المناسيب في في آخر السنة لا يحمل على الاطمئنان البال على ماء الري في صيف ١٩٠٨

ويصح ان يقال في فيضان السنة الماضية انهُ من اردإ الفيضانات المعروفة سواء كان في المعظم الذي بلغهُ المنسوب في اصوان او في طول المدة التي كان فيها منسوب النيل اوطأ من المتوسط ولحسن الحظ تحسنت الحال تحسنًا قليلاً في الاسبوع الثالث من سبتمبر ولولا هذا الفرج لكانت العاقبة مشومة في ري الحياض . وبمقابلة المناسيب العظمى في اسوإ الفيضانات الاربعة المحفوظة مقاساتها يتضح ان فيضان ١٩٠٧ كاد يماثل في رداءتهِ فيضان ١٨٧٧ الذي يعد اردأ الفيضانات المعروفة والذي كانت نتيجتهُ حدوث مجاعة في القطر المصري فاشتد الضيق وعظمت الخسارة في المواشي والمحاصيل

وبلغ مساحة الشراقي في سنة ١٨٧٧ على ما في السجلات الرسمية ٧٥٣٩٩٢ فدانًا وهو لا يشمل الا الاطيان التي لم تروَ قط على اننا نعلم من اختبارنا في الفيضانات الرديئة ان مقدارًا كبيرًا من الاراضي بقي نصف شراقي اي انهُ لم يروَ الري الكافي ولكن اصحابهُ دفعوا ضرائبهُ ولم يكن ذكر هذه الاراضي يرد في التقارير الرسمية في ذلك العهد لانهم كانوا

يستوفون ضريبة الارض كلها اذا وصلها قطرة من ماء الفيضان . ويصعب تقدير مساحة هذه الاراضي بالضبط وانما يصح ان يقال ان مجموع مساحة الاراضي التي اضرَّ بها انخفاض فيضان ١٨٧٧ لم يقل عن مليون فدان وربما تجاوزت هذا القدر

اما في سنة ١٩٠٧ فبلغت مساحة الشراقي اي الاراضي التي لم ترو قط بحسب الاحصاآت الاخيرة ٩٦٩٨٥ فدانًا وقدرت مساحة نصف الشراقي بنحو ١٥٤٠٠ فدان فالمجموع ١١٢٣٨٥ فدانًا او عشرة في المئة من مجموع سنة ١٨٧٧

وعندي ان هذا الفرق افضل دليل على التقدم الذي تمَّ في تقليل الضرر الناشيء عن انخفاض فيضان النيل

(٢٠) موسم القطن

زادت مساحة الاراضي المزروعة قطنًا في القطر المصري وكانت الدلائل على جودة الموسم في انتهاء الفيضان كاحسن ما يكون فقدر الخبيرون المحصول بثمانية ملايين قنطار ولكن العوارض الجوية اثرت فيهِ تأثيرًا سيئًا فلا ينتظر ان يتجاوز محصول السنة التي قبلها وقد كان اعظم محصول عرف في مصر . وبناء عليهِ فمحصول سنة ١٩٠٧ يتراوح بين ٦٥٠٠٠٠٠ و٧٠٠٠٠٠٠ قنطار

ويؤْخذ من بعض الارقام التي ارسلتها الجمعية الزراعية الخديوية ان متوسط محصول الفدان الواحد من القطن آخذ في التناقص واليك بيان هذه الارقام

المدة	متوسط محصول الفدان
	قنطار
١٨٩٥ — ١٨٩٧	٥٫٥٥
١٨٩٨ — ١٩٠٠	٥٫٠١
١٩٠١ — ١٩٠٣	٤٫٨٥
١٩٠٤ — ١٩٠٦	٤٫٢٩

واسباب هذا النقص كثيرة اهمها اجهاد الارض بتكرير زرعها الامر الذي شاع في مصر ويخشى من دوامهِ ما دامت اسعار القطن مرتفعة ومنها انحطاط جنس التقاوي

وقد ارتأى بعضهم ان الهبوط في كية المحصول ناتج عن ارتفاع منسوب الماء الكامن تحت سطح الارض في المواضع التي لا تصرف صرفاً كافياً

وقد عينت الجمعية الزراعية لجنة من ذوي الخبرة لدرس هذه المسألة الكبيرة الشان بحذافيرها

(٢١) خزان اصوان

ابتدأ خزن الماء في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٠٦ وانتهى في ٢١ يناير سنة ١٩٠٧ . وفي اول ابريل شرعوا يفتحون العيون لزيادة ماء النيل فتمّ افراغ الخزان في اول اغسطس

ولا يخفى ان افراغ الخزان على الوجه الذي يعود باعظم الفائدة وافضل النتائج وتدبير عيون السدّ يقتضيان اهتماماً شديداً وحساباً دقيقاً فالفضل في النجاح الذي استتب في تدبير الماء اللازم للري الصيفي في سنة ١٩٠٧ بالرغم عن شدة وطوّ الفيضان عائد الى حذق المهندسين القائمين على العناية بالخزان وبراعتهم

(٢٢) العونة

في الجدول الآتي بيان عدد الذين استخدموا في خفارة ضفاف النيل اثناء الفيضان

الوجه القبلي	١١٣٨٣	مدة مئة يوم
الوجه البحري	٧٦٩	« « «
المجموع	١٢١٥٢	« « «

وقد جعلت مدة الخفارة مئة يوم لسهولة المقابلة كما في التقارير السابقة اما في الواقع فهي اقل من ذلك بكثير

اما في الوجه البحري فمعظم الرجال استخدموا في مديرية الجيزة واما الذين طلبوا في الدلتا اي على فرعي رشيد ودمياط فكانوا ٣٧ رجلاً خفروا خمسة عشر يوماً وهو عدد زهيد بالمقابلة مع مثله في السنوات الماضية ولو كان الفيضان واطئاً . واستخدم عدد من الناس في مديرية قنا في خفارة " الحوش " وهي عادة قديمة ولكنها على قدمها عرضة لان يساء استعمالها ولن يسمح بها بعد ولكن عدد من استخدم كذلك بلغ اثنين في المئة من المجموع في

الوجه القبلي . ومما يجدر ذكرهُ ان سنة ١٩٠٧ كانت من اسوإ السنين فلو لم يُطلب من ذكرنا للخفارة لتجاوزت مساحة الشراقي القدر الذي بلغتهُ فطبيعة العمل كانت تقضي بالاسراع فيهِ وانجازهِ في زمن قصير مما حال دون اعطائهِ للمقاولين ولكن هذه الضرورة لا تقع بعد الفراغ من قناطر اسنا

(٢٣) تعلية خزان اصوان

ان تعلية سد الخزان خمسة امتار ترفع منسوب مائهِ سبعة امتار فيتضاعف مقدار الماء الذي يستطاع خزنهُ فيهِ او يزيد عن ضعفين وقد حسبوا ان ماء الخزان بعد التعلية يروي نحو مليون فدان من الاراضي البور الواقعة في الجزء الشمالي من الدلتا ريًا صيفيًا وقد وفى اللورد كروم الموضوع حقهُ من الوصف في رسالتهِ المؤرخة في ١٥ مارس سنة ١٩٠٧ وفي ملحقاتها

وواضع رسوم التعلية المرحوم السر بنيامين باكر وقد خسرت الحكومة المصرية بموت هذا المهندس البارع مستشارًا نابغًا كانت ترجع اليهِ في جميع المسائل الخاصة ببناء خزانات النيل ومن دواعي الرضى والارتياح انهُ تفقد خزان اصوان في السنة الماضية فاعرب عن شدة ثقتهِ باحكام بنائهِ ومتانتهِ باجلى العبارات واوضحها وانهُ فرغ من اعداد الرسوم اللازمة لتعلية السد قبل وفاتهِ

وقد نظرت الحكومة في امر قبول " عطاآت " عن القيام بهذا العمل فقر القرار على استخدام المقاولين الذين بنوا الخزان بسبب جودة عملهم في الماضي وسعة خبرتهم في حل المشاكل والتغلب على المصاعب التي تعترض هذه الاعمال فاعطت المقاولة للخواجات جون ايرد وشركائهِ وعهد باعمال الحديد والصلب الى الخواجات رنسمس ورابير الذين صنعوا بوابات السويس والعيون الحالية وابتدأ العمل في قلع الحجارة ونحتها في مايو ١٩٠٧ وبدئ في الاسس في الشتاء وقد قدروا خمس سنوات لاتمام العمل ومجموع النفقات بمليون ونصف مليون جنيه وهو يشمل التعويض عن الاملاك التي يغمرها الماء في النوبة والانفاق على صيانة الآثار القديمة فيها

أما اعمال الصيانة والتقوية امام السد التي ابتدأت سنة ١٩٠٤ وتمت سنة ١٩٠٦ فقد ثبتت على فعل الفيضان والصرف من العيون ثباتًا غريبًا فلم يزحزح الماء حجرًا من مكانهِ

واصبح بها السد الآن امتن بناء من نوعهِ في العالم كلهِ ويحق للمستر وب والمستر مكدونلد ان يفخرا بثمرة عملهما . ولو لم تعمل هذه الاعمال لاستغرقت تعلية السد نفقات باهظة تفوق ما سينفق عليها اذ يُضطر الحال الى اساس متين

(٢٤) قناطر اسنا

تقدم العمل في بناء هذه القناطر تقدماً يذكر في سنة١٩٠٧ والمأمول ان يتم جميعهُ في السنة الحالية اي بعد سنتين من تاريخ الشروع فيهِ فقد فرغوا في الجهة الغربية من بناء الهويس وما طولهُ ١٩٥ متراً من القناطر و بنوا في الجهة الشرقية ٢٧٥ متراً من "فرش" القناطر قبل الفيضان فيكون مجموع ما عملوهُ معادلاً لاثنين وستين في المئة من العمل كلهِ

(٢٥) تحويل الحياض في مصر الوسطى

بلغ مجموع مساحة الحياض التي تمَّ تحويلها في سنة ١٩٠٧ ثلاثين الف فدان في مديرية الجيزة وتمَّ مقدار كبير من اعمال الترع والمصارف من حيث تمديدها وتوسيعها وهذا بيان مقادير ما تمَّ عملهُ في السنة الماضية

طول الترع والمصارف الجديدة	٤٦٣	كيلو متراً
عدد الابنية التي بنيت	٢٣٨	
مقدار الحفر والردم	١٠٠٨٣٠٨٦	متراً مكعباً

وبلغ مجموع مساحة ما حوِّل من الحياض الى ري صيفي في نهاية سنة ١٩٠٧ — ٣٢٢٩٦١ فداناً انفق عليها ٣٠٥٠٣٧٣ ج م .

ومن اكبر المصاعب التي اعترضت هذا المشروع ارتفاع اسعار الاراضي اللازمة لاعمال التحويل وغلاء اجور العمال

وهذه الاعمال تشهد بالفضل الجزيل لاسماعيل باشا سري مفتش عموم المشروعات المستجدة الذي تولاها منذ بداءتها فان اتمامها على الوجه المطلوب عائدٌ الى كفاءتهِ وهمتهِ

الباب الرابع

الاشغال العمومية

(٢٦) مباني الحكومة

بلغ مجموع ما انفق على بناء ابنية الحكومة ٣٤١٠٠٠ ج٠م في ١٩٠٧ ٠ والجانب الاكبر من هذه الابنية يكاد يقرب من التمام ولكن بعضها يستغرق بضع سنوات لانجازه

وقد قرّ قرار الحكومة على ان لا تبنى ابنية جديدة في سنة ١٩٠٨ ليتيسّر لها الاسراع في انجاز الابنية الحالية فيكون لموظفي قسم المباني المكلفين بوضع الرسوم وتقدير النفقات مهلة سنة يستطيعون فيها اجتناب التأخير الذي كان يحدث في السنوات الماضية بعد التصديق على الاعتمادات ٠ والمأمول ان هذه الطريقة تفضي الى انقاص المبالغ الطائلة التي تبقى سنوياً في حسابات المصلحة بلا صرف ٠ وقد اقترح ايضاً تعيين مبلغ معين سنوي لاعتمادات الابنية ويرتإي السر وليم جارستن انهُ اذا عين لمصلحة المباني اعتماد سنوي من ٢٠٠٠٠٠ ج٠م٠ الى ٢٥٠٠٠٠ ج٠م٠ فهو كل ما تستطيع المصلحة انفاقهُ بالتدبير الّا اذا زيد موظفوها الدائمون زيادة كبيرة

وفي سنة ١٩٠٧ صرفت الحكومة ٩٤٠٠٠ ج٠م ٠ في ترميم الابنية العمومية فوزع هذا المبلغ على مبانيها في كل مديرية وكل مدينة في القطر المصري تقريباً وقد يظهر المبلغ كبيرًا ولكنهُ في الحقيقة لا يكفي لصيانة جميع الابنية العمومية لان جانباً كبيرًا منها قديم قبيح الرسم سيئ البناء يستدعي ترميماً دائماً كثير الكلفة ٠ والحل الوحيد الصحيح هو استبدال هذه الابنية القديمة بابنية جديدة مستوفية شروط الهندسة والبناء ولكن ذلك يقتضي مالاً كثيرًا وزماناً طويلاً

(٢٧) مدينة القاهرة

صرف مبلغ ٥٩٢٧٩ ج٠م ٠ في سنة ١٩٠٧ في تحسين مدينة القاهرة٠ وبين الاعمال التي عملت فيها رصف شوارع الاحياء الوطنية بالاسفلت وبناء الارصفة على ضفة النيل وانشاء شوارع جديدة ووضع الحنفيات

وبلغت مساحة الشوارع التي انشئت في خلال السنة ٢٢٨٠٠٠ متر مربع صرف عليها ١١٨٥٢ ج٠م

اما صيانة شوارع القاهرة المرصوفة بالمكدام فعبء ثقيل على الميزانية السنوية وتبلغ كلفتها ٢٣ في المئة من نفقة انشائها وهي نسبة تربو على ما ينفق على الطرق في معظم مدن اوربا والهند ايضاً وتحول دون التوسع الكثير في رصف طرق القاهرة بالمكدام وقد وضعت مسئلة انقاص كلفة الصيانة موضع النظر والبحث

وقد انقضى زمان طويل ومسئلة مصارف القاهرة في معرض النظر فلم يبق مشروع من المشروعات التي قدمت الاّ استوفي حقهُ من الدرس وانعام النظر و يسرني ان اقول انهم توصلوا اخيرًا الى طريقة وافية بالمرام ومتى صادقت الحكومة على المبدإ الذي يجب التعويل عليهِ في انشاء مصارف المدينة يشرع في وضع الرسوم المفصلة وتقدير النفقات والمأمول ان العمل يطرح في المناقصة بعد سنة

ومن المؤكد ان نفقة العمل كلهِ مع ما يتبعهُ من الاعمال الاضافية التي يقتضيها تبلغ نحو مليوني جنيه وترى الحكومة بحق ان ليس من الانصاف تحميل ممولي البلاد كلها عبء هذا المصروف الكبير الذي يصرف لفائدة سكان القاهرة و بناء عليهِ طلبت من الدول المصادقة على زيادة عوائد البيوت في القاهرة من ٨ في المئة الى عشرة ولما كانت الزيادة في الايراد من هذا القبيل لا تبلغ ٢/١ ١ في المئة من نفقات المشروع كلهِ فلا يحق لاصحاب البيوت في القاهرة ان يعتبروا زيادة الضريبة مجحفة بحقوقهم · وقد اجابت الدول الخمس عشرة الاّ واحدة الحكومة المصرية الى ما طلبت

(٢٨) كباري النيل

صرف ٤٢٢٩٠ ج·م في سنة ١٩٠٧ على كباري الروضة وكان الاعتماد الاصلي لهذه الكباري ٢٨٠٠٠٠ ج·م ·صرف منها ٢٠٩٠٠٠ ج·م الى هذا التاريخ وقد احتملت هذه الكباري الامتحان المفروض احتمالاً وفى بالمرام وفتحها سمو الخديوي رسمياً في ٦ فبراير الماضي وقد اعطيت مقاولة انشاء كبري بولاق وسيشرع في بنائهِ قريباً

(٢٩) قسم الهندسة

طلب ٧٩٩ رخصة لادارة آلات بخارية في السنة الماضية يقابلها ٧٣٥ في سنة ١٩٠٦ ففحص ٦١٣ طلباً منها ومنحت الرخص اللازمة لها وسمح بتشغيلها. اما الباقي فانقضت السنة قبل ان تتم طلبات الامتحان اللازم

وفي آخر سنة ١٩٠٧ كان عدد الآلات البخارية الشغالة في مصر طبقاً للقوانين ٣١١٠ فضلاً عن ٨١ رخصة صدرت لآلات رافعة بخارية

وقد شاع حفر الآبار الارتوازية مؤخراً في مصر فبلغ عدد الطلبات في آخر سنة ١٩٠٧ ٦٧٩ طلباً اجيز منها ٤٨٦

وقد كان اصدار هذه الرخص في ما مضى مقروناً بالتاجيل والتأخير فملت الشكوى من هذا القبيل ووجه مجلس شورى القوانين نظر الحكومة الى الامر في سنة ١٩٠٧ على ان هذه الصعوبات زالت الآن واصبح في الاستطاعة احراز الرخصة في مدة يومين او ثلاثة بعد تقديم الطلب لكن ذلك سيقتضي زيادة موظفي قسم الهندسة بتعيين اربعة مهندسين وطنيين للنظر في الطلبات وامتحان الآلات البخارية

(١) مصلحة الآثار القديمة

استمر العمل في رواق هيكل الكرنك واعيد نصب جميع الاعمدة التي سقطت في سنة ١٨٩٩ وقد شرعت المصلحة في هدم البرج الغربي بقصد تجديد بنائهِ واوشك الحفر في هيكل رعمسيس بالجهة الغربية ان يتم واعيد بناء الجدار والايوان في ادفو وقد كان هذان الجزآن من الهيكل منذ اربع سنوت في حالة الخطر الشديد فاصبحا الآن في مأمن من كل خطر

وسيغمر الماء بعد تعلية خزان اصوان عدداً كبيراً من الآثار في النوبة ولكن الحكومة المصرية شرعت تنفق مبلغاً كبيرا من المال في تقويتها وقد قر القرار على البحث في بلاد النوبة بحثاً اركيولوجياً وفحص جميع المدافن الواقعة ضمن المساحة التي سيغمرها ماء الخزان وخصص لهذا الغرض ٦٠٠٠٠ ج . م وستنشر خلاصة هذا البحث متى تمّ الفراغ منهُ ومما يحسن ذكرهُ في هذا المقام تقرير حديث عن حالة هياكل انس الوجود وفيهِ بيان ترتاح اليهِ النفس عن متانة بنائها وحال حجارتها بعد غمرها بضع سنوات

وقد تمّ دهن داخل متحف القاهرة وشرعوا في وضع بيان مفصل للجاميع التي فيهِ

وفي سنة ١٩٠٧ طبعوا ستة مجلدات جديدة من الفهرس العام وارسلوا خمسة مجلدات الى المطبعة وعندهم ستة اخرى مهيأة للطبع

وقد عثروا في هذه السنة في كوم اشقاون على اثر جزيل الفائدة وهو قطع خطية من مؤلفات لتندر لم يسبق لاحد الوقوف عليها

وقد اسفرت ابحاث مصلحة الآثار في سقارة عن اكتشاف دير قبطي قديم على جدرانهِ نقوش كثيرة مطبوعة في الجبس

ومن اهم ما اكتشف في السنة الماضية قبر الملكة تي اكتشفهُ المستر دافيز الاميركي في مدافن طيبة وقد وجد في هذا القبر حليّ وادوات بديعة الصنعة عظيمة القيمة وفي السنة الماضية فرغ المستر نفيل من تنظيف هياكل الدير البحري

(٢) لجنة الآثار العربية

تمَّ في سنة ١٩٠٧ جزء كبير من عمل اعادة بناء وترميم الجوامع والآثار الاخرى من عربية وقبطية وبلغ ما انفق في هذا الباب ١٤٣٠٠ ج٠م وفضلاً عن ذلك فقد منحت الحكومة ٤٠٠٠ ج٠م لاعادة بناء الآثار القبطية بقرب سوهاج المعروفة بالدير الاحمر والدير الابيض وتبرعت الطائفة القبطية بالف جنيه لهذا الغرض

وشرع في ترميم ثمانية جوامع ومدفنين وقبر وسبيل وصرف ٢٦٠٠ ج٠م في اصلاح جامع السلطان حسن و٧٧٢ ج٠م على مقعد ماماي وقصر بشطاق القديم والباقي صرف على الآثار القبطية في جوار القاهرة

(٣٢) حديقة الحيوانات في القاهرة

بلغ عدد الذين زاروا الحديقة الى آخر نوفمبرسنة ١٩٠٧ ٢٢٨٩٢٤ اي بزيادة ٣٤٢٢٨ عن مثلهِ في سنة ١٩٠٦ وبلغ مجموع رسم الدخول عن المدة نفسها ١٦٥٧ ج٠م اي بزيادة ١٢٠ ج٠م عن مثلهِ في السنة السابقة ٠ ومعظم الزائرين مصريون وكثيرون منهم من اهالي الارياف

وقد زاد عدد الحيوانات في سنة ١٩٠٧ مئة حيوان فاصبح عددها الآن ١٢٤٣ حيواناً تمثل ٣٦٧ نوعاً ومجموعة الغزلان الافريقية منفردة ليس مثلها واهم الزيادات التي اضيفت اليها في سنة ١٩٠٧ تياتل وزوج من الالند وزوج من الغزلان واوركس بيسا وبونتبوك ووعل اسود وكلب صيد من كلاب الراس وارسل الى الحديقة عدد كبير من الطيور الافريقية وصحة الحيوانات على ما يرام

الباب الخامس

نظارة الداخلية

(٣٣) الامن العام

نبه اللورد كرومر غير مرة الى ان ليس بين مصالح الحكومة ما يصعب فيه ادخال الاصلاح مثل المصلحة المنوط بها ادارة شؤون البلاد الداخلية وحفظ الامن العام ومهما قيل في الطرق التي كانت شائعة في عهد الحكومة القديمة لمنع الجرائم فانها كانت فعالة فاذا حدث حادث في المديريات او وقعت جريمة فظيعة حلّ العقاب الشديد باحد الموظفين لينتقم هذا لنفسه ممن هم دونهُ ويحل بهم عقاباً اشد من عقابهِ فنتج عن ذلك كراهة الجمهور لارتكاب الجرائم والاخلال بالامن . ولكن وضع نظام قضائي مثل نظام البلدان المتمدنة قضى على هذه الطريقة الفعالة فلم يعد في الطاقة معاملة الجناة الاَّ بواسطة القانون فلا يحكم على مجرم الاَّ بعد توفر الادلة عليهِ وهي مسئلة شديدة الصعوبة في الشرق حيث الشهود لا يميلون الى الشهادة ولا يتحرون الصدق فاصبح عقاب الجرائم بطيئاً غير مضمون بعد ان كان اكيدًا وسريعاً بحسب الطريقة القديمة وكثرت تبرئة المتهمين فاخذ بعضهم يصب نقمتهُ على الذين شهدوا عليهِ فزاد ذلك الميل العام الى اجتناب تأدية الشهادة

ثم ان عمل نظارة الداخلية يجعلها في اتصال دائم بسكان البلاد عامة ولذلك يحسن بها ان تستخدم العمال الوطنيين على قدر الطاقة . فوظيفة الاوربي تقتصر على اجراء مراقبة عامة على تنظيم الشؤون في مراكز الرئاسة والوقوف على حقيقة ما يجري في المديريات وادراك هذه الغاية الاخيرة يقتضي اسلوباً وافياً من التفتيش الاوربي ولكن هذا النظام اذا لم ينفذ بالحكمة والروية يعود بشر عظيم فالموظف المصري ميال الى القاء اتكالهِ على المفتش الاوربي ويفقد شعورهُ بالمسأولية والسلطة فالواجب اذًا ان يكون عدد المفتشين قليلاً وان يعنى في انتقائهم كل العناية وان يكونوا عارفين بلغة البلاد واهلها وفي وسعهم الوقوف على جميع ما يجري دون ان يتعرضوا لسير الادارة المحلية

وهناك صعوبة اخرى وهي ان منع الجرائم مقسوم بين مصلحتين منفصلتين الواحدة عن الاخرى وهما البوليس والنيابة وكل منهما تجرى على اسلوب خاص بها فالبوليس سلطة ليس لها مرجع واحد بل هي تحت اوامر المديرين . والنيابة مصلحة لها مرجع واحد تديرها

نظارة الحقانية رأساً فكان من ذلك ان قلّ الاتحاد وحدث شيء من الاحتكاك بين جانبين المصلحتين اللتين يجب ان تتحدا معاً اذا اريد معاقبة المجرمين العقاب الواجب . وقد تمت اصلاحات جمة في السنوات الاخيرة في النيابة والبوليس وازدادت المصلحتان كفاءة على ان نتائج التحقيقات الجنائية التي قاما بها جاءت مخيبة للآمال على نوع ما . فاكثر من نصف الذين ارتكبوا جرائم فظيعة يسرحون بلا عقاب ومما يدعو الى زيادة الاستياء ان نسبة الجرائم التي لا يعرف مرتكبوها اخذت في الازدياد في السنوات المتأخرة

فبالنظر الى هذه الاحوال اقتُرح اقتراحات مختلفة بأمل تحسين حال الامن العام في المديريات ولكن الاقتراح الذي صادف اعظم الارتياح لدى الطبقات الوسطى وما فوقها هو منح ذوي السلطة التنفيذية من الموظفين المحليين حق نفي الاشقياء من مراكزهم . على ان تجاوز الاجراآت القانونية الاعتيادية غير محمود ومن المستحيل ايجاد الضمانات الكافية لمنع التعرض الاستبدادي لحرية الافراد وفضلاً عن ذلك فاذا اتخذت الوسائط الاستثنائية في قمع الجرائم فزوال هذه الوسائط يزيد الطين بلة . ولا حاجة الى تغيير جوهري على ما يظهر وخير الطرق المثابرة على تحسين النظام الحالي والاهتمام الشديد باجزائهِ التي هي في اشد الحاجة الى الاصلاح . وقد بولغ في وصف قلة الامن في المديريات والحقيقة ان مقدار الجرائم الكبيرة فيها في سنة ١٩٠٧ اقل منهُ في السنة السابقة ولكن الامر الذي يحمل على القلق ماقلتهُ آنفاً عن النتيجة السلبية التي يفضي اليها قسم كبير من التحقيق الجنائي فيجب ان تكون الخطوة الاولى في سبيل مداواة هذه الحالة توثيق الصلات بين الموظفين المحليين والنيابة ولذلك اصدرت نظارة الداخلية ونظارة الحقانية في اوائل السنة اوامر لا يسعني الكلام عليها بالتفصيل والغرض منها تحسين الامور من هذا القبيل . وفي الوقت عينهِ جمع رئيس النظار المديرين ورؤساء النيابة وبين لهم ضرورة الاتحاد والتعاضد بهمة ووئام في تحقيق الجرائم وتسليم المجرمين الى يد العدل . ولا تبدو نتائج هذه التدابير الا بعد انقضاء زمن ما وانما يؤمل انها تفضي الى ازدياد الامن العام عما هو عليهِ الآن

(٣٤) البوليس

كان معظم رجال البوليس الى الآن من الجنود الذين اكملوا مدة خدمتهم في الجيش . ولا تنتظر الكفاءة من قوة مؤلفة من رجال امنيتهم الوحيدة ترك الخدمة باسرع ما يكن والعودة الى بلادهم . وقد سبق لي ان قلت في الفصل الخاص بالمالية انهُ يقترح استخدام

جانب من ايرادات بدل العسكرية في ابطال القانون الذي يقضي على العساكر بالانتظام في البوليس بعد خدمة خمس سنوات في الجيش وبناء عليه فمتى اتم رجال البوليس الحاليون مدة خدمتهم بعد سنوات قليلة يصير البوليس كلهُ مؤلفاً من متطوعين يتناولون رواتب كافية تجعل الطرد من الخدمة لسوء السلوك عقاباً حقيقياً ويستثنى من ذلك رجال بلوكات الخفر الذين يخدمون فيها بدل خدمتهم في الجيش

ولا يزال النجاح ملازماً مدرسة البوليس التي يتعلم فيها بعض الشبان المصريين ويتأهبون لان يكونوا ضباطاً او كونستبلات

وقد تيسر التوسع في انتقاء الفتيان الملائمين بسبب كثرة الذين يطلبون دخول هذه المدرسة كما يرى من الجدول الآتي

قسم التلامذة الضباط

	عدد الطالبين	غير الصالحين طبياً او لسبب آخر	المقبولون
١٩٠٦	٠٦٥	٣١	٢٨
١٩٠٧	١٠٩	٥٧	٣٠

قسم التلامذة الكونستبلات

١٩٠٦	٥٤٠	٣٧٠	٣٠٠
١٩٠٧	١٢٧٦	٦٦٨	٣٠٠

وقد ابدى مدير المدرسة في تقاريره ارتياحهُ من سلوك القسمين وحالة المدرسة على ما يرام

(٣٥) العمد

يبلغ عدد عمد البلاد ٣٤٥٨ منهم ٥٧٣ منحوا حق الحكم في القضايا المدنية . وفي الجدول الآتي بيان الاعمال القضائية التي قاموا بها في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٠٧

	١٩٠٦	١٩٠٧
عدد المخالفات	٤١٤٤٢	٣٧٣١٠
جملة الغرامات في هذه القضايا	٥٣٠٦ — ج٠م	٤٨٩٤ — ج٠م
عدد القضايا المدنية	٣١٢٧	٢٦٣٥

ويعلل عن النقص في عدد القضايا المدنية بان الاهالي متى علموا ان للعمدة حق اجبارهم على دفع مبالغ صغيرة يبادرون الى فض مشاكلهم بانفسهم بعضهم مع بعض

وبلغ عدد الذين حكم عليهم من العمد لجرائم مختلفة ٦٥ عمدة يقابلهُ ٨٣ في سنة ١٩٠٦ وهذه النسبة ليست كبيرة وهي تشهد للعمد بحسن السلوك بنوع عام

(٣٦) السجون

بلغ عدد الذين دخلوا السجون في خلال السنة ٧٣٧٨٦ يقابلهُ ٨٤٢٩٩ في سنة ١٩٠٦ وكان متوسط العدد اليومي ١١٤٢١ وبلغ متوسط الوفيات بين المسجونين ١٢٫٣٤ في الالف يقابلهُ ١١٫٩ في السنة السابقة

وبلغت جملة مصروفات المصلحة ما عدا الاعتماد الخصوصي للمباني ١٣٩٦٠٩ ج٠م٠ يقابلها ١١٧٦٥٣ ج٠م فكلفة المسجون الواحد ١١٫٦٣ ج٠م و ٩٫٣٦٥ ج٠م على التوالي

وبلغت ايرادات مصنوعات السجون ٤٤٧٤٢ ج٠م يقابلها ٣٩٨٨٠ ج٠م في سنة ١٩٠٦ وبلغت المصروفات عليها ٤٢٦٩٣ ج٠م يقابلها ٣٥٢٢٨ ج٠م

وبلغ ما صرف في السنة على ابنية السجون ٦٣٣٩٣ ج٠م

وقد تمَّ بناء الاصلاحية الجديدة وشرعوا في بناء سجن من الدرجة الثانية في دمنهور في سنة ١٩٠٧ وسيفرغون منهُ في هذه السنة وهو على نسق جديد يسع ١٢٠ مسجونًا

(٣٧) الحج

بلغ عدد الحجاج المصريين ١٨١٧٠ في حج سنة ١٩٠٦ — ٧ ومجموع الحجاج ٤٣٢٧١ ويظهر من الجدول الآتي نتيجة التدابير التي اتخذت منذ سنة ١٩٠٢ لتسهيل مرافقة المحمل على الحجاج المصريين

١٩٠٤—١٩٠٥	١٦٠٥
١٩٠٥—١٩٠٦	٨٤٧
١٩٠٦—١٩٠٧	١٥٨٤
١٩٠٧—١٩٠٨	١٨٢٩

اما المصاريف التي صرفتها الحكومة على الحجاج الذين رافقوا المحمل في حج ١٩٠٦ —١٩٠٧ فتجاوزت ما دفعهُ الحجاج انفسهم بمبلغ ٤٠١١ ج٠م

وقد تمَّ نقل الحجاج بحرًا على ما يرام رغماً عن كثرة عددهم وقد نجحت الطريقة التي جرت عليها السكة الحديد من اعداد قطارات خصوصية للحجاج ونقل جانب من امتعتهم مجاناً نجاحاً تاماً فقل الزحام بينهم

واضيف حذاءان جديدان الى محجر الطور فاصبح عدد الحذاءات عشرة تسع ٨٠٠٠ حاج وبذلك تمَّ المشروع الاصلي الذي كلف الحكومة المصرية ٥٠٠٠٠ ج٠م٠ولما كان عدد الحجاج آخذاً في الزيادة فلا يبعد ان المشروع الاصلي الذي بني على تقدير ان اعظم ما يبلغهُ عدد الحجاج ٢٥٠٠٠ في السنة غير كاف ولكن لا يحسن اجراء شيء من التوسع الاَّ بعد اتمام سكة حديد الحجاز والوقوف على مقدار تأثيرها في الحج

وبلغت مصروفات سنة ١٩٠٧ لمراقبة السواحل البحرية والعناية بالمحجر ٢٠٠٠٠ ج٠م

(٣٨) المجالس البلدية

بسط اللورد كرومر الكلام في فصل " الحكم الذاتي المحلي " من تقريره الماضي عن تأليف واختصاصات المجالس البلدية المختلطة والقومسيونات المحلية وقد ذكرت في غير هذا ان المكان توسيع اختصاصاتها موضوع في معرض النظر

وقد أُعطي المجلس الاعلى الذي يجتمع في نظارة الداخلية ويراقب اعمال هذه المجالس

١٠٠٠٠٠ ج.م يوزعها سلفاً على القومسيونات المحلية حتى يتيسر لها القيام بالاصلاحات البلدية المختلفة · وقد قسم هذا المبلغ على الاعمال الآتية

	ج.م
ماء الشرب	٤٠٠٠٠
اعمال الانارة	٥٠٠٠٠
انشاء شوارع جديدة	١٠٠٠٠
المجموع	١٠٠٠٠٠

(٣٩) بلدية الاسكندرية

بلغت ايرادات بلدية الاسكندرية ٢٥٩٩١٩ ج.م في سنة ١٩٠٧ يقابلها ٢٣٢٩٢٥ ج.م في سنة ١٩٠٦ بزيادة ٢٦٩٩٤ ج.م وبلغت المصروفات ٢١١٠٨١ ج.م فنقصت ١٠٤١٩ ج.م عما قدر لها · وبلغ صافي زيادة ايرادات السنة على مصروفاتها ٤١٨٣٨ ج.م

واهم المشروعات التي لدى المجلس الآن مصارف المدينة وقد عين جمهور من المهندسين الاكفاء فشرعوا في الاعمال الابتدائية وسيعرضون على اعضاء المجلس قريباً اسلوباً تاماً للجري عليه وقد كان في النية سد نفقات هذا العمل ببيع اراضي البلدية ولكن العسر المالي يحول دون بيعها الآن وعليه فقد يصعب تدبير الاموال اللازمة لاتمام هذا العمل حالاً

ولا ريب ان البلدية قامت — ولا تزال تقوم — باعمال جليلة لفائدة سكان الاسكندرية والمدينة مدينة ديناً كبيراً لاعضاء المجلس فان معظمهم من ذوي الاشغال الكثيرة ولكنهم يكرسون جانباً من وقتهم لمراقبة ادارة شؤونها

(٤٠) المسكر

في تقرير السنة الماضية كلام مطوَّل عن القوانين الحالية الخاصة بهذا الموضوع الكبير الشان وقد جاء فيه ان نظام الامتيازات الاجنبية في شكله الحاضر يحول دون اي تعديل ذي بال في قوانين استيراد المشروبات الروحية والمسكرات وصنعها و بيعها وهذا المانع عينهُ يمنع معالجة رذيلتي التحشيش والمقامرة كما ينبغي فاذا لم يغيَّر هذا النظام تغييراً جوهرياً فلا يرجى تقدم سريع كافٍ في هذه الامور

وقد زاد مجموع الحانات ٢٣٤ في سنة ١٩٠٧ وسبب هذه الزيادة انهم فتحوا ٢٨٨ حانة جديدة في الاحياء الاوربية في مصر والاسكندرية وبورت سعيد والاسماعيلية والسويس حيث لا يقتضي القانون الحالي رخصاً لها اما في سائر القطر المصري حيث يحق لرجال الحكومة المحليين رفض الرخص فقد نقص العدد ٥٤ وامرت المحاكم باقفال ١١٣ حانة لرعايا الحكومة المحلية يقابلها ١٠٩ في سنة ١٩٠٦ و٥٤ حانة للاجانب يقابلها ٦٤ في السنة السابقة

(٤١) الحشيش

في سنة ١٩٠٧ ضبطت المصالح الثلاث المنوط بها منع دخول الحشيش الى مصر واستعماله ١٦٢٩٠ كيلو جراماً يقابلها ١٠٣٨٠ كيلو جراماً في سنة ١٩٠٦ وقد تراوحت اسعار الحشيش في خلال العام الماضي بين ٦٠ فرنكاً و ١٠٠ فرنك الكيلوجرام

وفي السنة الماضية امرت المحاكم باقفال ١٧٢ من قهوات الحشيش الخاصة بالاوربيين و١٦٤٨ من القهوات الخاصة بالرعايا المحليين يقابلها ١٠١ و٢٢٦٦ على التوالي في سنة ١٩٠٦

ولا يزال الحشيش يرد الى القطر المصري بمقادير وافرة رغماً عن مساعي مصلحة خفر السواحل والجمارك والبوليس اما طريق التهريب فتتغير دائماً وقد عدل المهربون عن عادتهم القديمة من ادخال كميات كبيرة في قافلة واحدة وصاروا يفضلون ان يأتوا بوكل حمل جمل على حدة وفي ما سوى ذلك فليس هناك شيء جديد يستحق الذكر وزادت مرات ضبط الحشيش ولكنها لم تزد اهمية وقد انتشرت عادة اخفاء كميات صغيرة من الحشيش في ثياب وامتعة الركاب الذين يأتون بالبواخر الى الاسكندرية وبورت سعيد

وفي غضون السنوات الاربع الماضية قل عدد الذين دخلوا مستشفى المجاذيب بسبب افراطهم في تعاطي الحشيش فمن ٤٤٤ مريضاً دخلوا هذا المستشفى في العام الماضي ستون فقط يصح حسبانهم من هذه الفئة

(٤٢) المقامرة

كان عدد محلات المقامرة في القاهرة ١٤ في سنة ١٩٠٧ فبقي منها خمسة وتحول اثنان الى ناديين واقفل سبعة بواسطة البوليس. وقد دخل البوليس محلين من هذه المحلات لضبط ادوات اللعب والدراهم التي كان المقامرون يقامرون بها

وبلغ عدد القضايا التي رفعت في السنة الماضية على اصحاب المحلات العمومية من الاوروبيين ٢٣ قضية حكم في عشرة منها بثبوت الجريمة وحفظت اوراق خمس وبرئ صاحبا قضيتين وبقيت ستة في معرض النظر · وبلغ عدد القضايا التي رفعت على اصحاب المحلات العمومية من الوطنيين ٣٦ قضية حكم بثبوت التهمة في ٣٣ منها وحفظت اوراق ثلاث · ومن دواعي الاسف ان القنصليات لم تعضد البوليس كثيراً في مساعيه من هذا القبيل ولا يزال فتح محلات المقامرة يتوالى رغماً عن سعي الحكومة المحلية

(٤٣) الرفق بالحيوانات

ساءت مالية جمعية الرفق بالحيوانات عما كانت عليه في السنين السابقة ونقصت ايراداتها فقلت الاكتتابات بسبب العسر المالي وسافر بعض المكتتبين من البلاد ولم يتجدد سواهم حتى يسد العجز · ولكن المصروفات قلت لان الجمعية انقصت العلف الذي ابتاعته بسبب نقص عدد الحيوانات التي عالجتها

ولا تزال الاكتتابات لفرع القاهرة على غير ما يرام كما ان الهبات التي يتبرع بها الذين يزورون البلاد في الشتاء وهم من ذوي اليسار مخيبة للآمال

وقد قبض البوليس على ٢٨٠٣ حيوانات فحصت في مستشفى الجمعيـة في القاهرة ووضع ١٦٠٢ منها تحت المعالجة واطلق سبيل ١٧٤ ومن التي وضعت تحت المعالجة ١٥٦ عولجت خارج المستشفى اما لعدم توفر المحلات اللازمة لها واما لان اصحابها اوربيون لا يجيز القانون ابقاء حيواناتهم بلا اذنهم واعدم ٣٣١ لانها غير صالحة للشغل

وللجمعية الآن فروع في اصوان وقنا ولقصر والمنيا وبني سويف وجرجا والجيزة وطنطا والمنصورة وبنها وشبين الكوم والزقازيق وبورت سعيد ولها فرع مستقل في الاسكندرية وفي سنة ١٩٠٧ انشئ لها فرع جديد في الجيزة وقد عزم مدير البحيرة على انشاء فرع في دمنهور في السنة الحالية اذا تيسر تدبير المال اللازم

وبالاجمال فالجمعيات الفرعية سائرة في سبيل النجاح واعيان البلاد يمدونها بالمساعدة

(٤٤) المستشفيات

بلغ عدد المرضى في مستشفيات الحكومة ٣١٨٠٠ في سنة ١٩٠٧ يقابلة ٣٠٠٠٠ في السنة السابقة

ولا تزال اعمال المستشفيات في جميع القطر آخذة في الزيادة والاقبال عليها مطرد يدعو

الى الارتياح وهذا القول يصدق ايضاً على العيادات الخارجية فقد بلغ عدد الذين عولجوا فيها ١٦٥٠٠٠ في سنة ١٩٠٧ يقابلهُ ١٢٨٠٠٠ في سنة ١٩٠٦

وقد صار الناس عموماً يعترفون بنتيجة التداوي في المستشفيات فانشأ محبو البر والاحسان بضعة مستشفيات على نفقتهم واول من خطا في هذا السبيل المرحوم المنشاوي باشا فانهُ بنى مستشفى الامراض المعدية في طنطا ووقف عليهِ الاوقاف وتلاهُ شواربي باشا فبني مستشفى قليوب ثم اكتتب اعيان اسيوط بخمسة آلاف جنيه مصري لانشاء مستشفى للرمد في مدينتهم التي هي اكبر بنادر الوجه القبلي واهمها وفي نية اعيان منفلوط انشاء مستشفى صغير في مدينتهم على نفقتهم

(٤٥) مستشفى المجاذيب

ان المحل الخاص بالمجاذيب لا يفي بالحاجة مع انهُ قد تم جزء كبير من اعمال التوسيع والترتيب في بيمارستان العباسية ومتى كمل البناء الجديد يتيسر زيادة عدد الاسرَّة ٢٣٧ فيصبح مجموعها ٨٧٧ سريرًا ومتوسط كلفة هذا البيمارستان يزيد قليلاً عن ١٠٠ ج ٠ م٠ لكل سرير وهي اقل من نصف ما يصرف في بناء البيمارستانات في انكلترا باشد الاقتصاد

ومنذ سنتين قر القرار على انشاء بيمارستان ثانٍ في الخانكا في ارض قاحلة مساحتها ٧٥ فداناً يرجى تحويلها الى اطيان زراعية بسبب وجود الماء الكافي ومتى تمَّ بناؤهُ بعد ثلاث سنوات فالمأمول ان يكون فيهِ محل لثلاث مئة مجذوب

وقد شوهد شيء من البلاغرا في بعض مجاذيب البيمارستان ولكنهم لم يتمكنوا من الوقوف على العلاقة بينها وبين الجنون ٠ اما علتها المباشرة فالرأي الغالب يعزوها الى اكل الذرة "المضروبة" ولكن المسئلة مختلف فيها حتى الآن ولا ريب في وجود المرض في بعض انحاء القطر المصري ولكن لا بدَّ من جمع المعلومات الكافية عنهُ قبل البحث عن علاج لهُ اذا صحَّ ان لهُ علاجاً

(٤٦) مستشفيات الرمد

لا تزال مستشفيات الرمد " النقالة " المدينة بوجودها لسخاء السر ارنست كاسل توالي تخفيف آلام الناس واوجاعهم ففي سنة ١٩٠٧ بلغ عدد المرضى الجدد ٧٤٤٦ وعدد الذين لم يمكن تطبيبهم لعدم توفر المال الكافي ١٤٥٨٤ وبلغ مجموع عدد الذين عولجوا والذين طلبوا العلاج ١٤٦٨٣٠

وفي اكتوبر الماضي بدئ في فحص عيون تلامذة مدرسة طنطا الاميرية طبقاً للاتفاق الذي ابرم مع نظارة المعارف العمومية فتبين ان ١٦ تلميذاً فقط من ٤٨٥ تلميذاً سليمون من الرمد الحبيبي او التراخوما . وهذا المرض المزمن المعدي سبب جزء كبير من حوادث العمى في هذه البلاد اما رأساً او توليداً . وثبت ايضاً ان ٦١٫٤ في المئة من التلامذة قيصرو النظر في العين الواحدة او في كلتا العينين .

ويؤمل الفراغ قريباً من بناء المستشفى الثابت الذي تشيده الحكومة في طنطا . ويبنى الآن مستشفى آخر في اسيوط وقد تبرع بعض كرماء اهالي المدينة بالارض اللازمة له

(٤٧) الطاعون والكولرا

كان وجود الطاعون في مصر في خلال السنة الماضية سبباً من اسباب القلق وقد كان معظم حدوث الاصابات به في السنوات الاخيرة في الوجه القبلي حيث يبدو في شكله الرئوي وهو شديد الخطر بسبب سرعة انتشاره وشدة عدواه وكثرة الوفيات بين الذين يصابون به فقد يموتون كلهم . اما في الوجه البحري فالغالب في هذا المرض ان يكون من النوع الدبلي وفيه لا تتجاوز الوفيات ٤٠ في المئة من الاصابات والظاهر ان هذا النوع لا ينتقل من شخص الى آخر مباشرة

وفي سنة ١٩٠٥ حدثت ٣ اصابات في موضعين في الوجه القبلي وفي سنة ١٩٠٦ حدثت ٤١٢ اصابة في ٢٦ موضعاً . وفي سنة ١٩٠٧ حدثت ٨٣٨ اصابة في ٧١ موضعاً واهم ما في هذه الارقام زيادة عدد المواضع التي فشا فيها الداء مما يزيد في صعوبة مكافحته

واخص ما يطلب لمقاومة الطاعون لا سيما الرئوي الابلاغ عن حدوث الاصابات وعزل جميع الذين خالطوا المصابين وتطهير المكان وهذه تقتضي تدبير عدد من المطهرين المدربين حق التدريب للقيام بالاعمال المطلوبة كما يجب بدون احراج الاهالي بسوء المعاملة او باتلاف امتعتهم ومقتنياتهم وفضلاً عن ذلك فاذا لم يقتنع الاهالي انفسهم بفائدة ما يعمل ولم يشترك العمد في انفاذ وصايا رجال الصحة فلا يمكن قطع دابر الداء وعلى كل حال فقد نجحوا نجاحاً يذكر في افهام الاهالي من هذا القبيل

وقد كان وجود الكولرا في اواخر سنة ١٩٠٧ في جنوب روسيا والاستانة ثم في الحجاز داعياً الى اتخاذ الاحتياطات الشديدة والمراقبة الدقيقة على المهاجرين والحجاج خوفاً من ان يكون بينهم مصابون بهذا الوباء ولكن لم يرد خبر عن وقوع اصابة بالكولرا في القطر

المصري الى ساعة كتابة هذه السطور وبهذه الوسائط قلّ الخطر من دخول الكوليرا الى البلاد واتخذت التدابير اللازمة لمكافحتها بلا توانٍ اذا فشت فيه لا سمح الله

(٤٨) طاعون المواشي

عاد طاعون المواشي ففشا في سنة ١٩٠٧ فحدثت ٤٨٧٤ اصابة يقابلها ٤٧٠ اصابة في سنة ١٩٠٦ وكان معظم انتشاره في مديريتي المنيا واسيوط حيث نفق اكثر من ٣٨٠٠ ماشية بسبب قلة اكتراث الاهالي واخفاء الاصابات وذبح المواشي المصابة سرًّا والاتجار بالمواشي التي كانت مخالطة الحيوانات المصابة

وفضلاً عن وجود المرض في هذه البلاد فقد عثروا على اصابات كثيرة في الحيوانات الواردة من سورية واسيا الصغرى فحدث ٢٦٦ اصابة في حظائر محجر الاسكندرية و ٧٩ في حظائر محجر بورت سعيد وما دامت هذه التجارة جارية مع بلدان ملوثة بطاعون المواشي فالخطر من نقل العدوى الى القطر المصري لا يزول فيحسن اذًا تنشيط جلب المواشي من سربيا والبوسنه ورومانيا لان حيواناتها سليمة من المرض . وقد اخذ الاتجار بالمواشي مع السرب يتسع وبلغ ماورد منها ٥٤٠٠ ماشية في سنة ١٩٠٧ ولما كانت هذه المواشي تجتاز بلادًا ملوثة بالطاعون قبل وصولها الى القطر المصري فهي تذبح في محجر الاسكندرية وقد اتجهت الانظار الى تدبير طريقة لنقل الحيوانات من السرب رأسًا دون ان تختلط بالمواشي المطعونة

(٤٩) ماء الشرب في القاهرة

لما تكررت الشكوى من ماء الشرب الذي تستقيه شركة ماء القاهرة من آبار روض الفرج واظهر الوطنيون ميلهم الشديد الى الماء المستقى من النيل رأسًا قرّ القرار في اوائل السنة الماضية على تعيين لجنة تحقق المسئلة كلها فكلفت الحكومة اشهر المعاهد العلمية في لندن وباريس وبرلين ان تعينها في انتقاء اللجنة فعين الدكتور هوستن (مدير مصلحة فحص الماء في مجلس ماء مدينة لندن) اختاره مجلس الجمعية الملكية والدكتور دينر (مدير مراقبة الينابيع في باريس) اختاره معمل باستور والاستاذ الدكتور جارتنر (مدير قسم الانيجيين في جامعة ينا) اختاره مجلس الصحة الامبراطوري الالماني . فعهد الى اللجنة فحص ماء

الشرب في القاهرة وابداء رأيها في صفاتهِ وتفاوتهِ وتقديم الملاحظات لاصلاح العيوب التي قد تعثر عليها

اما التقرير الذي رفعتهُ اللجنة الى الحكومة ففي "لا مكان لهُ في هذا المقام . فقد استوفى واضعوهُ الكلام عن احوال موارد الشرب الحالية ولكنهم لم يحكموا حكماً قاطعاً جلياً في وجه الخلاف الاصلي وهو اي الماءين افضل ماء النيل المرشح او الماء المستقى من آبار عميقة . وقد بينت اللجنة مزايا ماء الشرب الذي من آبار روض الفرج فقالت ان ليس في تركيبهِ ما يضرّ بالصحة وانهُ اسلم عاقبة من ماء النيل وقالت ان اكبر عيوبهِ احتواؤهُ شيئاً من الحديد والمنغنيس . ولكن اللجنة لم تقترح اقتراحاً معيناً في الطرق التي يجب اتخاذها لتنقية الماء من هذين العنصرين . وعليهِ فلا بدّ من اجراء تجارب اخرى للوقوف على الاساليب الممكنة عملياً ومالياً لجعل ماء روض الفرج مثل افضل مياه الشرب ويضاهي في صفاتهِ ماء النيل وقد شرعوا في ذلك وسيفرغون في اقرب ما يمكن

الباب السابع

في الحقانية

(٥٠) الجنايات

يتضمن الجدول الآتي عدد الجرائم التي ارتكبت في غضون السنة مقابلاً مع عددها في سنة ١٩٠٦

	١٩٠٦	١٩٠٧
الجنايات	٣٥٨٦	٣٣٠٥
الجنح	٦٣٨٦٤	٦٠٠٩٦
المخالفات	١٠٧٢٥٢	٨٦٧٥٧

فعدد الجنايات في سنة ١٩٠٧ نقص ٢٨١ عن عددها في سنة ١٩٠٦ وهو نقص يذكر وهذا النقص يشمل جميع انواع الجنايات لا سيما الحريق عمداً والسرقة واتلاف المزروعات والجناية الوحيدة التي وقع فيها زيادة هي القتل والشروع في القتل فقد زاد عدد حوادثها

٢٠ عن مثله في السنة السابقة ومما يدعو الى الارتياح ان نسبة قضايا القتل والشروع في القتل التي حفظت اوراقها موقتاً لعدم توفر الادلة نقصت نقصاً قليلاً فاصبحت ٤٨٫٥ في المئة بعد ان كانت ٤٩٫٣ في المئة وقد قلت الجنح كثيراً عنها في سنة ١٩٠٦ وهذا النقص بعد الزيادة المستمرة التي لازمت عدد الجرائم في السنوات الاخيرة وكانت مثبطة للعزائم يدعو الى الرضى والارتياح والمأمول ان يستمر التحسين من هذا القبيل

(٥١) المجرمون الاحداث

بلغ عدد المجرمين الاحداث ٣٥٨٠ في سنة ١٩٠٧ فزاد ٢١١ عن عددهم في سنة ١٩٠٦ ونقص عدد الذين سجنوا من ٨٠ الى ٦٢ ويحسن بي ان اقول في هذا المقام انهم وضعوا في معرض النظر قانوناً على نمط قوانين المدارس الصناعية الانكليزية يخول القضاة ان يرسلوا الى الاصلاحية المتشردين الذين لا يبلغون الخامسة عشرة ويشمل هذا القانون الايتام الذين لا مأوى لهم والاولاد العصاة الذين يخرجون عن طاعة والديهم او اولياء امورهم حتى الاولاد الذين لا يقترفون ذنباً سوى الاستعطاء في الشوارع بصح اعتبارهم بين المجرمين فالفرصة التي تسنح لهم في هذا الطور المهم من حياتهم لتعلم حرفة في الاصلاحية يكسبون بها رزقهم حلالاً في المستقبل تمهد لهم سبيل اصلاحهم ولا ينالون هذه الفرصة بموجب القوانين الحالية الا اذا ارتكبوا جريمة وعسى ان اتمكن في السنة القادمة من الانباء بانفاذ هذا القانون

(٥٢) المحاكم الشرعية

اعود فاقول هنا ما قيل غير مرة من ان الاصلاحات لا تتطرق الى هذه المحاكم باسرع مما يريده الرأي العام الاسلامي ولكن التحسين واقع فيها سنة فسنة ففي السنة الماضية سنت قوانين جديدة خاصة بانفاذ الاحكام الصادرة من هذه المحاكم وسهلت الاجراآت تسهيلاً كبيراً ومع ان مجال الاصلاح لا يزال واسعاً فالقواعد الجديدة خير بكثير من السابقة وقد وضعت لائحة جديدة للرسوم يؤمل ان تكون وافية بالمرام والمأمول ان مجموع الرسوم بموجب هذه اللائحة لا يقل عن مجموعها بموجب اللائحة القديمة بالرغم عن انقاص الرسوم في القضايا انقاصاً عظيماً . وقد منحت الحكومة في ميزانية ١٩٠٨ الاعتماد اللازم لزيادة رواتب

وقضاة المراكز وجعلها ١٠ ج . م . في الشهر لكل القضاة والمأمول ان مدرسة تخريج القضاة الشرعيين الجديدة التي ورد وصفها في الكلام عن التعليم ستؤول الى زيادة كفاءة الذين يعينون في مناصب القضاء الشرعي وقد فتحت هذه المدرسة في احوال تبشر بحسن مستقبلها وستخرج بعد قليل من الزمان فئة من القضاة الاذكياء الاكفاء يستطاع بمعونتهم اصلاح المحاكم الشرعية اصلاحاً ثابتاً مستمراً

(٥٣) المحاكم المختلطة

اهم ما يستوقف النظر في تقرير النائب العمومي عن اعمال هذه المحاكم في سنة ١٩٠٧ القضائية استمرار زيادة القضايا المتأخرة في محكمة الاستئناف والمحاكم الابتدائية وعلة هذه الزيادة كثرة القضايا المرفوعة وعجز المحاكم في حالها الحاضرة عن النظر في ما زاد منها او انجاز القدر المعتاد في بعض الاحيان

فقد زاد عدد القضايا المرفوعة لمحكمة الاستئناف ١١٤ ونقص عدد الاحكام عما كان عليه في السنة السابقة (فبلغ ٥٩٢ يقابله ٦٣٢ في سنة ١٩٠٦) فترتب على ذلك ان زاد مقدار القضايا المتأخرة من ٣٦٩ الى ٥٥٩ وهذا العدد الاخير يعادل ما تنجزه المحكمة في سنة تقريباً

اما في المحاكم المختلطة الابتدائية فقد بلغت الزيادة في القضايا المدنية والتجارية المرفوعة اليها ١١٥٠ وزاد مقدار المتأخر فوق الف قضية منها ٣٠٠ في الاسكندرية حيث صار مجموع المتأخر ١٧٤٦ قضية و ٨٠٠ في القاهرة حيث بلغ مجموع المتأخر ٣٥٧٧ قضية وهو عدد هائل . ومعظم المتراكم واقع في الجلسات المدنية في محكمة مصر فقد انجز في هذه الجلسات ١٤٩٤ قضية في سنة ١٩٠٧ ولكن السنة الجديدة ابتدأت ومجموع المتأخر لديها ٢١١٦ قضية فاذا سارت هذه الجلسات على متوسط عملها المعتاد اقتضى لها نحو سنة ونصف سنة لانجاز المتأخر بصرف النظر عن القضايا الجديدة التي ترفع اليها

فلم يبق وجه للعجب والحالة هذه من الاستياء العام والقلق من عدم انجاز الاشغال في المحاكم المختلطة . وقد ارسل قناصل الدول في القاهرة مؤخراً مذكرات في هذا الموضوع الى الحكومة ضمنوها شكواهم وقالوا ان قضايا بسيطة جداً من التي تنظر في المحاكم الجزئية والتي تختص بكمبيالات او دفع ايجارات تبقى اشهراً وفي بعض الاحيان سنة قبل صدور

الاحكام فيها اما القضايا ذات الشأن في الجلسات المدنية والتجارية فكثيراً ما تبقى بضع سنوات في المحاكم الابتدائية والاستئناف قبل صدور الاحكام فيها فالحالة الحاضرة تقضي بوجوب اجراء تحقيق دقيق في كيفية تنظيم هذه المحاكم والطرق المتبعة في اعمالها واجراءاتها للوقوف على التدابير التي يجب اتخاذها وتطبيقها على مقتضيات هذا الزمان وتمكينها من النظر وانجاز الاعمال المتراكمة التي اقتضاها تقدم البلاد على المنهج الحديث والمأمول ان محكمة الاستئناف المسأولة عن كفاءة المحاكم المختلطة — لان لها وحدها حق المراقبة الحقيقية عليها — والتي يناط بها المحافظة على هيبة هذه المحاكم واسمها تتمكن قريباً من اقتراح مشروع لتحسينها والحكومة تفاوضها في الامر

(٥٤) اللجنة الدولية المختلطة

لا يزال بعض الدول ممتنعاً عن قبول المشروع الذي عرضته الحكومة المصرية لضم اقلام التسجيل (في المحاكم المختلطة والمحاكم الشرعية والاهلية) وتوحيد تسجيل الاطيان عموماً ولا يزال المشروع معلقاً ونظام المناظرة في التسجيل سائداً مع عدم ملاءمته لخطة الدول المعارضة تحرم الاجانب والوطنيين مزايا توحيد التسجيل التي لا ريب في فائدتها والتي سلم بها معظم المندوبين الفنيين في اللجنة

اما الثاني من المشروعات الثلاثة الوارد ذكرها في تقرير اللورد كرومر الاخير والمختص باشغال البورصة فقد صادقت عليهِ اللجنة كلها في جلستها التي عقدت في ١٧ يونيو سنة ١٩٠٧ ثم عرض على الدول فوصلت مصادقتها عليهِ وسينشر قانونهُ قريباً

بقي مشروع انشاء نظام تسجيل العقود المعروف " بنظام طورس " او " السجلات العقارية " ففي دسمبر الماضي استؤنف البحث فيهِ ولكن دون نجاح يستحق الذكر . ومما يجب تذكرهُ في اعتبار مبدإِ التغيير المنوي ان المسئلة ليست ما اذا كان نظام تسجيل العقود الرسمية او " السجلات العقارية " نظاماً سليماً من العيوب بل ما اذا كان في مصلحة الجمهور اكثر من النظام المتبع الآن والمبني على مبدإِ تسجيل العقود العرفية ولهذا المشروع منزلة عظيمة في عين الحكومة والمأمول ان اللجنة تصادق على اقتراحاتها مبدئياً حتى يتيسر الشروع في درس التفاصيل

وقضاة المراكز وجعلها ١٠ ج . م . في الشهر لكل القضاة والمأمول ان مدرسة تخريج القضاة الشرعيين الجديدة التي ورد وصفها في الكلام عن التعليم ستؤول الى زيادة كفاءة الذين يعينون في مناصب القضاء الشرعي وقد فتحت هذه المدرسة في احوال تبشر بحسن مستقبلها وستخرج بعد قليل من الزمان فئة من القضاة الاذكياء الاكفاء يستطاع بمعونتهم اصلاح المحاكم الشرعية اصلاحاً ثابتاً مستمرًّا

(٥٣) المحاكم المختلطة

اهم ما يستوقف النظر في تقرير النائب العمومي عن اعمال هذه المحاكم في سنة ١٩٠٧ القضائية استمرار زيادة القضايا المتأخرة في محكمة الاستئناف والمحاكم الابتدائية وعلة هذه الزيادة كثرة القضايا المرفوعة وعجز المحاكم في حالها الحاضرة عن النظر في ما زاد منها او انجاز القدر المعتاد في بعض الاحيان

فقد زاد عدد القضايا المرفوعة لمحكمة الاستئناف ١١٤ ونقص عدد الاحكام عما كان عليه في السنة السابقة (فبلغ ٥٩٢ يقابله ٦٣٢ في سنة ١٩٠٦) فترتب على ذلك ان زاد مقدار القضايا المتأخرة من ٣٦٩ الى ٥٥٩ وهذا العدد الاخير يعادل ما تنجزه المحكمة في سنة تقريباً

اما في المحاكم المختلطة الابتدائية فقد بلغت الزيادة في القضايا المدنية والتجارية المرفوعة اليها ١١٥٠ وزاد مقدار المتأخر فوق الف قضية منها ٣٠٠ في الاسكندرية حيث صار مجموع المتأخر ١٧٤٦ قضية و٨٠٠ في القاهرة حيث بلغ مجموع المتأخر ٣٥٧٧ قضية وهو عدد هائل . ومعظم التراكم واقع في الجلسات المدنية في محكمة مصر فقد انجز في هذه الجلسات ١٤٩٤ قضية في سنة ١٩٠٧ ولكن السنة الجديدة ابتدأت ومجموع المتأخر لديها ٢١١٦ قضية فاذا سارت هذه الجلسات على متوسط عملها المعتاد اقتضى لها نحو سنة ونصف سنة لانجاز المتأخر بصرف النظر عن القضايا الجديدة التي ترفع اليها

فلم يبقَ وجه للعجب والحالة هذه من الاستياء العام والقلق من عدم انجاز الاشغال في المحاكم المختلطة . وقد ارسل قناصل الدول في القاهرة مؤخرًا مذكرات في هذا الموضوع الى الحكومة ضمنوها شكواهم وقالوا ان قضايا بسيطة جدًّا من التي تنظر في المحاكم الجزئية والتي تختص بكمبيالات او دفع ايجارات تبقى اشهرًا وفي بعض الاحيان سنة قبل صدور

الاحكام فيها اما القضايا ذات الشأن في الجلسات المدنية والتجارية فكثيرًا ما تبقى بضع سنوات في المحاكم الابتدائية والاستئناف قبل صدور الاحكام فيها . فالحالة الحاضرة تقضي بوجوب اجراء تحقيق دقيق في كيفية تنظيم هذه المحاكم والطرق المتبعة في اعمالها واجراءاتها للوقوف على التدابير التي يجب اتخاذها وتطبيقها على مقتضيات هذا الزمان وتمكينها من النظر وانجاز الاعمال المتراكمة التي اقتضاها تقدم البلاد على المنهج الحديث والمأمول ان محكمة الاستئناف المسؤولة عن كفاءة المحاكم المختلطة — لان لها وحدها حق المراقبة الحقيقية عليها — والتي يناط بها المحافظة على هيبة هذه المحاكم واسمها تتمكن قريبًا من اقتراح مشروع لتحسينها والحكومة تفاوضها في الامر

(٥٤) اللجنة الدولية المختلطة

لا يزال بعض الدول ممتنعًا عن قبول المشروع الذي عرضته الحكومة المصرية لضم اقلام التسجيل (في المحاكم المختلطة والمحاكم الشرعية والاهلية) وتوحيد تسجيل الاطيان عمومًا ولا يزال المشروع معلقًا ونظام المناظرة في التسجيل سائدًا مع عدم ملائمته فخطة الدول المعارضة تحرم الاجانب والوطنيين مزايا توحيد التسجيل التي لا ريب في فائدتها والتي سلم بها معظم المندوبين الفنيين في اللجنة

اما الثاني من المشروعات الثلاثة الوارد ذكرها في تقرير اللورد كرومر الاخير والمختص باشغال البورصة فقد صادقت عليه اللجنة كلها في جلستها التي عقدت في ١٧ يونيو سنة ١٩٠٧ ثم عرض على الدول فوصلت مصادقتها عليه وسينشر قانونه قريبًا

بقي مشروع انشاء نظام تسجيل سندات الملكية المعروف "بنظام طورنس" او "السجلات العقارية" ففي دسمبر الماضي استؤنف البحث فيه ولكن دون نجاح يستحق الذكر . ومما يجب تذكره في اعتبار مبدإ التغيير المنوي ان المسئلة ليست ما اذا كان نظام تسجيل سندات الملكية او " السجلات العقارية " نظامًا سليمًا من العيوب بل ما اذا كان في مصلحة الجمهور اكثر من النظام المتبع الآن والمبني على مبدإ تسجيل العقود ولهذا المشروع منزلة عظيمة في عين الحكومة والمأمول ان اللجنة تصادق على اقتراحاتها مبدئيًا حتى يتيسر الشروع في درس التفاصيل

الباب الثامن

في التعليم

(٥٥) نظرة اجمالية

اسهب اللورد كرومر في وصف خطة الحكومة المصرية في التعليم والاسباب التي أدت الى اختيارها في تقريره سنة ١٩٠٥ ("مصر نمرة ١ سنة ١٩٠٦" صفحة ١٣٢) ويقال بالاجمال ان الغرض من هذه الخطة جعل المدارس الجارية على الطريقة الاوربية التي تعلم العلوم العالية تقوم بنفقاتها تدريجاً وايقاف جميع اموال نظارة المعارف على التعليم الابتدائي والمدارس الصناعية

وقد اتجه اكثر الانتقاد في السنوات الاخيرة الى امرين في نظام التعليم وهما ترك التعليم المجاني وترك التعليم باللغة العربية في مدارس الحكومة

اما الاول فلا يغرب عن البال ان الغرض الاول من التعليم في مدارس الحكومة اعداد الذين ينوون خدمتها او يريدون احتراف صناعة من الصناعات الفنية (كالطب والحقوق) وفي كلتا الحالين لا يحق انفاق اموال الممولين عموماً على تعليم عدد محدود من ابناء الطبقة العليا والوسطى مجاناً في حين ان عدد طالبي الدخول الذين يريدون دفع المال ويستطيعونهُ يزيد عما تسع المدارس . وحتى لا يحرم نجباء التلامذة النابغون من تحصيل العلم اذا كان والدوهم لا يستطيعون الانفاق عليهم فقد وضع مشروع لتعليم عدد معين من التلامذة تعليماً مجانياً في المدارس الثانوية يخص به فقراء الطلبة بعد امتحانهم وثبوت تفوقهم على غيرهم وبهذه الطريقة يتيسر اجتناب مباديء التعليم المجاني التي كانت شائعة في مصر ويستطاع التسهيل على فقراء التلامذة النجباء ليتابعوا دروسهم في المدارس الثانوية . ومما يحسن ذكرهُ في ما يختص بالتعليم الابتدائي ان وسائل التعليم المجاني فيهِ متوفرة في المدارس الخيرية الخصوصية المنتشرة في جميع البلاد واما في ما يختص بتعليم الصنائع والحرف والفنون فالتعليم المجاني موجود في مدرسة بولاق الصناعية والورش الصناعية وكذلك في مدارس المعلمين ومدرسة القضاة في ما يختص بالتعليم العالي

ومما يحسن ذكرهُ في عرض الكلام عن هذا الموضوع ان اجرة التعليم في المدارس

الابتدائية في اصوان وادفو واسنا خفضت من ٥ ج ٠ م الى ٣ ج ٠ م سنوياً وذلك اجابة لرغبة الجمعية العمومية وبالنظر لفقر تلك الجهات بالنسبة الى سائر اقاليم القطر المصري فزاد عدد الطلبة في تلك المدارس خمسين في المئة بعد هذا التخفيض

والامر الثاني الذي استرعى الانظار لغة التدريس في المدارس ومن القصي المرغوب ان يكون التدريس على قدر الطاقة بالعربية وهو المطلب الذي يجب على نظارة المعارف السعي اليهِ والذي تسعى اليهِ حقيقة . اما المصاعب التي تحول دون الاسراع في تحقيق هذه الامنية فقد بسطها مستشار نظارة المعارف في مذكرتهِ الملحقة بتقرير اللورد كرومر الاخير والعقبة الكبرى قلة المعلمين الاكفاء من الوطنيين وقد اعطيت التدابير المتخذة لزيادتهم المقام الاول في ميزانية نظارة المعارف في السنة الحالية كما سيظهر في الكلام عن هذا الموضوع في هذا التقرير وفضلاً عن ذلك فقد زاد عدد الدروس التي تدرس بالعربية فعلم الجغرافية الذي كان يدرس بالانكليزية في السنتين الثالثة والرابعة للمدارس الابتدائية يدرَّس منذ ربيع السنة الماضية بالعربية فقط . وقد اقتصر استعمال الانكليزية في هذه المدارس على تعليم هذه اللغة فقط . وحدث تغيير مهم في اول هذه السنة في المدارس الثانوية فقد كان التعليم فيها الى الآن بلغة من اللغات الاجنبية اما في هذه السنة فالحساب والهندسة يدرسان بالعربية في السنة الاولى ويقوم بتدريسهما معلمون مصريون وسيقضي ذلك بتأليف فرق عربية في السنوات التي تتلوها وقد بدت صعوبة تدبير الاكفاء من المعلمين الوطنيين المتدربين هنا ايضاً والمأمول ان ما تبديهِ الحكومة من ادلة الرغبة في تعيين المعلمين المصريين في المدارس الثانوية يشوق نخبة الشبان المصريين الى احتراف صناعة التعليم ليتيسر تدبير العدد الكافي من المعلمين للقيام بالتغيير الذي شرع فيهِ الآن ولزيادة تنشيط التدريس بالعربية تقرران يسمح من الآن فصاعداً لطالبي الشهادة الثانوية ان يقدموا امتحانهم بالعربية بشرط ان يكون الفرع الذي يمتحنون بهِ من الفروع التي تلقوها بهذه اللغة

وقد اعرب بعضهم غير مرة عن الرغبة في تعميم التعليم الابتدائي المجاني في مصر ولكني لست ارى ان البلاد متأهلة لهذه الخطوة ويقيني ان معظم المصريين الذين امعنوا النظر في المسئلة يرون رأيي . ولكن اذا كان في الامة فريق يرغب حقيقة في اخراج هذا الاقتراح الى حيز العمل على سبيل التجربة فالوسيلة الى تحقيق امانيهِ سهلة المنال اذا صودق على مشروع قانون مجالس المديريات في شكلهِ الحالي فان هذا القانون ينيط بمجالس المديريات الاشراف على التعليم الابتدائي ويخولها حق تدبير الاموال اللازمة لهُ بفرض الضرائب المحلية

ويتضمن الجدول التالي عدد التلامذة في المدارس والكليات التي تديرها نظارة المعارف مباشرة في ٣١ دسمبر الماضي مقابلاً مع السنوات السابقة

	١٨٩٠	١٨٩٥	١٩٠٠	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤	١٩٠٥	١٩٠٦	١٩٠٧
في كتاتيب الحكومة	١٦٩١	٣٦٢٥	٣٩٦٦	٤٣٤٥	٥١٦٦	٥٦٧١	٧٤١٠	٩٠٤٥	١١٠١٤
في مدارس معلمي الكتاتيب				٥٤٨	٧٥٨	١١٩٨	١٤٧٨	٢٩٣٩	٢٩٧٨
في المدارس الابتدائية العالية	٥٧٦١	٧٣٣٣	٦٤٨٩	٦٠٤٣	٦٣٧٤	٦٨٣١	٧٠٧٥	٧٩١٨	٨٥٤٤
في المدارس الصناعية	٣٩٣	٣٩٣	٤١٧	٤٦٥	٥٦١	٦٤٧	٧٣٩	٨٣٧	٩٥٣
في المدارس الثانوية	٧٣٤	٦٨٤	٥٦٩	٨١٦	٨٨٣	١٠٣٣	١٣٤٥	١٣٨٠	١٩١٠
في الكليات الفنية	٣٨٣	٢٤٩	٢٨٨	٣٩٤	٤٤٠	٥٩٩	٧٤٣	٩٦٢	١٣٠٤

ولا تدل هذه الارقام الاَّ دلالة جزئية على مبلغ التقدم الذي تمَّ فقد زاد عدد الطلبة في كل فرقة بالرغم عن الامتناع عن قبول الطلبة مجاناً وايقاف المجانية عن المدارس التي فوق درجة الكتاتيب وجاء ذلك مقروناً بتحسين جلي في حالة المدارس

وتدير نظارة المعارف مباشرة ١٩٩ مدرسة (في جملتها الكتاتيب) وكلية وكانت تراقب في السنة الماضية ٤١٨١ كتَّاباً خصوصيًّا فيها ١٦٤٥٠٦ تلامذة (١٥٢٧٦١ من الصبيان و ١١٧٤٥ من البنات) و ١٤ مدرسة ابتدائية عالية خصوصية (٩ للمسلمين و ٥ للاقباط) فيها ٣٣٥٤ تلميذاً وتلميذة (٣٢٨٥ من الصبيان و ٦٩ من البنات) واصلاحية الجيزة وفيها ٤٠٤ تلاميذ ومدرسة ابي تيج الصناعية وفيها مئة تلميذ وتلميذ

وبلغ عدد الطلبة الذين تحت ادارة النظارة رأساً او مراقبتها ١٩٢٥٠٠ في سنة ١٩٠٧ يقابلهم ١٨٢٢٣٧ في سنة ١٩٠٦

ويقدَّر الآن ان ٢٤ في المئة من الصبيان الذين بلغوا سن الدراسة يدرسون في المدارس او الكتاتيب الخاصة بالحكومة او التي تحت مراقبة نظارة المعارف

وعندي ان البيان المتقدم عما هو جارٍ في التعليم يدعو الى الارتياح ويدل على ان

نظارة المعارف التي يديرها سعد زغلول باشا بما عرف بهِ من المقدرة سائرة سيراً حثيثاً مستمرّاً — بالرغم عن الصعوبات الحقيقية التي تعترضها — في سبيل تحقيق اماني الذين يتوقون الى جعل صبغة التعليم وطنية وبناء عليهِ فمن دواعي الاسف مثابرة الصحف العربية على الطعن والقدح في المستردنلوب مستشار النظارة الذي لهُ فضل كبير في ما تمّ من هذه النتائج الجيدة على انهُ مهما قيل في نظام التعليم فليس من العدل القاء المسأولية كلها على عاتق المستشار فالذين ينتقدون المستر دنلوب يذهلون عن حقيقة جديرة بالذكر وهي ان للمعارف ناظراً وان سعد باشا زغلول على تمام الكفاءة لمنصبهِ ولا يرضى ابداً ان يتحمل مسأولية خطة او اسلوب في الادارة وهو لا يستحسنهُ فتاريخهُ الماضي وشهامتهُ وثباتهُ الذي ابداهُ في عضد مطالب مواطنيهِ الحقة ضمان كافٍ لعقلاء المصريين على ان خطة الحكومة في التعليم التي يتولى وضعها وانفاذها هي في رأيهِ خير وسيلة لترقية التعليم في هذه البلاد

(٥٦) التعليم الابتدائي (الكتاتيب)

لا يزال التعليم الابتدائي في الكتاتيب الاهلية جارياً في سبيل التقدم الداعي الى الارتياح والرضى

ومما يستحق الذكر ان ١٦٦٠ صبياً و٥١٩ بنتاً من تلامذة الكتاتيب (اي نحو ١٣ في الالف) مجان وان ٥١٤٦٣ طالباً اي ٣١ في المئة يتعلمون مجاناً

وتتألف لجنة تفتيش الكتاتيب الآن من ثلاثة مفتشين و٣٦ وكيل مفتش وجميعهم من المشايخ المصريين الذين تخرجوا من الازهر ومدرسة المعلمين الناصرية ومنذ مدة وجيزة عين وكيل محكمة اسيوط الاهلية مديراً للكتاتيب وهو من الذين ابدوا اهتماماً شديداً خصوصاً في السنوات الاخيرة في ترقية التعليم الابتدائي

وفضلاً عن ٤١٨١ كتاباً مستقلاً تفتشها نظارة المعارف وتمنحها اعانات فللنظارة ١٤٣ كتاباً تديرها مباشرة فيها ٢٨٥ معلماً و٣٠ معلمة و٨١٧٥ تلميذاً و٢٨٣٩ تلميذة

ومن الكتاتيب تسعة خاصة بالبنات فقط ومعلماتها من الاناث وعدد التلميذات في ستة منها اكثر من مئة وعددهن في الثلاثة الاخرى سبعون

ويتعهد الاطباء كتاتيب الحكومة مرتين في الاسبوع وقد نقص عدد الطلبة المصابين بالرمد الحبيبي من ٩٦ في المئة سنة ١٨٩٨ الى ٦٤ في المئة في السنة الماضية

وقد زاد الاهتمام بالتعليم الابتدائي زيادة عظيمة في السنوات الاخيرة وتحسنت احوال الكتاتيب وزيدت مصادر الانفاق عليها وبلغ عدد ما انشئ من الكتاتيب باحسان ذوي البرّ من الافراد واريحية اهالي المدن والقرى ١٥٠١ ثلثها كبير يسع الواحد منهُ مئة تلميذ وبني في مديرية الدقهلية ٣٠٠ كتاب وكتاب كلفت ١٥٠٠٠٠ ج.م. وتبرع المحسنون بثلاثة آلاف جنيه مصري لتأسيس مدرسة لتخريج المعلمين اللازمين لهذه الكتاتيب

وفضلاً عن ذلك فقد حركت الغيرة العمومية ذوي الاريحيَّة للوقف على الكتاتيب فبلغ ما وقفهُ بعض الافاضل في القطر في خلال السنوات الاخيرة ٥٥٤ فدانًا تنفق غلتها على المدارس وقد حازت مديرية الدقهليَّة قصب السبق في هذا المضمار كما حازتهُ في انشاء المدارس الجديدة فوقفت ٤٣٠ فدانًا من الاطيان وبعض العقارات في مدينة المنصورة ثمنت جميعًا بمبلغ ٦٥٠٠٠ ج.م. وريعها السنوي ٣٥٠٠ ج.م. ورأت الحكومة ان تنشط هذا الشعور فعرضت في سنة ١٩٠٥ ان تتبرع بالاراضي اللازمة لبناء الكتاتيب فقدم لها ٥٥٥ طلبًا بسبعين فدانًا فاجابت الحكومة ٤٥٧ طلبًا منها يقتضي لها ٥٧ فدانًا ورفضت ٨٧ طلبًا لاسباب مختلفة ولا يزال ١٢ طلبًا في معرض النظر

وتقدَّر مصروفات نظارة المعارف على التعليم الابتدائي (الكتاتيب) في سنة ١٩٠٨ عدا نفقات الابنية الجديدة بمبلغ ٧٠٠٠٠ ج.م. يقابلها ٥١٠٠٠ ج.م. في سنة ١٩٠٨

(٥٧) تعليم البنات

يميل الناس الآن ميلاً شديدًا الى تعليم البنات وقد غصت مدارس البنات الاميرية بالطالبات والهمة مبذولة لانشاء مدارس للبنات في انحاء البلاد بواسطة الافراد والجمعيات. ويظهر الفرق في نظر الجمهور الى تعليم البنات من التغير الذي حدث في المدرسة السنيَّة ففي سنة ١٩٠٢ كان عدد الطالبات فيها ١٥٢ منهنَّ ٣٧ في الفرق العليا ومن هذا العدد الاخير ١٦ يتعلمن مجانًا اما في هذه السنة فبلغ عدد الطالبات ٢٦٥ منهنَّ ٩٢ في الفرق العليا وليس فيهنَّ تلميذة تتعلم مجانًا

وفي مدرسة بولاق المعدة لتخريج معلمات الكتاتيب ٤٧ طالبة جاز ١١ منهنَّ الامتحان النهائي في يوليو وعين تسع للتعليم في الكتاتيب الخصوصية وبلغ عدد الطالبات في الفرقة الثانية ٢٣ وكلما زاد عدد المعلمات المتدربات تيسر لنظارة المعارف زيادة الكتاتيب الخاصة بتعليم البنات في السنة المقبلة

ومما يستوقف النظر زيادة عدد الطالبات في الكتاتيب فقد كان عددهنّ ١٦٤٠ في سنة ١٩٠٠ في ٢٢٥ كتاباً (في جملتها الكتاتيب التي تحت مراقبة الحكومة) اما في سنة ١٩٠٧ فعدد الطالبات في كتاتيب الحكومة وحدها كان ٢٨٣٩ وفي الكتاتيب الخصوصية التي تفتشها الحكومة ١١٧٤٥ فهذا التقدم يدل على ان الرغبة في تعليم البنات لا تقتصر على الطبقات العليا المحدودة العدد

وفي السنة الماضية تقدمت ٢١ بنتاً لامتحان الشهادة الابتدائية فجازت ثمان منهنّ وهنّ من اللواتي تعلمن في مدارس الحكومة في القسم الانكليزي فدخلت خمس منهنّ في المدرسة السنية للمعلمات وامتازت اثنتان فارسلتا الى مدرسة المعلمات في ستكول في انكلترا لاتمام دروسهما

وقد كانت اعمال المدرسة السنية في السنة الماضية من دواعي الارتياح والرضى فان اثنتي عشرة معلّمة مصرية من متخرجات المدرسة يعلمن الآن في مدارس البنات الابتدائية وفازت احدى منتهيات المدرسة بنيل الشهادة الثانوية وكانت قد عينت مساعدة مدرّسة في مدرسة عباس

ويبلغ مجموع مدارس وكتاتيب للبنات التي تحت ادارة نظارة المعارف او مراقبتها ٢٢٧٠ وعدد البنات اللواتي يتعلمن فيها ١٤٩٧٢ فالزيادة في العدد عن السنة الماضية عشرة في المئة

(٥٨) المدارس الابتدائية العالية

بلغ عدد التلامذة في الاثنتين والثلاثين مدرسة الابتدائية العالية ٨١٤٣ فزاد ٥٥٩ عن عددهم في السنة الماضية

واليك عددهم بحسب مذاهبهم

مسلمون		٦٤٢٩ او ٧٩ في المئة
مسيحيون	اقباط	١٥٧٩ او ١٩ « «
	مذاهب اخرى	٩٢
يهود		٤٣
	الجملة	٨١٤٣

وفي السنة الماضية عدلت قوانين هذه المدارس بعض التعديل فارتئي ان تزاد الدروس الدينيّة التي يتلقاها التلامذة المسلمون وان يعطى التلامذة الاقباط وهم خمس المجموع وسواهم من الطلبة فرصة لدرس قواعد دينهم وكانت العادة ان تعطى الدروس الدينيّة للمسلمين فقط

اما الباقون من الاقباط وغيرهم فيبقون في غرف الدرس مكبين على دروسهم الخصوصية فلم تصادف هذه الخطة ارتياحاً وبناء على ذلك عُدلت بان جعلت مدة كل " حصة " من " الحصص " الست خمسين دقيقة لا ساعة والساعة الاخيرة التي توفرت في آخر النهار كرّست لتعليم اصول الدين وفرض على التلامذة المسلمين حضور هذه " الحصة " وكلفت الطوائف الاخرى تدبير المعلمين لابنائها فاذا لم يوجدوا يسمح للتلامذة من غير المسلمين بالانصراف الى بيوتهم على ان الطلبات التي تقدمت لتعليم التلامذة المسيحيين اصول الدين قليلة جداً

ثم ان علم الجغرافية الذي كان يعلّم بالانكليزية في السنة الثالثة والسنة الرابعة يعلم الآن بالعربية وأُبطل "علم الاشياء" الذي كان يدرّس بالانكليزيّة في السنة الثالثة والسنة الرابعة فانحصر استعمال الانكليزيّة في دروس هذه اللغة فقط . ولكن عدد " الحصص " لتعليمها زاد فيؤمل ان تبقى معرفة الانكليزيّة بين متخرجي المدارس الابتدائية في الدرجة التي بلغتها الى الآن

والمدارس الابتدائية العالية مستوفية بنوع عام ما يلزم لتنظيمها وحسن ادارتها ولكن التعليم فيها ليس كما يجب وعلة ذلك كثرة المعلمين غير المدرّبين على صناعتهم : فلا بدّ من انقضاء بعض السنين قبل ان يكثر المتخرجون من مدارس المعلمين فيصلحوا الخلل من هذا القبيل

وقد زاد عدد الذين تقدموا لامتحان الشهادة الابتدائية زيادة كبيرة فبلغ ٣٨٠٦ في سنة ١٩٠٧ يقابلهُ ٣٣٧٢ في سنة ١٩٠٦ و ١٧٥٣ في سنة ١٩٠٠ ومن هؤلاء الطلاب ٤٦ اختاروا اللغة الفرنسويّة واما الباقون فاختاروا اللغة الانكليزيّة وكان عدد الطلاب من مدارس الحكومة ١٨٢٠ ومن المدارس الخصوصية ١٣٨٠ والذين درسوا في بيوتهم ٦٠٦

وفاقت نسبة الفائزين في سنة ١٩٠٧ نسبة جميع ما سبقها فبلغت ٥٣ في المئة يقابلها ٣٧ في المئة سنة ١٩٠٦ و ٣٦ في المئة سنة ١٩٠٥ وجاز الامتحان ٥٩ في المئة من تلامذة مدارس الحكومة و ٢٧ في المئة من سائر الطلاب وتقدمت ٢١ تلميذة للامتحان فجازتهُ ثمانٍ منهنّ

ومما يدعو الى الارتياح ان ١٢٨٠ من الفائزين يتابعون دروسهم في المدارس الثانوية والخصوصية و ٣٣٨ انتظموا في خدمة الحكومة و ٥٨ استخدموا في محلات اخرى فبقي ٣٠٧ لا يظهر ان لهم عملاً و ١١ لا يعلم شيء من امرهم

(٥٩) المدارس الثانوية

كان عدد الذين تقدموا لدخول المدارس الثانوية في هذه السنة كثيرًا جدًا حتى ضاقت بهم المدارس بالرغم عن رفضها قبول الذين يجاوز سنهم الثامنة عشرة . وقد بلغ عدد التلامذة الجدد الذين قبلوا في اكتوبر ٨٥٧ وهو يفوق كل عدد سبقهُ

وعدد تلامذة المدارس الثانوية الاربعة الآن ١٩١٠ يقابلهُ ١٣٨٠ في مثل هذا الوقت من السنة الماضية وقد ادى هذا الزحام الى تكبير الفرق فلا يحسن ان يسمح بتكبيرها عن هذا الحد لاسباب تعليمية

وقد تقدم الكلام عن نظام الاعانات في هذه المدارس وهذه الاعانات تمنح لفقراء التلامذة بعد امتحان يتبارون فيهِ فيتعلم الفائزون مجانًا اما كتلامذة خارجيين او داخليين فيتيسّر بذلك لنجباء التلامذة من الفقراء متابعة دروسهم . وقد بلغ عدد الذين قبلوا كذلك في اكتوبر من هذه السنة ٦٠ طالبًا منهم ٢٨ داخليًا و ٣٢ خارجيًا

وقد بلغ عدد الذين تقدموا لامتحان الشهادة الثانوية ٣٤٦ طالبًا وهو اقل من عددهم في السنة الماضية منهم ١٦٢ من مدارس الحكومة وقد نقص عدد الطلاَّب من المدارس الاخرى فكان ١٨٤ بدلاً من ٣١٣ كالسابق ولكن عدد الفائزين منهم لم يتغير فبلغ ٩٩ وكان عدد الذين يتكلمون الانكليزيَّة من طالبي الامتحان ٢٢٢ والذين يتكلمون الفرنسوية ١٢٤ وعدد الذين جازوا الامتحان ٢٢٠ او ٦٤ في المئة من المجموع

وبين الذين نالوا الشهادة في يونيو الماضي ١٥١ او ٦٩ في المئة يتابعون دروسهم في المدارس العليا او في الكليات الفنية و٤٩ انتظموا في خدمة الحكومة وواحد يشتغل بشغل خصوصي و١٨ بلا عمل

(٦٠) مدرسة الطب

احرز الدبلوما في هذه السنة ٢٢ تلميذًا وفي اكتوبر انضم ٣٨ تلميذًا جديدًا للمدرسة فبلغ مجموع التلامذة ١٥٨

وقد نمت المدرسة في السنوات الاخيرة نموًّا سريعًا ولو لم يعين مساعدون للاساتذة مؤخرًا لما امكن القيام باعمال التدريس كما يجب

وقد كان تقرير الدكتور اكلند مندوب كليات الاطباء والجراحين الملكية الذي شهد امتحان المدرسة في آخر سنة ١٩٠٦ مما يدعو الى الرضى ولم يصل التقرير الرسمي عن سنة ١٩٠٧ وانما يرجح ان يكون مرضيًا كسابقهِ

وقد اضيف الى المتحف الزوولجي مجموعة ثمينة من اسماك النيل وهي من ثمار الابحاث التي شرعت فيها الحكومة في سنة ١٨٩٩ واتمتها في سنة ١٩٠٢ وقد طبعت نتيجة هذه الابحاث في مجلدين يشهدان بتدقيق المستر بولنجه من المتحف البريطاني وسعة معارفه

ومن الذين احرزوا الدبلوما في سنة ١٩٠٦ شابان مصريان قضيا ستة اشهر في متابعة الدرس في مستشفى قصر العيني وعقدا النية على الاختصاص بالتوليد وامراض النساء وبناء عليه قصدا في شهر يونيو الماضي مستشفى روتندا في دبلن والتقارير الواردة عنهما من مدير المستشفى حسنة جداً

(٦١) مدرسة الحقوق

في الجدول التالي بيان عدد طلبة هذه المدرسة في قسميها الفرنسوي والانكليزي منذ سنة ١٨٩٩ وعدد الذين طلبوا الدخول فيها وعدد الذين قبلوا

السنة	عدد طالبي الدخول									عدد الطلبة في ٣١ ديسمبر		
	القسم الانكليزي			القسم الفرنسوي			المجموع					
	مقبولون	مرفوضون	المجموع	مقبولون	مرفوضون	المجموع	مقبولون	مرفوضون	المجموع	الانكليزي	الفرنسوي	المجموع
١٨٩٩	١٧		١٧	٢٠	١	٢١	٣٧	١	٣٨	١٧	٧٧	٩٤
١٩٠٠	١١		١١	٢٢		٢٢	٣٣		٣٣	٢٨	٨٤	١٠٢
١٩٠١	١٠		١٠	٢٠		٢٠	٣٠		٣٠	٣٨	٨١	١١٩
١٩٠٢	٢٤		٢٤	٣٣		٣٣	٥٧	٣	٥٧	٥٩	٩٩	١٥٨
١٩٠٣	١٩	١	٢٠	٤٣	٢	٤٥	٦٢		٦٥	٦٤	١٢١	١٨٥
١٩٠٤	٣٦		٣٦	٥٢		٥٢	٨٨		٨٨	٨٩	١٤٥	٢٣٤
١٩٠٥	٤١	١٨	٥٩	٣٨		٣٨	٧٩	١٨	٩٧	١٢٠	١٥٣	٢٧٣
١٩٠٦	٩٩	٨	١٠٧	٥٠	١٠	٦٠	١٤٩	١٨	١٦٧	١٨٩	١٦٩	٣٥٨
١٩٠٧	٥٦	٢٨	٨٤	٣٧		٣٧	٩٣	٢٨	١٢١	٢٢١	١٦٩	٣٩٠

وامتحان الدخول عبارة عن تبارٍ بين الطالبين لأن نظارة المعارف تعين عدد الذين يقبلون في المدرسة سنة فسنة . وليس بين قسمي المدرسة فرق في المعاملة ولا يفضل فريق على آخر بسبب اللغة التي يدرسون الحقوق بها . فمواضيع الدروس واحدة والاسئلة التي تلقى في الامتحان المكتوب واحدة ايضاً تختار من بين الاسئلة التي يضعها الممتحنون الانكليز والفرنسويون وتترجم من اللغة التي توضع فيها الى اللغة الاخرى ويجتمع الممتحنون لوضع مقياس عام " للعلامات " ولفحص اوراق الامتحان معاً على قدر الطاقة . ولم يرفض من طالبي دخول القسم الفرنسوي سوى ١٣ منذ سنة ١٨٩٩ اما الذين رفضوا من طالبي الدخول في القسم الانكليزي فكانوا ٥٥ . وفي السنة الماضية عومل الذين يتكلمون الفرنسوية من طالبي الدخول بتساهل لم يعامل به طالبو الدخول الى القسم الانكليزي وذلك ان فرقة السنة الاولى من القسم الانكليزي اكتملت وبقي فراغ في فرقة السنة الاولى من القسم الفرنسوية فقبل في الاخيرة طالبان كانت علاماتهما في الامتحان اوطأ من علامات الذين رفضوا من طالبي الدخول الى القسم الانكليزي وفضلاً عن ذلك فقد قبل في القسم الفرنسوي خمسة طلبة من حاملي الشهادة الثانوية العلمية ولم ينفذ عليهم القانون الذي يطلب الشهادة الادبية ولكنهُ انفذ في القسم الانكليزي بلا استثناء

والقسم الانكليزي وهو الآن اكثر القسمين تلامذةً انشئ في سنة ١٨٩٩ على نسق القسم الفرنسوي والغرض من انشائهِ فتح ابواب المدرسة لفئة كبيرة من طلبة العلم يزداد عددها سنة فسنة فقد كان فن الحقوق ممتنعاً على الذين يتلقون دروسهم باللغة الانكليزية ولم يكن هناك ما يشوّق الشبان المصريين لاختيار الانكليزية بدلاً من الفرنسوية في المدارس الابتدائية والثانوية وبقيت النظارة مستعدة للتعليم في احدى اللغتين وظلت عاكفة على التعليم بالفرنسوية حتى بعد ان قلّ الاقبال على هذه اللغة ولم يعد كافياً لابقاء فرقٍ لها ولكن التلامذة او ذويهم فضلوا التعلم بالانكليزية لتوقعهم الفائدة منها في المستقبل — على ما يظهر — ويبين من الجدول المتقدم ان القسم الانكليزي الذي اكتمل في سنواتهِ الاربع سنة ١٩٠٢ زاد عدد تلامذتهِ زيادة مطردة حتى فاق القسم الفرنسوي في سنة ١٩٠٦

اما التلامذة الذين تخرجوا سنة ١٩٠٧ فقد انتظم منهم في خدمة الحكومة القدر المعتاد في السنين السابقة ولا يظن ان الحكومة تحتاج في كل سنة الى اكثر من العدد الذي تستخدمهُ الآن من متخرجي هذه المدرسة ففي يونيو ١٩٠٧ احرز ٥٣ تلميذاً شهادة الحقوق

فعين ٢٤ منهم في وظائف الحكومة (اخصها النيابة فانها اخذت ١٨) وانتظم ٢٩ في سلك المحامين • وبلغ مجموع الذين عينوا في وظائف الحكومة من ١٩٠٢ — ١٩٠٦ اثنين وسبعين من ١٥٠ متخرجاً

ولا ريب في ان المدرسة تخرج الآن من رجال القانون المدربين عدداً يكفي حاجات البلاد وقد نبه رئيس لجنة الامتحان في السنتين الماضيتين في تقريره الى ان هذه الصناعة قد يزيد فيها الموجود على المطلوب فان عدد المتخرجين تضاعف عما كان عليه منذ عشر سنوات

وفي يونيو ١٩٠٧ استقال المسيو لمبير رئيس المدرسة فعين المستر هل خلفاً له وعين اربعة مدرسين جدد اثنان خلفا اثنين استقالا واثنان آخران لوظيفتين جديدتين ومن المدرسين الجدد اثنان مصريان نقلا من نظارة الحقانية وعين احدهما وكيلاً للمدرسة وكان قبلاً قاضياً في المحاكم الاهلية مدة سنين كثيرة

(٦٢) تعليم المعلمين

تم تقدم عظيم في السنة الماضية سواء كان في توسيع نطاق مدارس المعلمين التي يتأهب فيها التلامذة لاحتراف مهنة التعليم او في ايجاد مدارس جديدة للمعلمين يدرس فيها المعلمون غير المدربين في فرق خصوصية ليزدادوا خبرة وعلماً

وقد تقدم القول ان من اعظم الصعوبات التي كابدتها نظارة المعارف قلة عدد الذين كانوا يتقدمون لاحتراف مهنة التعليم ولهذه القلة علتان كبيرتان الاولى اقبال المصالح الاخرى على استخدام الشبان المصريين المتعلمين في وظائف يحلو لهم الاشتغال فيها والثانية قلة رواتب المعلمين . فيملل عن زيادة اقبال التلامذة هذه السنة للانتظام في سلك الذين يتأهبون للتعليم بزيادة الرواتب التي صارت تعطى مؤخراً للمعلمين وفتح الابواب لادراكهم المناصب في فروع التعليم العليا

والنظارة الآن تسع مدارس للمعلمين فيها التلامذة الذين بلغوا درجة معينة من التعلم يقابلها سبع في السنة الماضية وتختلف هذه المدارس بعضها عن بعض في كثير من الامور ولكنها تتفق في الغرض من وجودها وهو تخريج المعلمين لمدارس الحكومة

وقد زاد عدد تلامذة مدرسة المعلمين الخديوية التي فتحت سنة ١٩٠٦ (بدل المدرسة التوفيقية للمعلمين التي اقفلت في سنة ١٩٠٤ بسبب عدم وجود تلامذة لها) مع ان عشرة

من افضل تلامذتها ارسلوا الى انكلترا لاتمام دروسهم فيها . ويشترط في قبول الطلبة في هذه المدرسة ان يكونوا حائزين الشهادة الثانوية ومدة التعليم اربع سنوات والغرض منها اعداد المعلمين للمدارس الثانوية ويبلغ عدد طلبتها ٣٨ منهم ٢٠ في السنة الاولى و١٨ في السنة الثانية وهم يتعلمون مجاناً ويمنحون اعانة من الحكومة

وفي بداءة هذه السنة المدرسية انشئت مدرسة معلمين ابتدائية يقبل فيها حاملو الشهادة الابتدائية والغرض منها اعداد المعلمين للتعليم في المدارس الابتدائية وفيها الآن ٧٣ طالباً يتعلمون مجاناً ولكن الحكومة لا تعينهم بشيء آخر ومدة الدراسة ثلاث سنوات

وقد زاد عدد الطلبة في مدرسة المعلمين الناصرية التي تمد الطلبة للتعليم بالعربية فبلغ ٢٦١ يقابله ٢٥٤ في سنة ١٩٠٦ و ٢١٠ في سنة ١٩٠٥ و٩٧ في سنة ١٩٠٢ . وبلغ عدد الذين اتموا دروسهم في يونيو سنة ١٩٠٧ — ٢٩ يقابلهم ١٦ في السنة السابقة وسيزداد العدد متى ادركت الفرق الدنيا دور الامتحان النهائي وقد بلغت هذه المدرسة معظم ارتقائها وعما قريب تسد حاجة النظارة الى المعلمين من طبقة المشايخ

وللنظارة اربع مدارس لاعداد معلمي الكتاتيب ومدة الدرس فيها سنتان كاملتان ويحق للذين يجتازون الامتحان النهائي ويقضون سنة تحت التجربة ان يقيدوا اسماءهم في جدول معلمي الكتاتيب المتمرنين

ومع ان الامل بتجهيز مدارس الحكومة بمعلمين وطنيين مدربين اصبح كبيرًا فلا بدَّ من انقضاء بضع سنوات قبل ان يظهر لهُ تأثير في المدارس وسدًّا للحاجة الماسة في المستقبل العاجل اخذت الحكومة ترسل عددًا معيناً من الشبان المصريين الى الخارج حيث يستعدون استعدادًا خاصاً للتعليم في المدارس الثانوية والكليات العليا ففي انكلترا الآن ٢٢ تلميذًا يتعلمون فيها على نفقة الحكومة المصرية ومن هؤلاء التلامذة عشرون دخلوا مدارس المعلمين في انكلترا منهم ١٨ يتأهبون ليعلموا في المدارس الثانوية وفتاتان مصريتان تتأهبان للتعليم في مدارس البنات . اما التلميذان الباقيان فيدرسان فن الهندسة الواحد في مدرسة منشستر الفنية والآخر في جامعة ليدس

(٦٣) مدرسة القضاة الشرعيين

لم تكن التدابير المتخذة لاعداد القضاة للمحاكم الشرعية في ما مضى على ما يرام فحول مجلس شورى القوانين الانظار الى الاهتمام بهذا الموضوع فنظر سعد باشا زغلول ناظر المعارف في المسئلة ووضع مشروعاً مقبولاً عند كبار العلماء جري عليهِ منذ اول السنة الماضية

ولا تزال المدرسة الجديدة مرتبطة اشد الارتباط بالازهر ومعلمو العلوم الدينية فيها يختارون من بين العلماء على قدر الطاقة ويحق لتلامذتها بعد اتمام دروسهم ان يعطوا شهادة العالمية ويجوز لهم التعليم في الازهر ويشتمل سياق الدروس فيها جميع العلوم التي تعلم الآن في الازهر مع ما يتصل بها من علوم الشرع والادب ودروساً في الرياضيات والطبيعة . وادارة المدرسة منوطة بلجنة مؤلفة من شيخ الازهر رئيساً ومفتي الديار المصرية ورئيس المدرسة وعضوين يعينهما ناظر المعارف بموافقة ناظر الحقانية ورئيس المدرسة الحالي من متخرجي الازهر وقد درس في المدرسة الناصرية واتمّ دروسهُ بعد ذلك في مدرسة المعلمين بيورو رود في انكلترا

وتسع المدرسة في شكلها الحالي ٢٠٠ تلميذ وقد تقدم الف طالب للانتظام فيها

وقد اعرب مجلس شورى القوانين عن سروره بهذا العمل ولا مشاحة ان انشاء هذه المدرسة الجديدة صادف ارتياحاً لدى المسلمين بنوع عام

(٦٤) الازهر

ان الرغبة في اعادة تنظيم هذا المعهد القديم المشهور في العلوم الاسلامية معروفة منذ زمان طويل ولكن طبيعة المسئلة تقضي بان يأتي الاصلاح فيها من الداخل لا من الخارج ومهما حسنت نية الاجانب واخلصوا في النصح في شأن معهد مرتبط اشد الارتباط بالشعور الديني فالمسلمون يستاءون من هذا النصح حتى الذين يرغبون اشد الرغبة في اصلاح شؤون الجامع الحالية ولذلك يسرني جداً ان اقول انهم خطوا خطوة كبيرة في تلافي شوائب النظام الذي كان عقبة في ادارة الازهر على ما يرام ففي السنة الماضية عين سمو الخديوي لجنة من اكبر افاضل المسلمين لدرس الموضوع بحذافيره درساً دقيقاً وبعد بحث طويل وضعت اللجنة مشروعاً لتنظيم الازهر وسائر المعاهد الدينية في انحاء البلاد حاز القبول وقد افتى شيوخ المذاهب الاربعة وفي جملتهم شيخ الجامع الازهر بأن اقتراحات اللجنة تنطبق على نصوص الشريعة الغراء فاستخرج منها قانون صادق عليه الخديوي والحكومة المصرية

ويقضي هذا القانون بتأليف مجلس عالٍ برئاسة شيخ الازهر للاشراف على اجراءات الجامع وسواهُ من المعاهد التي تماثله وبتأليف مجالس لادارة كل معهد على حدتهِ ويتضمن النظامات التي يجب اتباعها في ادارة هذه المعاهد من الوجهة التعليمية وبنوداً خاصة

بكفاءة التعليم وحفظ النظام بين الطلبة ونظاماً للامتحانات لكي يفسح الذين لا يستطيعون ان يستفيدوا من دروسهم او لا يرغبون في الاستفادة مجالاً لسواهم من اللائقين

فصادقة كبار علماء المسلمين على هذا الاصلاح الجليل وعضدهم اياه يبشران بحسن مستقبل هذه المعاهد . ويجمل بي ان اقول انهُ لولا عضد سمو الخديوي لما تيسر ازالة الصعوبات العظيمة التي تعترض اصلاحاً كهذا فيهِ شيء من مخالفة التقاليد القديمة العهد وبعض العواطف الدينية فان سموهُ لم يكتف بتعيين لجنة التحقيق بل استخدم نفوذهُ الشخصي في التوفيق بين الآراء المتضاربة التي أُبديت حين كانت الاقتراحات في معرض البحث والنظر

(٦٥) الجامعة المصرية

انضم يعقوب ارتين باشا الوكيل السابق لنظارة المعارف العمومية وحسين رشدي باشا مدير عموم الاوقاف والمسيو مسبرو مدير عموم الآثار الى اللجنة التي تألفت برئاسة دولة البرنس احمد فؤاد باشا للنظر في انشاء جامعة وطنية وفي اسماء هؤلاء الثلاثة ذوي الخبرة الواسعة في امور التعليم كل ضمان على ان المشروع يقوم على قواعد ثابتة ويأول الى توسيع نطاق التعليم العالي في هذه البلاد

ولم يوضع بروجرام نهائي للتعليم في الجامعة بعدُ واللجنة صارفة قصارى جهدها في جمع الاموال التي لا بدَّ منها لادراك غرضها ولكن الاعضاء اتفقوا على المبادئ العمومية الآتية والجري بحسبها في اجراءاتهم في المستقبل

(١) اعلاء شأن الاهالي الادبي والعقلي بنشر العلوم لاسيما العلوم الحديثة ودرس آداب اللغة وايجاد معهد للعلم والفلسفة متصل بالمعاهد التي على نمطهِ في اوربا

(٢) استثناء المواضيع السياسية والدينية من سياق الدروس والمساواة بين المذاهب والاجناس

(٣) اقامة مداولات عمومية للبحث في القضايا العلمية والمواضيع الادبية والتاريخية

(٤) تدبير مال خاص للانفاق على عدد معين من التلامذة يرسلون الى اوربا ليدرسوا دروساً خصوصية

(٥) ترقية شأن المدارس المختلفة تدريجاً على قدر ما يتيسر من الاموال لذلك

(٦) استخدام اساتذة اوربيين في اول الامر واستبدالهم تدريجيًا باساتذة مصريين متى تدرب الاساتذة الوطنيون الاكفاء

(٧) بقاء الجامعة مشروعًا خصوصيًّا تقوم مواردهُ بنفقاته

(٨) تكون ادارة الجامعة مطابقة لرأي الحكومة المصرية

ولا يعترض على شيء من هذه المبادىء العمومية التي ينوى الجري عليها ولا ريب عندي في ان الحكومة تنشط هذا المشروع العظيم بكل طاقتها وتمدهُ بمعونتها

(٦٦) التعليم الزراعي والصناعي

بسط اللورد كروس في تقريره الاخير الاسباب التي حملت الحكومة المصرية على انشاء ادارة الزراعة والتعليم والصناعي . وتتألف هذه الادارة من قسمين نيط بالاول ادارة المدارس والورش الصناعيَّة الموجودة وترقيتها وبالثاني بناء المدارس الصناعيَّة الجديدة التي ينشئها الاهالي في انحاء البلاد وتنظيمها

ولما شرعت هذه الادارة في عملها كان في البلاد تسع من المدارس والورش الصناعيَّة التي انشأتها الحكومة او تولت مراقبتها وتفتيشها وهي ورشتا بولاق واسيوط الصناعيتان اللتان نقلت ادارتهما من نظارة الاشغال الى نظارة المعارف في اوائل السنة ومدرسة المنصورة الصناعيَّة ومدرسة الصنائع والفنون الخديوية ببولاق ومدرسة الزراعة ومدرسة المهندسخانة في الجيزة وجميعها من مدارس الحكومة ومدرسة محمد علي الصناعيَّة في الاسكندرية والمدرسة القبطية الصناعيَّة في الفجالة ومدرسة ابي تيج الصناعيَّة وهذه الثلاث وضعت تحت مراقبة نظارة المعارف في خلال السنة

ويتضمن القسم الثاني من عمل هذه الادارة تقديم المشورة والمساعدة للمدارس التي لا تخص الحكومة والتي ينشئها الاهالي في مراكز الزراعة والصناعة الكبرى . ففي السنة الماضية فتحت مدرسة محمد علي الصناعيَّة في الاسكندرية وفيها الآن ٢٠٣ تلامذة وقد تنازلت الحكومة لهذه المدرسة عن الارض اللازمة بثمن اسمي ووهبتها ٣٠٠٠ ج م لابتياع العدد والادوات . ونيط تفتيش هذه المدرسة بنظارة المعارف واعطتها الحكومة الف جنيه مصري اعانة لها . وقد اوشكت مدرسة الفيوم ان تنجز والهمة منصرفة الى تجهيزها بالعدد والادوات وتدبير المعلمين لها وسيكون فيها كتَّاب لخمسة وسبعين تلميذًا وقسم صناعي

لثمانين آخرين . وقد فرغوا من وضع الرسوم لمدرسة بني سويف التي تشتمل على كتاب لمئة وخمسين تلميذاً وآخر لخمسين تلميذة وورشة لعمل السلال ونحوها ومدرسة للصنائع تسع ١٢٠ تلميذاً . وتقدم العمل في مدرسة الصنائع الصغيرة التي يرجى انشاؤها في لقصر من مديرية قنا وهذه المدارس الثلاث وهبتها الحكومة الارض اللازمة لابنيتها . وابتاعوا في دمنهور ارضاً مساحتها ٤ افدنة لمدرسة الصنائع الجديدة ووضعوا الرسوم الاولى للابنية. ومنذ اكتوبر الماضي جادت الحكومة بمبلغ ٦٩٠٠ ج . م لاتمام وتجهيز مدرستين صناعيتين للاقباط في القاهرة واحدى هاتين المدرستين تتألف من ابنية متسعة تبنى لها الآن في بولاق وستشتمل قسماً مستقلاً خاصاً بالصنائع التي تتعلمها النساء وقسماً يتعلم فيه الصبيان الصنائع التي لا تعلم في ورش بولاق حتى لاتسلك المدرستان سبيلاً واحداً والمدرسة الثانية واقعة في الفجالة وفيها ثلاثون تلميذاً

وفي نية الحكومة مساعدة جميع هذه المدارس التي ينشئها الاهالي بوضع رسوم الابنية واعداد برجرام الدروس واختيار العدد والادوات وتدبير المعلمين ووضع نظام لتفتيشها وقد عينت ٣٠٠٠ ج . م . في ميزانية ١٩٠٨ اعانة

ومن الادلة على شدة اهتمام الاهالي بالتعليم الصناعي والزراعي انهم تبرعوا عن طيبة خاطر لبناء وتجهيز المدارس الاربع في الفيوم وبني سويف ودمنهور وقنا بمبلغ ٤٦٠٠٠ ج . م في جملتها ٥٠٠٠ ج . م . من ديوان الاوقاف فضلاً عن ان بعضهم اكتتب بمبالغ سنوية يبلغ مجموعها ٣٠٠٠ ج . م . للانفاق على هذه المدارس . وقد سعى بعضهم الى انشاء مدرسة صناعية في نجع حمادي فتكللت مساعيهم بالنجاح وبلغ ما تبرع به الذين حضروا الاجتماع الاول ٩٠٠ ج . م

ولا يكمل الكلام عما تمَّ في السنة الماضية من هذا القبيل اذا اغفلت ذكر الخسارة التي اصابت التعليم الصناعي والزراعي في مصر باعتزال الدكتور مكنزي منصبهُ لاعتلال صحتهِ فانهُ قضى خمس عشرة سنة في مصر قام فيها بخدمات جليلة مفيدة وكان في السنوات الخمس الاخيرة ناظراً لمدرسة الزراعة ومدرسة الهندسة

وتدل التقارير عن مدرسة الهندسة في السنوات الاخيرة ان عدد تلامذتها يزداد زيادة مطردة وقد انضمَّ اليها في اول السنة الحالية ٣٢ طالباً فاصبح مجموع الطلبة ١٠٦ وهو اعظم عدد بلغتهُ يقابلهُ ٨٩ في سنة ١٩٠٦ و٥٧ في سنة ١٩٠٥

وفي اول السنة المدرسية الحالية قدم لمدرسة الزراعة ١٥٠ طلباً للدخول فيها فقبل ٩٣

واحد منهم تركي والباقون مصريون منهم ٧٧ من المسلمين وفي دسمبر سنة ١٩٠٦ كان عدد الطلبة ٦٥ منهم ٣٨ من المصريين و ٢٧ من غير المصريين وليس بينهم سوى تلميذ واحد حائز الشهادة الثانوية و ٢٦ حائزين الشهادة الابتدائية والباقون وهم ٣٨ اي ٥٧ ١/٢ في المئة من المجموع لم يحرزوا شهادة ما. وفي دسمبر الماضي كان مجموع الطلبة ١٤٧ وكلهم مصريون الأ ٢٢ وليس بينهم سوى ٢٤ تلميذاً او ٢٣ في المئة من الذين لا شهادة عندهم

وفي السنة الماضية اضيف اضافة مهمة الى اعمال المدرسة فانشئ فيها فرع لمنع القسوة عن الحيوانات وكلينيك مدرسي يعالج فيه المعلمون البيطريون والتلامذة الحيوانات

وفي اكتوبر الماضي كان مجموع التلامذة في مدرسة الصنائع والفنون الخديوية ببولاق ٣٦ يقابله ٣٣ في اكتوبر سنة ١٩٠٦ وعدد حائزي الشهادة الابتدائية من الطلبة الجدد ٥٥ في المئة يقابله ٤٩ في المئة في متوسط السنوات الاربع السابقة و٧٧ في المئة من التلامذة الجدد مسلمون

ومن ٣٧ تلميذاً اتموا سنة التمرين العملي خارج المدرسة ٢٩ عينوا في المصالح الفنية في نظارة الاشغال وسكك الحديد والبلديات والمصالح الاخرى وثمانية يعلمون الرياضيات والرسم منهم واحد في كلية غردون في الخرطوم وواحد في مدرسة محمد علي الصناعية في الاسكندرية اما السبعة عشر تلميذاً الذين نالوا شهادة "الشغالين" فقد وجدوا مراكز في مصلحة سكة الحديد ونظارة الاشغال العمومية وبعض الورش الخصوصية

وقد زاد عدد تلامذة مدرسة المنصورة الصناعية كما زاد ايرادها من المصنوعات التي صنعتها وتقدمت المدرسة تقدماً يذكر في خلال السنة وفاز العشرون تلميذاً الذين أدّوا الامتحان في يوليو الماضي بنيل الشهادة و١٥ منهم يشتغلون الآن بالتجارة في ورش مختلفة وثلاثة استخدموا في مصالح الحكومة

وفي آخر السنة الماضية اتمت اول فرقة في ورشة بولاق دروسها التي تستغرق اربع سنوات ومما يدعو الى الارتياح ان الذين نالوا الشهادة وعددهم ٤٣ عينوا في مراكز حالاً بعد خروجهم من المدرسة ويستدل على شدة الاقبال على هذه الورش من كثرة الطلبات التي تنهال عليها ففي يناير الماضي قدم لورشة بولاق ٥٠٠ طلب لمئة وخمسة محلات فارغة وكان مجموع التلامذة في خلال السنة ٣٢٨ يقابله ٢٩٢ في السنة السابقة وتتراوح اعمار التلامذة بين ١٢ و٢٠ سنة وهم موزعون على اقسام المدرسة الخمسة وهي الهندسة والحدادة واشغال الجلد والنجارة والتصوير والنقش

وفي يناير الماضي ابتدأت السنة الثانية لورشة اسيوط الصناعية التي تماثل في تنظيمها ورشة بولاق فدخلها فرقة ثانية واصبح عدد الطلبة ١٤٨ ويدير هذه الورش مدير انكليزي ولعمال كل قسم فيها "اسطى" انكليزي اما مساعدو "الاسطوات" والصناع فجميعهم مصريون وقد تيسر تعيين بعض متخرجي ورشة بولاق في هذه المراكز

٦٧ مصروفات المعارف

في سنة ١٩٠٧ كان المال الموضوع تحت تصرف نظارة المعارف ٣٧٤٠٠٠ ج م٠ بزيادة ٧٧٦٥٠ ج م٠ عن مال السنة التي قبلها وهذا المبلغ يتضمن ١١٢٠٠ ج م٠ لورشتي بولاق واسيوط كان داخلاً في ميزانية نظارة الاشغال العمومية فحقيقة الزيادة في المصروفات ٦٦٤٥٠ ج م٠ منها ٣٢٩٥٠ ج م٠ حدث من زيادة ايرادات نظارة المعارف (منها ٣١٤٥٠ ج م٠ اجور تعليم و١٥٠٠ ج م٠ هبة من ديوان الاوقاف) و٣٣٥٠٠ ج م٠ خصصت من ايرادات الحكومة فاذا اضفنا زيادة المصروفات في سنة ١٩٠٧ البالغ قدرها ٦٦٤٥٠ ج م٠ الى الزيادة التي سمح بها في السنتين السابقتين (اي ٤١٥٠٠ ج م٠ في سنة ١٩٠٦ و٣١٣٠٠ ج م٠ في سنة ١٩٠٥) بلغ مجموع الزيادة في السنوات الثلاث الماضية ١٣٩٢٥٠ ج م٠ وقد عين في ميزانية ١٩٠٨ مبلغ ٧٦٤٥٠ ج م٠ لترقية شأن التعليم و١٠٤٦٩٥ ج م٠ لانشاء الابنية للمدارس

(٦٨) المكتبة الخديوية

ماجري بعض التحسين في داخل البناء في السنة الماضية فلم يحل دون انتفاع الجمهور بالمكتبة وقد اضيف في سنة ١٩٠٧ الى المكتبة ٢٧٥٩ مجلداً يقابلها ٢٣٧٢ في سنة ١٩٠٦ و٢٢٠٥ في سنة ١٩٠٥ وقد كانت السنتان الماضيتان فريدتين في بابهما من هذا القبيل فقد اهدي الى المكتبة ثلاث مجموعات من الكتب الشرقية

وجلد في هذه السنة نحو ١٠٠٠ مجلد فلم يبق سوى عدد قليل من الكتب بلا تجليد ولا يزال قسم كتب المراجعة والاستشهاد سائرًا في سبيل النجاح ٠ وبلغ عدد الذين دخلوا غرف القراءة ١٨٨٣٠ وعدد المجلدات التي استعارها الجمهور ٢١٩٣٤ وكان معظم الزائرين من المصريين

ولا تزال مجموعة النقود آخذة في الزيادة ففي سنة ١٩٠٧ اضيف اليها ١٨٠ قطعة منها ١٠٩ من الذهب و ٣٦ من الفضة و ٣١ من النحاس و ٤ من الاوسمة فصار المجموع ٤٠٠٠ قطعة

الباب التاسع

(٦٩) الخاتمة

لا ارى بدًّا لاستيفاء تاريخ امور مصر السنوي من ايراد بعض الحوادث المهمة والحرية بالذكر مما لم يرد ذكرهُ في ما مرّ فذهاب اللورد كرومر في شهر مايو الماضي بعد ما قضى اربعًا وعشرين سنة معتمدًا لجلالة الملك في هذه البلاد يعدُّ عهدًا تؤرخ منهُ الحوادث في تاريخ مصر الحديث وامست العظائم التي تمت في تلك المدة من جملة الحوادث والانباء المسطورة في تاريخ الدهور . وغاية ما يقال هنا ان العمل الذي عملهُ اللورد كرومر في مصر ختم باحتفال لائق بهيج ممثل لسكان القطر في الاوبرا الخديوية بمصر القاهرة حيث خطب اللورد كرومر خطبتهُ الوداعية على جمهور من عيون اعيان كل طائفة من طوائف السكان المصريين والاوربيين والبريطانيين . واقطع دليل على متانة الاساس الذي قام ذلك العمل عليهِ ان كل الذين تعاونوا عليهِ هم واللورد كرومر عقدوا النية على حفظ البناء الذي بنوهُ بارشادهِ وتحت ادارتهِ

وفي غضون الصيف الماضي اجتازت جنود عثمانية الحد الغربي الفاصل بين مصر وطرابلس الغرب واقامت لنفسها نقطة في ارض مصرية بلا ريب . والظاهر ان ذلك كان عن خطاء في تفسير الاوامر التي صدرت اليها من الاستانة فاحدثت بعض القلق وهاجت روع قبائل العربان التي تقطن في تلك النواحي . ولكن رجال الحكومة من الفريقين تداركوا الامر بالاعتدال والفطنة واقنعوا الجنود العثمانية بالرجوع فرجعت من دون ان يحدث ما يكدر الصفاء . على ان الحكومة المصرية اغتنمت تلك الفرصة وعادت فبسطت رأيها في هذه المسئلة بالاستانة قائلة ان الحد الغربي الحقيقي لمصر هو خط يمر على مدى الروابي المشرفة على ميناء سلوم

وفي ٨ يناير من السنة الحالية وهو عيد جلوس الخديوي تفضل سموهُ بالعفو عن جميع مسجوني دنشواي بموافقة حكومة جلالة الملك فاطلق سراحهم بعد ما قضوا نحو سنة ونصف من المدة المحكوم عليهم بها

وفي فبراير الماضي توفي مصطفى كامل باشا زعيم الحزب الوطني وصاحب جريدة اللواء غير متجاوز السنة الرابعة والثلاثين من عمره بعد ما مرض مدة وتوقع الذين حولهُ موتهُ فشيع جنازتهُ جمهور كبير جداً اكثرهُ من الافندية وتلامذة كل مدارس القاهرة الثانوية والعالية تقريباً سائرين في موكب منتظم الى قبره

اقول وتتحمل الحكومة المصرية الآن خسارة شديدة ايضاً بذهاب السر وليم جارستن الذي عزم على الخروج من الخدمة وعين مديرًا بريطانيًا في مجلس ادارة شركة قنال السويس فهو من موظفي الري الذي جيء بهم من الهند في اوائل ايام الاحتلال فكان الفضل لحذقهم في زيادة ثروة مصر هذه الزيادة العظيمة . ويضيق بي المقام عن تعداد الاعمال العمومية العظيمة العديدة التي تمت في مدة خدمته وتحت مراقبته وسيطرته واهمها خزان اصوان . وقد قال اللورد كرومر عنهُ :

" ان السير وليم جارستن اعظم ثقة بلا قياس بين الثقات الاحياء في المسائل المتعلقة بالري من النيل " وستظل ابحاثهُ في احسن الطرق التي يستخدم فيها ماء النيل الازرق والنيل الابيض لخير مصر والسودان قاعدة مشروعات الري في المستقبل فيعول عليها مدة اعوام عديدة . وزد على مواهبه وبراعته في صناعته انهُ لم يظفر انكليزي موظف في الحكومة المصرية كما ظفر السر وليم جارستن بامتلاك قلوب المصريين الذي كان لهم اتصال به واكتساب المحبة من كل طبقة من طبقة الهيئة الاجتماعية حتى ان اغلظ الناس انتقاداً للادارة البريطانية يضطرون طوعاً لقوة الرأي العام ان يستثنوهُ من انتقادهم فلا جرم ان الناس يتحسرون على فراقه كلهم بلا استثناء واحد منهم . وسيعين المستر وب مكانهُ مستشاراً لنظارة الاشغال العمومية بعد ما قضى اعواماً وهو بمثابة يده اليمنى في كل المسائل المتعلقة بالري

هذا وارجو في الختام ان يكون قد ظلّ التقدم جاريًا في جميع مصالح الحكومة في السنة الماضية على معدّل ما كان يجري عادة ولكن مهما يكن قد تمّ من الاعمال الحسنة فالفضل للخديوي ونظاره على معونتهم الصادرة من صميم الفؤاد واتفاقهم على العمل بالوئام والاخلاص مع البريطانيين الموظفين في الحكومة المصرية

ثم ان النظر في المسائل جرى بوجه الاجمال على نحو ما كان جاريًا في الماضي فيقدم ما تكون الحاجة امس الى النظر فيهِ من المسائل المهمة التي تقتضي الاهتمام على ما سواهُ والحكم بمقدار مسيس الحاجة المستلزم للتقديم والتأخير يتوقف على رأي صاحب الشأن فيهِ ولا خلاف في ان مسائل اخرى كثيرة نائمة لا تزال موَّجلة حتى يأتي دورها فينظر فيها حينئذٍ فيلزم والحالة هذه الذين يوَّاخذون الحكومة على سعيها في امر او عدم سعيها فيهِ ان يثبتوا امرين بالدليل والبرهان اولها ان ما يطلبونهُ اولى بالتقديم على سواهُ من المشروعات التي يجري النظر فيها وليس انهُ امرٌ مستحسن ومطلوب لذاتهِ فقط . والثاني ان المال اللازم لعملهِ موجود . فان هذين الامرين كثيرًا ما يجاهلها الناقدون الذين لا يصبرون على الحكومة حتى تحل المسائل الكثيرة الصعبة التي لا يزال عليها ان تحلها



ملحق

التجارة بين بريطانيا العظمى ومصر

في سنة ١٩٠٧

بلغت جملة الواردات ٢٦١٢٠٧٧٧ ج ٠ م يقابلها ٢٤٠١٠٧٩٥ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٦ و٢١٥٦٤٠٧٦ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٥ واليك بيان نصيب كل بلاد من البلدان التي ارسلت من البضائع ما تزيد قيمتهُ عن ١٠٠٠٠٠٠ ج ٠ م ٠

	١٩٠٧	النسبة الى مجموع الواردات	١٩٠٦	النسبة الى مجموع الواردات
	ج ٠ م ٠	في المئة	ج ٠ م ٠	في المئة
١ بريطانيا العظمى	٨٤٩٢٨٤٧	٣٢٫٥	٧٨٥٦٦٥٥	٣٢٫٧
١ املاك بريطانيا العظمى في البحر المتوسط	٢١٣٠٧٠	٫٨	١٩٩٧٨٨	٫٨
١ « « في الشرق الاقصى	١٠٨٦٨١٨	٤٫٢	٩٧٠٦٤٨	٤٫١
٢ فرنسا	٣١٦٦٨٩٠	١٢٫١	٢٧٤٢٥٥٩	١١٫٤
٣ تركيا	٢٩٧٣١٠٨	١١٫٤	٣٠٤١٢٣٧	١٢٫٧
٤ النمسا والمجر	٢٠٥٩٤٢٣	٧٫٩	١٧١٨٨١٣	٧٫٢
٥ المانيا	١٣٩٢٣٨١	٥٫٣	١٣٠٧٦٧٥	٥٫٥
٦ ايطاليا	١٣٦١٤٥٧	٥٫٢	١٢١٠٢٢١	٥٫١
٧ بلجيوم	١٠٢٧٥٩٠	٣٫٩	١٢٢٩٦٩٨	٥٫١

فيرى من هذا الجدول ان نسبة تجارة بريطانيا العظمى الى المجموع واحدة تقريباً في سنة ١٩٠٧ وسنة ١٩٠٦ وقد يظهر مجموع الواردات كبيرًا بالنظر الى العسر المالي الذي حلَّ بمصر في السنة الماضية ولكن يعلل عن ذلك بارتفاع الاسعار من الجهة الواحدة وبزيادة الوارد في النصف الاول من السنة وبان النقص الذي حدث في النصف الثاني لا يساوي الزيادة

وقد قسمت مصلحة الجمارك البضائع الى ١٤ صنفا كما في الجدول التالي :

الاصناف	السنة	المجموع	بريطانيا العظمى	الاملاك البريطانية	
				في البحر المتوسط	في الشرق الاقصى
		ج • م	ج • م	ج • م	ج • م
١ الحيوانات والاطعمة الحيوانية	١٩٠٧	١٢٨٠٨٣١	٦٩٠٣٤	٣٠٢٥٩	٢٩٧٣
	١٩٠٦	١٠٧٣٩٢٦	٦٨٨٠٠	٣٧٨٠٢	٢٢٧٣٩
٢ الجلود والمصنوعات الجلدية	١٩٠٧	٤٦٠٦٢٤	١٣١٤٩٧	٩٨	٨٣٦٤
	١٩٠٦	٣٧٦٨١٧	١٠١٧٧٧	١٣٩	٨٥٥٢
٣ سائر المواد الحيوانية ...	١٩٠٧	٩٢٤٥٢	٣٠٥٧٣	٦٣	٣٨٣
	١٩٠٦	٨٤٧٨٦	٢٦٣٤٣	٤٠٣	٦٧٨
٤ الحبوب والخضر والاطعمة النشوية	١٩٠٧	٣٩١٣٩ ٤	١٥٣٣٥٤	١١٩٧٢٣	٥١٣١٩٠
	١٩٠٦	٣٠٧١٠٦٩	١١٥٧٧٢	١٠٥٤٤٢	٤٢٨٧٨٠
٥ العقاقير والمواعين من المستعمرات	١٩٠٧	٧٥٩٤٣٠	٩٣١٤٤	١٣٦	٥٩٨١٩
	١٧٠٦	٩١٩٨١٥	١٠٣٠٣٣	٦٠	١٠٤٣٩٤
٦ المشروبات الروحية والزيوت	١٩٠٧	١١٥١٤٢١	١٧٩١٣٢	٣٤٣٤٩	٤٨٥٧
	١٩٠٦	١٠٦٤٧٥٢	١٧٣٣٧٤	٣٣٣٤٠	٥٧٨٥
٧ الورق والكتب والمطبوعات	١٩٠٧	٤٠٥٣٦٦	٦٩٤٩٨	٣٩	١٨٨
	١٩٠٦	٣٥٧١٠٣	٥٨٧٦٧	٣٠	٣٠٦
٨ الفحم والخشب	١٩٠٧	٣٤٠٦٩٨٨	١٥١٤٥٥٠	٤٦١	٨١٦٦
	١٩٠٦	٣٠٢٧٧٧٧	١٢٨١٢٣٩	٠٧٨	٥١٤٧
٩ الحجارة والاتربة والزجاج الخ	١٩٠٧	٧٧٤٣٩٤	١١٨٦٨٧	٣١٢١٦	٥١٧
	١٩٠٦	٦٣١٩٣٣	٩٢١٥٤	١٧٥٥٤	٥٧٨
١٠ الاصباغ والالوان	١٩٠٧	٢٩١٩٥٨	٤٦٩٣٦	٨٠	٧٨٧٩٠
	١٩٠٦	٢٨٩١٥٦	٤٠٠٥٦	٩٦	١١٨٤٣٤
١١ مركبات كيماوية وادوية وطيوب	١٩٠٧	٧٦٣٠٦٥	١٠٩٠٢٠	٣٨١١	٣٤٠١٣
	١٩٠٦	٦٣٤٦٣١	١٣١٨٢٠	٣٦٤٤	٣٣٧٩١
١٢ المنسوجات	١٩٠٧	٧٠٠٦٨٣٧	٣٨١٤٠٥٣	٦٢٧١	٣٤١١١٩
	١٩٠٦	٦١٠٠٨٣٥	٣٦٧٣٩٤٣	٦١١٦	٣٣٥٧٣٤
١٣ المعادن والمصنوعات المعدنية	١٩٠٧	٣٩٦٠٧٨٨	١٩٠٣٩٤١	٢٧٨٥	٢٩٧٦
	١٩٠٦	٢٨٦٨٦٣٧	١٧٦٨٣١٣	٣٤٢	١٥٤٨
١٤ مختلف	١٩٠٧	٣٠٨٢٥٠٠	٢٥٤٩٦١	٢٦٦	٣٨٩
	١٩٠٦	١٧٣٣٥٦٦	٢٢٥٩٣٧	٣١٢	٣٣٨
مجموع الواردات	١٩٠٧	٣٥٤٠٤٥٧٦	٨٤٨٧٠٧٦	٣٠٩٤٤٢	١٠٨٥٩٠١
	١٩٠٦	٢٣٣١٥٣٤٣	٧٨٥١٣٠٧	١٩٥٧٧٩	٩٧٠١٠٤
الدخان والتنباك والسجاير ...	١٩٠٧	٧١٦٣٠٧	٥٧٧١	٣٦٣٨	٩٣٦
	١٩٠٦	٦٩٥٤٥٢	٥٣٤٨	٤٠٠٩	٥٤٤
جملة الواردات...	١٩٠٧	٣٦١٢٠٧٨٣	٨٤٩٣٨٤٧	٣١٣٠٧٠	١٠٨٦٨٣٧
	١٩٠٦	٢٤٠١٠٧٩٥	٧٨٥٦٦٥٥	١٩٩٧٨٨	٩٧٠٦٤٨

(١) بلغت قيمة الحيوانات الحية الواردة من بريطانيا العظمى ٣٤١٧ ج ٠ م في سنة ١٩٠٧ و١٩٢٣ ج ٠ م في سنة ١٩٠٦ وجميعها تقريباً من الخيول منها جانب كبير لالاي الفرسان في جيش الاحتلال ومعظم واردات املاك بريطانيا العظمى في البحر المتوسط خنازير من مالطه ومواش من قبرص وقد بلغت قيمتها ١٩٧١٨ ج م في سنة ١٩٠٧ فنقصت ٩٠٠٠ ج ٠ م وقد زاد الوارد من الاولى ونقص من الثانية بسبب مناظرة السرب لها لان الصادر من المواشي السربية افضل من المواشي القبرصية وقد نقص عدد البغال الواردة من قبرص عنهُ في السنين السابقة

وارتفعت اسعار الزبدة ولكن كميتها لم تزدد وارتفعت اسعار الجبن المالطي ايضاً

(٢) حافظت انكلترا على نصيبها من الزيادة في هذا الصنف فزادت قيمة الوارد من الجزم الانكليزية التي تفوق سواها في الجودة من ٣٢٨٧٩ ج ٠ م الى ٤٩٥٨٠ ج ٠ م وقد اخذ الوطنيون يقدرونها قدرها و يرجح ان الزيادة في هذا الصنف تستمر وجميع السروج تقريباً ترد من انكلترا

(٣) بلغت الزيادة في هذا الصنف ١٠ في المئة ونصيب بريطانيا العظمى منها ١٦ في المئة واهم بضائع هذا الصنف الشحم فان قيمتهُ بلغت ٣٦٤٥٠ ج ٠ م ٠ بعد ان كانت ٢٢٩١٨ ج ٠ م

(٤) نقصت وادرات الدقيق $3\frac{1}{2}$ في المئة عنها في سنة ١٩٠٦ ولكن واردات الدقيق الانكليزي زادت ٢١ في المئة فكانت ٨٥٥٦٥ ج ٠ م ٠ واصبحت ١٢٦٦٥٢ ج ٠ م ٠ ولم يكن لهذه التجارة وجود قبل سنة ١٨٩٢ ولم تتجاوز ٣١٠٠٠ ج ٠ م ٠ في سنة ١٨٩٥

اما واردات الحبوب فتتعلق على حالة المواسم في البلدان المختلفة فقد نقصت واردات القمح من قبرص من ٨٠٠٠ ج ٠ م ٠ تقريباً الى ١٠٠٠ ج ٠ م ٠ ولكن الشعير القبرصي زاد من ٥٦٠٠٠ ج ٠ م ٠ الى ٧٥٠٠٠ ج ٠ م ٠ اما القمح الذي ورد من املاك بريطانيا في الشرق الاقصى فبلغت قيمتهُ ٤٣١٢٧ ج ٠ م ٠ جلب دفعةً واحدةً في شهر اكتوبر من استراليا لجيش الاحتلال

وجاد موسم السمسم في الهند اكثر منهُ في الصين فبلغ الوارد من الاولى ٧٠٠٠٠ ج ٠ م ٠ وكان ٤٢٠٠٠ ج ٠ م

(٥) عمَّ النقص جميع اصناف هذا الباب في النصف الثاني من السنة بسبب العسر

المالي فهبطت قيمة واردات المربيات ونحوها من انكلترا من ٥٨٠٠٠ ج ٠ م ٠ الى ٤٥٠٠٠ ج ٠ م ٠ وكذلك البهارات الواردة من سنقافوره فانها هبطت من ٦٨٠٠٠ ج ٠ م ٠ الى ٣٥٠٠٠ ج ٠ م ٠ بسبب ارتفاع الاسعار وكانت البهارات اهم اصناف التجارة البريطانية

(٦) زاد الوارد من البيرا الانكليزية من ٤٥٠٠٠ ج ٠ م ٠ الى ٤٧٠٠٠ ج ٠ م ٠

(٧) اهم صنف من الواردات الانكليزية في هـذا الباب الكتب والمطبوعات فانها بلغت ٣١٠٠٠ ج ٠ م ٠ بعد ان كانت ٢٦٠٠٠ ج ٠ م وتستورد مصر كتباً من انكلترا اكثر مما تستورد من سواها ولكن هذه التجارة البريطانية يعيقها عدم شيوع نظام " الدفع عند التسليم " اما في ورق الكتابة والطباعة فانكلترا تتلو النمسا والمجر وقيمة الوارد منها ٢٦٠٠٠ ج ٠ م ٠ بزيادة طفيفة على السنة السابقة

(٨) وزادت قيمة واردات الفحم الانكليزي من ١٠٦٨٧٠٨ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٦ الى ١٣٨٧١٧٨ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٧ وكان متوسط الثمن ٧٦ غرشاً في سنة ١٩٠٦ و ٨٧ ١/٢ في سنة ١٩٠٧ ومما يحق الذكر انهُ بسبب الاسعار العالية التي يطلبونها في بورت سعيد شرعت البواخر تأخذ ما يلزمها من الفحم من مالطه ولما كانت الارقام المتقدمة لا تشمل الفحم الذي يجتاز القطر المصري فهذا التغيير لا يؤثر فيها

وبلغ الوارد من خشب البناء والاخشاب الاخرى من انكلترا ما قيمتهُ ١١٤٠٠٠ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٦ وكان معظم الوارد فلنكات للسكة الحديد المصرية ففي سنة ١٩٠٧ هبط الطلب على هذه الفلنكات الى ٦٥٠٠ ج ٠ م ٠

(٩) يرد معظم الجبس الى مصر من قبرص وكانت قيمتهُ ٧٠٠٠ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٦ و ٢٠٠٠٠ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٧

وزاد الاسمنت الانكليزي زيادة كبيرة فكانت قيمة الوارد ٣٠٠٠٠ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٦ فصارت ٥٣٠٠٠ ج ٠ م ٠ في سنة ١٩٠٧ ولهُ المنزلة الثانية بعد الاسمنت البلجيكي الذي بلغت قيمة وارداتهِ ٦٠٠٠٠ ج ٠ م ٠ في السنتين الماضيتين ومما يحسن ذكرهُ ان الاسمنت الانكليزي صناعي كلهُ اما البلجيكي فبعضهُ صناعي وبعضهُ طبيعي والاول يفضل الثاني

(١٠) كانت قيمة واردات النيلة ١١٨٠٠٠ ج · م · في سنة ١٩٠٦ فهبطت الى ٧٨٠٠٠ ج · م · وفي سنة ١٨٨٤ بلغت قيمة واردات هذا الصنف ٢٧٦٠٠٠ ج · م · ولكنها لم تصل الى ٢٠٠٠٠٠ ج · م · منذ ١٩٠١ فقد زاحمتها النيلة الالمانية الصناعية فكانت تنقص بنسبة زيادة هذه وقد زادت واردات النيلة من المانيا فبلغت ٧٥٠٠٠ ج · م · في سنة ١٩٠٧ وكانت ٥٧٠٠٠ ج · م · في سنة ١٩٠٧ وكانت ٢٥٠٠٠ ج · م في سنة ١٩٠٦

ويرد معظم الورنيش ومواد الدهان من انكلترا

(١١) زادت قيمة الوارد من الاسمدة الكيماوية من ١٢٢٠٠٠ ج · م · في سنة ١٩٠٦ الى ٢٤٥٠٠٠ ج · م في سنة ١٩٠٧ وهذه التجارة حديثة العهد ولا بدّ من تقدمها لتحسن طرق الزراعة في مصر · ولكن الواردات البريطانية منها وهي كبريتات الامونيا واعلى فصفاتها التي ترد من جلاسكو هبطت من ١٧٠٠٠ ج · م · الى ١٥٠٠٠ وشرعت المانيا تزاحمها مزاحمة شديدة فورد منها ما قيمتهُ ٣١٠٠٠ ج · م · في سنة ١٩٠٧ وهي السنة الاولى التي دخلت فيها ميدان هذه التجارة ويرد معظم النترات من شيلي

ويرد معظم البخور من الهند وقيمتهُ نحو ٢٠٠٠٠ ج · م ·

(١٢) هذا الباب اهم ابواب التجارة البريطانية وفي الجدول الآتي بيان الاصناف الكبرى منها

	السنة	المجموع		بريطانيا العظمى *	
		الكمية	القيمة	الكمية	القيمة
		كيلو جرام	ج ٠ م ٠	كيلو جرام	ج ٠ م ٠
الغزل	١٩٠٧	٢٩١٣٤٧٤	٢٢٠٧٤٩	١١٢١٠٨٣	٩٢٢٠٣
	١٩٠٦	٢٥٠٦١٩٩	١٩٨١٠٦	١٠٠٩٤٠٠	١٢٤٥٠٣
		متر		متر	
منسوجات قطنية	١٩٠٧	٣٣١٠٢٣٩٤	٦٣١٤٠٠	٣٦٩٥٩٨٤٦	٤٥٣٥٠٧
	١٩٠٦	٢٣٦٨٦٣٨١	٤٤٢٣٧١	١٩١٣٩٣٤٨	٣٠٨٣٠٤
		كيلو جرام		كيلو جرام	
	١٩٠٧	٣٠٧٨٥٠١١	٢٥٣٦٦٨٨	١٩١٠١١٨٠	٢٣٠٦٨٦١
	١٩٠٦	٢٣٣٠٣١٨٨	٢٦٦٦٤٤٤	٢١٩٤٨٧٦٥	٢٤٩٠٧٧
		متر		متر	
منسوجات صوفية	١٩٠٧	٣٩٦٣٠٤٦	٥٤٦٣٨٠	١٧٣٧٠٩٧	٢٨٥٠١٩
	١٩٠٦	٢٨٠٦٨٢٣	٣٦٥٢٩٨	١٣٤١٧١٤	١٨٨٩١٣
منسوجات تيل جيدة او جوت	١٩٠٧	٣٩٤٦٧٣٠	١٢٠٩٥٥	٢١٢٢٨٦٥	٥٩٧٤٣
	١٩٠٦	٣٧١٨٩٥٢	١٠٨٨٧٨	٢٣١٨٩٢٥	٦٠٢٨٥
منسوجات مختلطة من الجوت والقطن والصوف والتيل	١٩٠٧	—	٣١٩٢١٢	—	٤٢٤٢٠
	١٩٠٦	—	٢٣٦٧٨٨	—	٢٦١٤٦
مشمع	١٩٠٧	—	٤٤٧٢٨	—	٣٣٩٥١
	١٩٠٦	—	٢٩٤٧٤	—	٢٢٢٥٩
طنافس صوف	١٩٠٧	٣٦٦٥٤٣	٨٨١٤١	٣٩٦٥٤٣	٦٦٠١٩
	١٩٠٦	٤٤٣٨٩٩	٧١١٠٣	٣٦٢٣٤٣	٥١٨٢٩
دنتلات وشريط وتطريز الخ في القطن	١٩٠٧	—	٨٣١٦٤	—	٢٩٦٩٠
	١٩٠٦	—	٥٢٧٧٤	—	٢٤١٧٣
تيل مصبغ	١٩٠٧	—	٤٣٠٠٧٨	—	١٣٦١٠١
	١٩٠٦	—	٣٣١٧٤٣	—	١٠٧٨٦٥
ملابس	١٩٠٧	—	٤٢٣٦٥٠	—	٣٩٨١٦
	١٩٠٦	—	٣٥٢٢٣٧	—	٣٩٥٨٨

* باستثناء املاك بريطانيا العظمى في الشرق الاقصى

وجملة الزيادة في هذا الباب ٤ في المئة والزيادة في الواردات البريطانية ١٥ في المئة وقد نقصت واردات الغزل من بريطانيا العظمى ولكن زاد الغزل الرخيص من الهند فبلغ ٧٧٠٠٠ ج٠م٠ وكان ٢٢٠٠٠ ج٠م٠ والمرجح ان هذه الزيادة تستمر ويستمر النقص في الوارد من الغزل الانكليزي الجيد

ويعلل عن النقص في المنسوجات القطنيّة بقلة الكرديتو الذي فتح لتجار الواردات في هذا الصنف اثناء العسر المالي . اما الزيادة في واردات المنسوجات الصوفية فسببها كثرة الوارد منها في النصف الاول من السنة قبل وقوع الازمة الماليّة وبلغت هذه الزيادة الى آخر يونيو ١٤٠٠٠٠ ج٠م٠ اما باقي الزيادة فيعلل عنهُ بارتفاع الاسعار

واحسن اجناس القطيفة يرد من فرنسا ومعظم الباقي من انكلترا واما "البليش" فيرد من المانيا والنمسا والمجر

ويرد كمية كبيرة من نوع خصوصي من شراع السفن من مالطة تبلغ قيمتها نحو ٣٠٠٠ ج٠م٠ وجميع الاكياس تقريباً ترد من الهند لرخصها وقد بلغت قيمتها ٢٤٥٠٠٠ ج٠م٠ في السنة الماضية فزادت ٥٠٠٠٠ ج٠م٠ عن التي قبلها

اما الزيادة في الطنافس الصوفية فسببها ارتفاع الاسعار فانها زادت ١٧ في المئة في سنة ١٩٠٧

(١٣) في الجدول الآتي بيان الاصناف المهمة

	السنة	الجملة	بريطانيا العظمى
		ج٠م٠	ج٠م٠
الحديد الصاج والصلب	١٩٠٧	١٩٦٩٣٦١	٨٦٢٩٢٧
	١٩٠٦	١٧٧٤٥٤٦	٧٠٤٧٢٩
ادوات حديدية	١٩ ٧	٩٠٦٤٦	٣٦٨٧٦
	١٩٠٦	٧١١١٤	٣١٥٩٤
النحاس والنحاس الاصفر الخ	١٩٠٧	٢٧٠٧٦٤	١٩١٤٣٦
	١٩٠٦	٢٦٦٣٨٨	١٧٣٤٤٦
الآلات	١٩٠٧	١٠٦٩٥٣٧	٥٦٧١٩٣
	١٩٠٦	١٢٠٥٣٠١	٦٤١٧٩٠

وقد حافظ الحديد الصاج والصلب الانكليزيان على مقامهما وهما اجود مما يرد من جنسهما في سائر البلدان وانما يخشى من مزاحمة المانيا في الادوات الحديدية ولو انها زادت

وقد زادت الآلات الزراعية والكهربائية ولكن القاطرات نقصت بسبب قلة الطلب عليها من مصلحة سكة الحديد

(١٤) يشمل هذا الباب نحو ١٠٠٠٠٠٠ ج٠م٠ من البضائع التي وردت بطرود البوستة ولم تعين اجناسها

وقد نقصت الادوات المكتبية الواردة من انكلترا فصارت ١٣٠٠٠ ج٠م٠ وكانت ٣٠٠٠٠ ج٠م٠ وزاد الوارد منها من المانيا والنمسا والمجر

وزادت واردات المقاييس الانكليزية من ٢٥٠٠٠ ج٠م٠ الى ٢٧٠٠٠ ج٠م٠ كما زاد الوارد منها من المانيا اما واردات فرنسا وايطاليا فنقصت

الدخان ٠ للالطة تجارة مهمة في السجاير وكل الدخان المفروم تقريباً يرد من انكلترا

الصادرات

بلغت قيمة الصادرات ٢٨٠١٣١٨٥ ج٠م٠ يقابلها ٢٤٨٧٧٢٨٠ ج٠م٠ في السنة السابقة وكان نصيب بريطانيا العظمى منها ٥٤٫٣ في المئة في سنة ١٩٠٧ و ٥٣٫٩ في المئة في سنة ١٩٠٦ و٩٣ في المئة من مجموع ١٩٠٧ قطن وبذرة واليك بيان نصيب بريطانيا العظمى

	السنة	الجملة	بريطانيا العظمى
		ج٠م٠	ج٠م٠
قطن	١٩٠٧	٢٣٥٩٧٨٤٤	١٢٢٧١٧٨٤
	١٩٠٦	٢٠٥٢٨٠٠٢	١٠٧٠٢٥١٥
بذرة	١٩٠٧	٢٥٥٥٠٦٧	٢٢٢٦٧٩٣
	١٩٠٦	٢١٨٠٦٢٣	١٨٨٥٢١٧

ويتراوح نصيب كل من المانيا واميركا والنمسا والمجر وفرنسا وروسيا من الصادرات بين

١٠٠٠٠٠٠ ج٠م و٢٠٠٠٠٠٠ ج٠م وقد زادت جميعاً ما عدا فرنسا فنقصت قليلاً عما كانت عليهِ في سنة ١٩٠٦

اما بقية الصادرات المهمة فهي البيض والكسب والبصل

	السنة	الجملة	بريطانيا العظمى
		ج٠م٠	ج٠م٠
بيض	١٩٠٧	٩٩٤٩٩	٨٣٦٨٧
	١٩٠٦	١٠٦٢٢٥	١٠٣٠٥٣
الكسب	١٩٠٧	٢١١٢٥١	١٩٨٢٦٧
	١٩٠٦	٢٣٨٢٩٣	٢٢٧٢٢٤
بصل	١٩٠٧	١٦٢٥٥٥	١٠٣٥٨٥
	١٩٠٦	٢١٧٠٣٠	١٣٢٤٦٢

وتصدر كمية من الكسب الى النمسا والمجر بلغت قيمتها ٤٨٠٠٠ ج٠م في سنة ١٩٠٦ و٣٤٠٠٠ ج ٠ م في سنة ١٩٠٧

القاهرة في ٢٤ مارس ١٩٠٨

(الامضا) رونلد هملتن

تقرير

عن المالية والادارة والحالة العمومية في السودان

مرفوع من السر الدن غورست الى السر ادورد جراي

مصر في ٧ مارس سنة ١٩٠٨

مولاي

اتشرف برفع تقريري عن احوال السودان سنة ١٩٠٧

(١) الحالة العمومية

انسحبت الجنود البلجيكية من المواقع التي احتلتها في مراكز بحر الغزال الجنوبية الغربية وتمت تسوية حدود الحبشة واوغندا واتفقت الحكومة مع السلطان علي دينار على حدود دارفور فقلّت المشاكل والمصاعب الخارجية المختلفة التي كانت تعترض حكومة السودان . ولكن اذا اعتبرنا ان طول حدود السودان ما عدا حدها مما يلي القطر المصري والبحر الاحمر اربعة آلاف ميل تقريباً وان البلدان الواقعة وراءها يقطنها قبائل مختلفة اكثرهم من المتوحشين الذين لا يكاد يكون لهم وازع فلا غرو اذا تكرر وقوع الاضطرابات وشن الغارات وعسرت حماية اهالي تلك الجهات والدفاع عنهم كما تقتضيه هيئة الحكومة المنظمة

اما في داخلية البلاد فقد كانت اسباب الاضطراب قليلة في السنة الماضية فتحسنت الحالة تحسناً بيناً في جنوبي كردوفان الذي كان مصدراً لقلق رجال الحكومة باكثار الجنود فيه وتحسين المواصلات وادخال نظام ابتدائي للاحكام والادارة وهذا القول يصدق على اقسام كبيرة من مديريات بحر الغزال ومنقلة واعالي النيل . ثم ان مد خطوط التلغراف الى الانحاء القاصية من اكبر العوامل المفيدة في ادارتها

وسيسهل مد سكة الحديد الى بلاد الجزيرة الخصبة بانشاء كبري النيل الازرق وقد بدىء به وسيتم في سنتين . ولم تعين بالضبط خطة هذه السكة نهائيًّا وانما يرجح ان الخط الاصلي ينحرف نحو النيل الابيض ويمتد نحو الابيض فيخترق البلاد حتى يدنو من غابات الصمغ الواسعة في كردوفان

اما اعمال ري السودان فتشتمل النظر في المشروعات المختلفة لزيادة ماء الري في مصر والوقوف على المعلومات الخاصة بالمناسيب وسواها مما يتعلق بحفر الترع في الجزيرة وهو مشروع يأول الى زرع مساحات كبيرة من الاراضي الخصبة الصالحة للحبوب والقطن ٠ وقد تقدمت اعمال المساحة وتسوية ملكية الاراضي ونحوها من الاعمال تقدمًا يذكر في الجزيرة وفي مديريات بربر ودنقلة والخرطوم استعدادًا للتوسع العظيم في الزراعة

ولم يلحق انخفاض النيل في سنة ١٩٠٧ ضررًا يذكر بالزراعة لقلة الري في السودان وقد استفادت الجهات الشمالية من البلاد من الامطار الغزيرة التي هطلت فيها فزرع العرب مساحات متسعة من الاراضي التي رواها المطر بين النيل وسواكن وسواها ولكن الجراد داهم المزروعات قبل الحصاد

و يستحيل الوقوف على عدد الاهالي الصحيح ولكن لا ريب في انهم يزدادون زيادة سريعة وانهم يتجاوزون المليونين وقد زاد عدد التجار والصنَّاع الاوربيين والصنَّاع والعمال المصريين زيادة كبيرة وهذه الزيادة ظاهرة على اتمها في مديرية الخرطوم وقد قدَّر اللورد كرومر في تقريره عن سنة ١٩٠٦ ان في السودان ٣١٠٤ من الاوربيين و ٩٨١٥ من الاحباش والمصريين والهنود ويؤخذ من الارقام الاخيرة التي ارسلت اليَّ ان عددهم الآن ٣٩١٤ و ١٧٠٣٠ على التوالي

ولا يزال عدد العمال اقل من مطلوب مصالح الحكومة والشركات والافراد

(٢) الاضطرابات الداخلية

قلت آنفًا انهُ لم يحدث من الاضطرابات الداخلية في السنة الماضية ما يستحق الذكر ولم تدعُ الحال الى استعمال القوة المسلحة سوى في واقعة واحدة وقعت في بحر الغزال فان قبائل الدنكه انوت التي تكرر اعتداؤُها سابقًا عادت فاظهرت كراهتها للخضوع لسلطة الحكومة فاخذت تسلب وتنهب واخيرًا ضبطت البريد واتلفت ما فيهِ من الرسائل وسواها فارسلت الحكومة قوةً صغيرة طيارة بقيادة الماجور السر هنري هل قائد قسم بحر الغزال

ومديرو فطافت بلاد تلك القبائل وبذل القائد قصارى جهده لمنع سفك الدم فلم تقع وقائع كبيرة • وتصعب الحركات الحربية في تلك البلاد لما يقتضيه السير فيها من المشقة والعناء • وقد اطرى السر رجينلد ونجت ضباط الحملة وعساكرها اطراء عظيما

وكاد القتال ينشب بين فيلقي المسيرية والحوازمة من قبائل كردوفان الكبيرة لولا وصول العساكر الى نقطة كدوجلي العسكرية الجديدة ولا تزال الغارات الصغيرة تتوالى في الجبال الواقعة في جنوب هذه المديرية وغربها كالمعتاد

(٣) مسائل الحدود

(ا) الحدود ما بين السودان والحبشة

في شهر فبراير من السنة الماضية اغار جمهور كبير من القلاس على جماعة البارن المعروفين بالسكينة في جبل بوجايا من اعمال السودان فهجموا على الجبل بعد الفجر وقتلوا اثني عشر من الرجال والصبيان وسبوا بعض النساء والاولاد وشنت غارة أُخرى في جوار نقطة البوليس في جزان • وفي شهر مارس قتل ثلاثة تجار سودانيين في بلاد الحبشة • ويستدل من هذه الحوادث على ان الامن العام وراء حدود الحبشة فوضى فلذلك ولقلة الجنود المكلفة بحراسة الحد الذي يبلغ ٨٠٠ ميل في الطول تقرر القرار على زيادة اورطة العرب في مديرية كسله والبوليس الراكب في مديرية سنار لخفارة الحدود من الكيلي الى الجنوب وكتب في هذا الامر الى الامبراطور منليك فوعد بالتعويض وبانشاء ادارة قوية مستوفية الشروط في اقاليم الواقعة على الحدود

(ب) بحر الغزال ومقاطعة اللادو

كانت العلاقات على الحدود في السنة الماضية على ما يرام وفضت جميع المشاكل الصغرى بالوئام وانسحبت الجنود البلجيكية من " اري " و " وو " و " ماديا " و " جنزيو " و " يو " في ٥ و ١٠ و ٢٤ مايو و ٣ و ١٦ يونيو على التوالي فتم بذلك اخلاء جميع البلاد التي وقع الاختلاف عليها ولم تحتل حكومة السودان هذه النقط بعد

وفي خلال السنة اهتمت اللجنة الانكليزية البلجيكية في عمل المقابسات في مقاطعة اللادو لاختيار انسب الطرق واصلحها لسكة الحديد التي تصل الكنغو بالنيل ولانتقاء مكان

الميناء ونهاية السكة والمفاوضات دائرة بين الحكومتين الآن على نتيجة ابحاث اللجنة والاقتراحات التي عرضها اعضاؤها وقد اطرى السر رجينلد ونجت الكبتن نيوكمب والكبتن مكلين والكبتن مكنزي (وهم اعضاء اللجنة من قبل الحكومتين الانكليزية والسودانية) على الاعمال الجليلة التي قاموا بها في احوال صعبة والقليم يصعب على الاوربيين احتماله وافي اوافقة على هذا الاطراء

(ج) اوغندا

تمّ الاتصال بالتلغراف في غضون السنة بين الخرطوم وجندوكرو

(د) دارفور

لا تزال العلاقات بين الحكومة والسلطان علي دينار على ما يرام وقد تبودلت الرسائل معهُ طول السنة وسادت السكينة على الحدود الفاصلة بين كردفان ودارفور

(٤) اعمال المرسلين

يسوءني ان اقول ان رجال رسالة جمعية الكنيسة الانكليزية في بور قاسوا اشد المشقة والعناء من الامراض فرجع اثنان منهم مريضين واضطر آخر الى ترك العمل اما الثلاثة الباقون فقد صار لهم شيء من الالمام بلغة الدنكا وانشأوا مركزين للتبشير الواحد على بعد ١٤ ميلاً من بور جنوباً والآخر على بعد ١٠ اميال في الداخلية وسمح لهم ايضاً بزيارة بلاد الالاب الواقعة على الضفة الغربية والتبشير فيها . وكتب السر رجنلد ونجت يقول " لا ريب في ان هذه الجماعة تلقى من اقليم البلاد صعوبة جزيلة في محاولتها بث مبادىء الحضارة بين قوم في اقصى درجات الغباوة والسذاجة ينفرون بالطبع من تعاطي اي عمل كان " . وقد زار الارشدبكون جوين مراكز الرسالة في الصيف الماضي فارسل يقول ان المرسلين آخذون في التقرب من قبائل الدنكا والباري وفي اكتساب ثقتهم

وفي الخرطوم وام درمان مدرستان للبنات تابعتان لجمعية التبشير تديرهما اربع سيدات انكليزيات تساعدهن خمس سيدات سوريات وكان متوسط عدد التلميذات في هاتين المدرستين ٨٠ في سنة ١٩٠٧

وفي ام درمان والخرطوم رسالات طبية على نفقة جمعية التبشير الاميركية وجمعية التبشير الانكليزية

وفي تقرير لمطران جاير رئيس الرسالة النمسوية ان التقدم ملازم مراكز هذه الجمعية على النيل الابيض وفي غرب بحر الغزال وان المرسلين عموماً لم يعانوا ما عانوهُ في السنوات السابقة من شدة وطأة الاقليم. وللرسالة مدرستان في بحر الغزال متوسط التلامذة فيهما ٦٠ وفي مدارسها في الخرطوم والخرطوم البحرية وام درمان وبورت سودان اكثر من ١٠٠ تلميذ و ١٢٠ تلميذة

ولا تزال الرسالة الاميركية في دوليب على ضفة نهر السبَت موالية اعمالها المفيدة بين قبيلة الشلوك وعلت ان الجمعية تنوي توسيع نطاق اعمالها في تلك الجهات في المستقبل القريب · وقد نيطت ادارة الرسالة العامة بالدكتور جفن ولهُ مساعدون من رجال الدين الاميركيين والسيدات الاميركيات وللرسالة مدارس في الخرطوم والخرطوم البحرية وام درمان ووادي حلفا وجملة الذين يتعلمون فيها ١٤٠ تلميذاً

(٥) كشف المجاهل والمساحة

توفق اللفتننت هنتلي ولش من البحرية الملكية في غضون السنة الماضية الى اكتشافات ذات قيمة في ابحاثهِ التي قام بها في جهات بحر العرب بجمع معلومات كثيرة عن سلسلة الانهر الجارية شمالي بحر الغزال والى الشمال الغربي منهُ

وفي شهري مارس وابريل اجتاز المرحوم الدكتور مكتير بري انثروبولوجي معامل ولكم بلاد البارُن الواقعة على حدود الحبشة ووضع عن رحلتهِ هذه تقريراً طليّاً عن الامور الانثروبولوجية والطبوغرافية في تلك الجهة ومما يدعو الى الاسف الشديد ان هذا المحقق البارع مرض مرضاً شديداً اثناء رحلتهِ ومات منهُ بعد بضعة اشهر على اثر عودهِ الى اسكتلندا

وقد حول الكبتن بيوسن مدير مصلحة المساحة الانظار في تقريرهِ الاخير الى الخسارة التي خسرها قسم " التاريع " بوفاة المستر كرمبتن والمستر موريس وذكر الخدمات الجليلة التي ادّاها هذان الموظفان

وفي خلال السنة الماضية اطرد التقدم في اعمال مسح الاطيان وهو عمل شديد الاهمية لبلاد زراعية كالسودان فتمّ مسح ٤٦٥٨٩ فداناً في مديرية بربر و ١٢٠٠٠ فدان في مديرية حلفا وشرع في مسح اطيان مديرية النيل الابيض ووضعوا مجموعة خرط ثمينة لقرى الجزيرة

وتمت اعمال المساحة في مديريتي دنقلة والخرطوم فبلغت نفقتها تقريباً ٤٥٠٠ ج٠م٠ و ٤٠٠٠ ج٠م٠ على التوالي وكان من ذلك ان زادت مساحة الاطيان التي تجبى عليها الضرائب في الاولى ٩٧٥٤ فداناً تزيد ايرادات الحكومة ٤٥٢٣ ج٠م٠ حين تجبى عليها الضرائب الكاملة وبلغ مجموع الزيادة في ضرائب اطيان المديرية الثانية في الثلاث السنوات الاخيرة ٣٩٠٠ ج٠م٠

الباب الثاني

في المدايش

(٦) الاراضي والامتيازات

وضع المستر يونس تقريراً طلياً اعرب فيه عن رأيه بان تقدم اعمال المساحة وتسوية ملكية الاراضي وزيادة الاختبار تقلل ونوع الحكومة في الصعوبات التي لقيتها في الامتيازات الاولى التي منحتها والتي نتجت عن عدم معرفة الاحوال معرفة تامة وقد بين في تقريره ان افضل الوسائط لتوسيع نطاق الاطيان المزروعة وزيادة الايراد اللازم لسد نفقات الحكومة وهو المصدر الوحيد لها انما يكون بمساعدة الفلاحين الوطنيين بتحسين اساليب الري

ولم تعط الحكومة امتيازات جديدة في الاطيان لاحد في خلال السنة الماضية

والظاهر ان تسجيل الاراضي يتقدم تقدماً حسناً ففي مديرية بربر فرغوا من تسجيل جميع الاطيان الواقعة على ضفاف النيل في مركزي شندي والدامر وفعلوا مثل ذلك في مركز حلفا

(٧) الزراعة

كان النيل في السنة الزراعية الماضية في السودان منخفضاً والمطر غزيراً جداً في الاصقاع الشمالية ويتضمن الجدول الآتي نتيجة السنة مقابلة مع نتيجة سنة ١٩٠٦ ومنها يستدل على مقدار الارتقاء الذي تمَّ

	١٩٠٦	١٩٠٧
	فدان	فدان
اطيان تروى رياً صناعياً	١١٦٧٧٤	١٢٠٧٦٠
اطيان يرويها المطر	٧٩٦٦٢٨	١١٨٦٥١٤
اطيان يرويها الفيضان	٩٥٢٤١	١١٦٦٩٧
الجملة	١٠٠٨٦٤٢	١٤٢٣٩٧١

فزادت مساحة الاطيان المزروعة ٤١٥٣٢٩ فداناً ومن المجموع ٣٠٥٠٤٣ فداناً فرضت عليها الضرائب فزاد هذا النوع ٨٨٧٦٠ فداناً عما كان في السنوات السابقة وبقي نحو مليون فدان تؤخذ عليها العشور

ويقال بالاجمال ان زراعة القطن المصري آخذة في الانتشار ومحصوله يباع بسعر حسن جداً ففي اطيان "شركة زرع القطن في السودان" وفي اطيان الفضلاب تدل الدلائل على حسن المستقبل وفي كسله اقبل الموسم في الكمية والدرجة وبلغ الصادر منها ٤٠٠٠ قنطار او نحو ثمانية اضعاف ما صدر في السنة السابقة

والظاهر ان الحبوب ستكون المحصول الذي يعوَّل عليه في التجارة في المستقبل القريب فقد انقصت اجرة نقلها بسكة الحديد انقاصاً يمكن تصريفها جيداً في اسواق البحر الاحمر

وقد الحق الجراد اذًى كبيراً بالمزروعات في بربر ودنقله من يونيو فصاعداً ونزل بمديرية النيل الابيض من ابريل الى اكتوبر فاشتدت الخسارة رغماً عن المساعي التي بذلها موظفو المديريات وقد استعان المديرون بنص قانون اهلاك الجراد والمأمول ان الاهالي الذين لا يكترثون كثيراً لهذا الامر الآن يرون بعد قليل فائدة الاتحاد على مكافحة هذا العدو

(٨) امتيازات التعدين

تشتغل شركة " معادن الذهب في السودان " في مناجم ام نباردي وقد حفرت اسرابًا يزيد طولها على ٣٠٠٠ قدم على منسوب ١٢٠ قدمًا و٢٤٠ قدمًا وحفرت في " جريفات " بئرًا يخرج منها في اليوم ٣٠٠٠ جالون وقد كتب نائب مدير بربر بعد ان زار المناجم في الخريف الماضي يقول " عثروا على آثار من بقايا القدماء منها احواض للتصويل طول الواحد ٩ اقدام وعرضهُ قدمان ونصف قدم وهو مصنوع من الحجر غير المنحوت والحصى وكان القدماء لا يتجاوزون عمق مئة قدم في مناجمهم الاَّ اذا استثنينا منجمًا واحدًا في ام نباردي عمقهُ ١٦٠ قدمًا والمرجح انهم كانوا يحجمون عن تعميق المناجم خوفًا من فساد الهواء ولهم حيلة لطيفة لمنع سقوط جدران المناجم بابقاء بعض الاعمدة فيها وكان في استطاعتهم العمل في حيز اصغر من الحيز الذي يشغلهُ عمال هذا الزمان مما يدل على انهم كانوا اصغر اجسامًا من هؤلاء ولا تزال الادوات التي ذكرها اجاثرسيدبس موجودة الى اليوم كقاطع الحديد والاجران الحجرية التي كان الرجال يستعملونها والارحى التي كانت النساء يدرنها ومصاول سلابجيوس ومواقد الطباخين وبوائق صهر الذهب والتفل الذي يخرج منها فلم ينقرض سوى اولئك التعساء الذين لم تُبق منهم سوى مدافنهم . والظاهر ان التعدين كان في عصرين العصر اليوناني الروماني والعصر العربي وفي القرن العاشر قلَّ العمل تحت الارض او امتنع تمامًا ولعل السبب الخوف من العفاريت او الارواح الشريرة "

ويقال بالاجمال ان توسيع نطاق التعدين في السودان يحول دونهُ صعوبة النقل ولا بدَّ من تدبير الماء الكافي متى حان الزمان لاستعمال الآلات الكبيرة لسحق الحجارة ونحوها

(٩) التجارة والجمارك

عينت الحكومة في شهر يناير الماضي لجنة اقتصادية مركزية لتنظر في المسائل الخاصة بارتقاء البلاد التجاري والاقتصادي ولتكون بمثابة قلم المخابرات التجارية للحكومة وقد كتب السر رجينلد ونجت في ذلك يقول " ان الغرض الذي وضعتهُ اللجنة نصب عينيها تسهيل اسباب المتاجرة في السودان بجميع الوسائل الممكنة ولكن جمهور التجار لم يواف اللجنة في السنة الماضية بشيءٍ كثير من الاقتراحات والملاحظات التي تعود بالنفع على البلاد عمومًا مع ان اللجنة تتلقى هذه النصائح بالقبول والارتياح وتبادر الى بذل ما في طاقة الحكومة من المساعدة "

اما مصلحة الجمارك فنظمت في اول يناير سنة ١٩٠٦ ومركز رئاستها في بورت سودان وفي سنة ١٩٠٧ انشئ فيها قلم للاحصاء فتيسر لمدير المصلحة الماجور هايز سدلر ان يضمن تقريره الثمين معلومات مفصلة عن تجارة الصادر والوارد وسواها مما لم يكن في الاستطاعة الوقوف عليه قبلاً

وقد زادت قيمة الواردات ٣٣٧١٥٤ ج٠م٠ فاصبحت ١٢١٤٨٥٩ ج٠م٠ في ١٩٠٧ بعد ان كانت ٨٧٧٧٠٥ ج م٠ في سنة ١٩٠٦ وزادت قيمة الصادرات من محاصيل السودان ١٥٩٧٧٩ ج ٠ م ٠ فاصبحت ٣٥٧٧٢٩ ج٠م٠ في سنة ١٩٠٧ وكانت ١٩٧٩٥٠ في سنة ١٩٠٦ وزادت قيمة البضائع التي اجتازت السودان من ١٣١٥٣ ج٠م٠ في سنة ١٩٠٦ الى ٣٢٦٥٦ في سنة ١٩٠٧

وزادت قيمة البضائع الواردة راساً بطريق بورت سودان وسواكن وسواها من الجمارك ما عدا حلفا في السنة الماضية ٤١٦١٢٦ ج ٠ م ٠ فاصبحت ٧٦٩٣٣٥ ج٠م٠ بعد ما كانت ٣٥٣٢٠٩ ج ٠ م ٠ في السنة السابقة

ومعظم الزيادة في الواردات خاص بالملابس والفحم والآلات وادوات السكة الحديد فانها زادت زيادة كبيرة ٠ اما في الصادرات فاهم الزيادة واقع في القطن والصمغ ٠ وقد كان موسم الصمغ مقبلاً اقبالاً عظيماً واسعارهُ جيدة والهمة مبذولة في تنشيط تجارتهِ بتسهيل طرق النقل والشحن وبالبحث عما اذا كان في الطاقة تحسين الصمغ الحالي وتوليد صموغ جديدة وهم يتخذون هذه التدابير ايضاً في تجارة الاستك

وفي الجدول الآتي بيان مقادير ماصدر من الصمغ والسن وريش النعام منذ سنة ١٨٩٩ بالقنطار

	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤	١٩٠٥	١٩٠٦	١٩٠٧
الصمغ ...	٤٢٠٠٠	٦١٠٠٠	١٧١٠٠٠	٢٢٠٠٠٠	١٩١٢١٤	٢٦٢٥٧٢	١٥٨٠٠٠	١٦٢٠٠٠	٢٠٤٩٦١
السن ...	١١٤	٢٨٧	٥٢٤	٨٢٣	١٠٧٨	١٤٢٠	١٧٢٠	١٥٠٠	١٩٢١
ريش النعام ...		١٢٣	١٤٦	١٢٠	٦٦٠	٢٨٥	٣١٨	٥٠٠	٤٧٤

وقد نقصت واردات المشروبات الروحية والخمور ما قيمتهُ ٨٣٩٤ ج٠م٠ ومعظم النقص في البيرا والموسكي ولا ريب في ان النقص عائد الى شدة مراقبة الحكومة على هذه التجارة

(١٠) خفر السواحل

تحسنت معدات هذه القوة وحسن تدريبها في السنوات الاخيرة وهي تتألف من ١٠٤ خفراء للبر يقومون ايضاً باعمال بوليس للجمارك و ١٢ خفيراً للبحر ٠ ومن الدلائل على حسن قيام هذه القوة الصغيرة بواجباتها بقيادة المستر فون بكر النقص الذي حدث في التهريب مما عاد بالفائدة على ايرادات الجمارك وتنحصر اعمال خفر السواحل الآن في سواحل البحر الاحمر وجوارها وانما يؤمل توسيع نطاق عملها حتى يشمل سائر الحدود فتساعد رجال الحكومة المجليين على منع التهريب

الباب الثالث

المالية

(١١) حسابات سنة ١٩٠٧

ان نمو ايرادات الحكومة الذي حوَّل اليهِ اللورد كرومر الانظار في تقريره الماضي استمرَّ في السنة الماضية واني اوافق من صميم فؤادي على الثناء الذي اثناهُ السر رجنلد ونجت على الكولونل برنارد وموظفي ادارتهِ الذي لهم فضل كبير في استمرار تحسن الحالة المالية وقد قدرت ميزانية سنة ١٩٠٧ كما يأتي

الايرادات	٨٢٥٠٠٠ ج٠م
المصروفات	١٠٧٨٠٠٠ «
العجز	٢٥٣٠٠٠ «

فجاء الحساب كما يأتي على قدر ما يستطاع تحققهُ الآن

الايرادات	٩٦٦٠٠٠ ج٠م
المصروفات	١٠١٣٠٠٠ «
العجز	٤٧٠٠٠ «

فزادت الايرادات ١٤١٠٠٠ ج . م . عما قدّر لها ونقصت المصروفات نحو ٦٥٠٠٠ ج . م . عما قدّر لها في الميزانية

ولما كانت الحكومة المصرية تمنح اعانة سنوية قدرها ٢٥٣٠٠٦ ج . م لمساعدة الحكومة الملكية في مصروفاتها وهذا المبلغ لم يرد ذكرهُ في البيان المتقدم فستزيد الايرادات حقيقة ٢٠٦٠٠٠ ج . م . عن المصروفات وهذا المبلغ يضاف الى المال الاحتياطي

والجَدول الآتي يتضمن ايرادات سنة ١٩٠٧ بالتقريب مقابلة مع ايرادات السنتين السابقتين

باب الايراد	الايرادات		
	١٩٠٥	١٩٠٦	١٩٠٧
	ج . م	ج . م	ج . م
ضرائب الاطيان والعشور	٧٩ ٥٠٠	١٠٦ ٣٠٠	١٠٨ ٥٠٠
عوائد النخيل	١٥ ٦٠٠	١٧ ٠٠٠	١٦ ٧٠٠
عوائد الحيوانات	١٩ ٤٠٠	٢٤ ٢٠٠	٢٧ ٢٠٠
العوائد الجليلة...	٢٤ ٦٠٠	٣١ ٦٠٠	٣٩ ٦٠٠
جزية قبائل البدو	١٢ ٥٠٠	١٤ ١٠٠	١٩ ١٠٠
الخشب والحطب	١٦ ٧٠٠	١٨ ٥٠٠	٢٦ ٢٠٠
مختلف	٤٨ ٣٠٠	٥٦ ٦٠٠	٤٩ ١٠٠
الجمارك	٩٨ ٠٠٠	٤٨ ٠٠٠	٨٧ ٨٠٠
الوابورات والمراكب	١٠٩ ٨٠٠	١١٣ ٢٠٠	١٢٦ ٧٠٠
البوستة والتلغرافات	٣٠ ٥٠٠	٣٩ ٢٠٠	٤٥ ٠٠٠
السكة الحديد...	١٧٥ ٠٠٠	٢٧٩ ٣٠٠	٣٠٣ ٨٠٠
المصالح الاخرى	٢٥ ٧٠٠	٣٢ ٩٠٠	٦٤ ٥٠٠
الخدمات المحلية في المديريات ...	٩ ٨٠٠	٣٧ ١٠٠	٥٢ ٣٠٠
المجموع	٦٦٥٤٠٠	٨١٨٠٠٠	٩٦٦٥٠٠

(١٢) ميزانية ١٩٠٨

قدرت ميزانية السنة الحالية كما يأتي

الايرادات	١٠٠٠٢٠١	ج٠م
اعانة الحكومة المصرية	٢٥٣٠٠٦	«
الجملة	١٢٥٣٢٠٧	«
المصروفات	١٢٠٨٢٠٧	ج٠م
فائدة السلف للحكومة المصرية	٤٥٠٠٠	«
الجملة	١٢٥٣٢٠٧	«

وقد بلغ مقدار الاعانة في ميزانية الحكومة المصرية ٣٧٩٧٦٣ ج٠م٠ ولكن هذا المبلغ يشتمل ١٢٦٧٥٧ ج٠م٠ وهو ما تدفعهُ حكومة السودان من مصروفات الجيش المصري في السودان

وقد انقصت الضرائب انقاصاً صغيرًا يساوي ١٠٠٠ ج٠م٠ وزيدت المصروفات ١٨٥٠٠٠ ج٠م٠ عما كانت في السنة الماضية

ويظهر لاول وهلة ان الاعانة التي تدفعها الحكومة المصرية ستكون في سنة ١٩٠٨ مثلها في سنة ١٩٠٧ ولكنها في الحقيقة تنقص ٤٥٠٠٠ ج٠م٠ قيدت في جانب المصروفات في الميزانية في باب فائدة السلف وهذا الامر اهم ما في ميزانية السنة الحالية وقد اشار المستر هارفي اليهِ في مذكرتهِ عن الميزانية المصرية فقال "وفي باب الايرادات من الميزانية الجديدة مبلغ ٤٥٠٠٠ ج٠م٠ تدفعهُ حكومة السودان فائدة بمعدل ٣ في المئة على مبلغ ١٥٠٠٠٠٠ ج٠م٠ من اصل ٣٥٠٠٠٠٠ ج٠م٠ اسلفتها الحكومة المصرية الى آخر سنة ١٩٠٦ للانفاق على اعمال ذات ريع وهو مظهر جديد في الميزانية يدعوا الى الارتياح٠ فهذا المبلغ ينقص صافي الاعانة التي تدفعها الحكومة المصرية في سنة ١٩٠٨ فتصبح ٢٠٨٠٠٦ ج٠م٠ بدلاً من ٢٥٣٠٠٦ كما كانت في سنة ١٩٠٧ والمأمول انهُ كلما نمت مصادر الايراد في السودان يتيسر تخفيف هذا العبء عن الميزانية المصرية"

(١٣) المال الاحتياطي

سيكون المال الاحتياطي كما يأتي بعد اقفال حسابات ١٩٠٧

الباقي في ٣١ دسمبر ١٩٠٧ ولم يعين لشيء	٤١٥٠٠	ج٠م
زيادة الايرادات على المصروفات سنة ١٩٠٧	٢٠٦٠٠٠	«
الجملة	٢٤٧٥٠٠	«

اما المصروفات التي ينوي صرفها في هذه السنة من هذا المال فلم يقرّ القرار عليها نهائياً ولكنها ستكون بالاجمال كما يأتي

كباري سكة الحديد	٢٥٠٠٠	ج٠م
الاشغال العمومية	٢٥٠٠٠	«
الطرق والمواصلات	٢٥٠٠٠	«
النور الكهربائي	١٣١٠٠	«
تخطيط الاراضي	١٨٣٠٠	«
مد خطوط تلغرافات	٩٨٠٠	«
الاحتياطات للكولرا والطاعون	١٠٠٠٠	«
البعثة الانتربولوجية	١٥٠٠	«
مصروفات اخرى لمديريات والمصالح	٦٩٨٠٠	«
الجملة	١٩٧٥٠٠	«

وبقي ٥٠٠٠٠ ج٠م٠ سدًّا للمصروفات غير المنتظرة



الباب الرابع

المواصلات

(١٤) سكك الحديد

اضرّت السيول في السنة الماضية سكك الحديد ضررًا لم يعهد لهُ مثيل من قبل فتكرر قطع الخط بين ٢٤ يوليو و ٥ اكتوبر وجرف السيل ما طولهُ ½ ٣٢ ميل من الخط وانقطعت سكة الحديد في ٥٠٠ موضع ولم يرَ الناس سيولاً في هذه الشدة منذ انشئت سكة الحديد ولكن النقل يزداد والربح منهُ بكثر رغماً عن هذه العوارض الموقتة فبلغت جملة الايراد ٢٩٨٥٥٧ ج ٠ م ٠ يقابلها ٢٣٥٦٦٩ في سنة ١٩٠٦ وبلغت مصروفات التشغيل ٢١٣٣٥٤ ج ٠ م ٠ يقابلها ١٦١٤٦٩ ج ٠ م ٠ في السنة السابقة فزادت نسبة المصروفات الى الايرادات ٢٫٩ في المئة فقط وسبب ذلك ليس تكرر جرف الخط فقط بل يتناول تخفيض اجرة نقل الحبوب وسواها وكثرة ما نقل من البضائع الرخيصة

وزاد عدد الركاب الذين سافروا على سكك حديد السودان في السنة الماضية ٩٥٠٠١ عما كان في السنة السابقة ٠ وفي سنة ١٩٠٤ كان مجموع الركاب ٤٧٥٠٠ نفساً فاصبح ٣٤٢١٢٦ في سنة ١٩٠٧ وبلغ مقدار البضائع التي شحنت ١٠١٦٠٦ اطنان وعدد الحيوانات الحية ٣٥٨٥٦ ما عدا البضائع التي شحنت للحكومة يقابلها ٦٤٤٤٢ طناً و ٣١٤٢٥ رأساً من الحيوانات في سنة ١٩٠٦ وزادت الايرادات من هذا الباب ٣١٩٩٤ ج ٠ م ٠ عما كانت عليهِ في السنة السابقة

وهذه النتائج تدل على حسن ادارة هذه المصلحة وتشهد بالفضل للكبتن مدونتر مدير سكك الحديد ولرجاله

وابرم وفاق مع شركة الكباري المعروفة بشركة كليفلند في درلنتن لبناء كبري لسكة الحديد وسواها على النيل الازرق في الخرطوم فشرعوا في بنائهِ والمنتظر ان يفتح في آخر سنة ١٩٠٩

(١٥) الملاحة في النيل

انزل تقريباً جميع البواخر والصنادل التي بنيت بمال الاعتماد الخصوصي الذي فتح سنة ١٩٠٦ فتحسنت احوال النقل في النيل تحسناً كبيرًا وقد خصت مبالغ اخرى لزيادة السفن النيلية بين اصوان وحلفا وفي جنوبي الخرطوم وسيبنون رفاصات قوية لاستعمالها في النيل الابيض وبحر الجبل وبحر الغزال واوصوا بصنع بضعة صنادل جديدة لنقل الآلات والبضائع الثقيلة

وقد وصف الكومندور بوند في تقريره الطلي المشقات الجسيمة التي صادفوها في الملاحة في بحر الغزال وبحر الجور فانها اصعب فيها اليوم مما كانت في غضون السنوات العشر الماضية فالسدود فيها لاسيما الاول تعيق الملاحة الى حد يقضي باعادة النظر في ابقاء هذا الطريق سكة لبحر الغزال او العدول عنهُ الى سواهُ

(١٦) الطرق والآبار

كتب الكبتن بوتر رئيس هذه المصلحة يقول انهم فتحوا من الطرق الجديدة في هذه السنة ما طولهُ ١٤٠٠ ميل فوق ما تمّ من التحسين في الطرق الموجودة وقد اصبحت السكك الكبرى في حالة صالحة ولكن ازالة الاعشاب في بعض المديريات بعد فصل المطر كل سنة يقتضي عناء ويكلف نفقة

وقد اشار اللورد كرومر في تقريره الماضي الى مزية استخدام مركبات الاتوموبيل في الجهات الجنوبية لكثرة ما ينفق من حيوانات النقل فجربوا بعض التجارب هذه السنة وسيروا اتوموبيلات على طريق موقتة بين واو ورمبك طولها ١٥٨ ميلاً ومع ان هذه التجارب لم تنجح نجاحاً تاماً فالكبتن بوتر لا يرتاب في النقل بالاتوموبيل في مديرية بحر الغزال حيث سطح الطرق رملي متماسك ومناسب كل المناسبة لسير هذه المركبات

وقد جربوا مركبة من مركبات الاتوموبيل من صنع ارول وجنسن على الطريق الجديدة التي تمت موخرًا بين سوميت واركويت فاسفرت التجربة عن نجاح تام

وقد حفرت الحكومة في غضون السنة مئة بئر على نفقتها وازداد الاهالي ميلاً الى تنظيف الآبار القديمة وحفر آبار جديدة على نفقتهم

(١٧) البوستة والتلغرافات

في السودان ٥٦ مكتباً للبوستة والتلغرافات والمكاتب الجديدة التي فتحت في سنة ١٩٠٧ واقعة في بور ومنقلة وجندكرو ومفولو وكورتي وبرنكوي ويقدّر الماجور ترز ان عدد الرسائل التي ارسلت على يد مصلحة البوستة ٤٨٠٠٠٠٠ في سنة ١٩٠٧ منها ١٢٥٠٠٠ رسالة مسجلة

وفي شهر نوفمبر انشئت بوستة سيارة بين بورت سودان والخرطوم تابعة للبريد المستعجل الذي تنقلهُ البواخر الخديوية من السويس واليها فصار البريد الانكليزي يرسل الى السودان بطريق بورت سودان الأ الرسائل الخاصة بالمحلات الواقعة على خط حلفا شمالي الاتبرة وخط دنقلة ولا يزال البريد يرسل مرتين في الاسبوع الى مصر والبلاد الاجنبية بطريق حلفا والشلال فاصبح عدد البرُد بين السودان ومصر والبلاد الاجنبية ثلاثة في الاسبوع وانشئ بريد يومي بين الاتبرة والخرطوم والمحطات الواقعة بينهما

وتنقل الطرود المصرية والاجنبية الواردة الى السودان او الصادرة منهُ بطريق بورت سودان ولكنها تفحص في جمرك الخرطوم وبهذه الطريقة توفر ثمانية ايام او تسعة من المدة اللازمة لنقل الطرود من انكلترا فصارت تصل الآن في ١٨ يوماً او ٢٠ ويقول الماجور ترز في تقريره ان عدد الطرود التي نقلتها المصلحة في السنة الماضية ٨١٩٩٣ يقابلها ٦٨٦٣٩ في سنة ١٩٠٦ فالزيادة ٢٠ في المئة. اما في قسم الحوالات فقد بلغت النقود التي ارسلت بالبوستة ١٥٤٣٠٠٠ ج٠م٠ يقابلها ١٢٢٢٣٢٠ ج٠م٠ في السنة السابقة. وفي المدة الواقعة بين اول نوفمبر ١٩٠٦ و ٣١ اكتوبر ١٩٠٧ اصدرت المصلحة ٥٧٢٨ تحويلاً انكليزياً بلغت قيمتها ٣٦٠٠ ج٠م٠ ودفعت ٥١١ تحويلاً قيمتها ٤٠٠ ج٠م٠ وقد زاد عدد الطرود المحول عليها في هذه السنة (وهي السنة الثانية لها) فبلغ ٥٢٧٨ قيمتها ٧٤٨١ ج٠م٠ يقابلها ١٩٥٥ في السنة الماضية قيمتها ٢٨٧٠ ج٠م٠ ومن هذه الطرود ١٨٧ جاءت من البلدان الاجنبية والباقي وقدره ٥٠٩١ من القطر المصري

ويبلغ طول الخطوط التلغرافية في السودان الآن ٤٤٢٢ ميلاً فزاد ١٨٥ ميلاً مدّت في السنة الماضية وطول الاسلاك ٨٣٩٧ ميلاً فزاد ٤٤٩ ميلاً ولا يدخل في ما تقدم اسلاك التلفون في الخرطوم وام درمان والخرطوم البحرية وبورت سودان

وفي اواخر سنة ١٩٠٦ شرع الكبتن مكورث واللفتننت دايل في مد سلك التلغراف

بين بو ر ومفولو فاتماهُ في ٢ ابريل رغماً عن الصعوبات العظيمة التي اعترضتها خصوصاً في النقل و بذلك تمت المواصلات التلغرافية بين مشرع الرق وجندكرو مباشرة واني اوافق السر ونجت على تقديره العمل الجليل الذي قام بهِ هذان الضابطان حق قدرهِ

و بلغ عدد التلغرافات ٤٣٤٨٠٠ في سنة ١٩٠٧ يقابلهُ ٣٧٣٦٥٣ في سنة ١٩٠٦ ونسبة الزيادة في تلغرافات الحكومة ٢ في المئة وفي التلغرافات الخصوصية ٢٢ في المئة ومما يحسن ذكرهُ ان ٧٠ في المئة من التلغرافات الخصوصية بالعربية و ١٣ في المئة بالانكليزية و ١٧ في المئة باللغات الاوربية الاخرى

وبلغت جملة ايرادات البوستة والتلغرافات ٤٦٦٧٢ ج م في سنة ١٩٠٧ يقابلها ٣٩١٧٣ ج م في سنة ١٩٠٦ وبلغت المصروفات ٤٩٧٨٨ ج م يقابلها ٣٨٤٥٠ ج م في السنة السابقة والسبب الاكبر لهذه الزيادة تحسين رواتب مستخدمي المصلحة فزادت الطلبات التي قدمت للخدمة فيها ٨٠ في المئة

الباب الخامس

الاشغال العمومية

(١٨) الاشغال العمومية

كان المقرر للاشغال العمومية في سنة ١٩٠٧ ٥٠٠٠٠ ج م في الميزانية الاعتيادية و ٢٤٥٠٠٠ ج م اخرى وقد اتموا جانباً كبيرًا من هذه الاشغال في غضون السنة

وقد صودق في ١٩٠٨ على المصروفات الآتية وهي ٥٠٠٠٠ ج م في ميزانية الاشغال العمومية الاعتيادية و ٥٠٠٠٠ ج م اخرى اعتمادًا خصوصياً لانشاء مباني الحكومة يؤخذ نصفها من المال الاحتياطي والنصف الآخر تسلفهُ الحكومة المصرية و ١٥٠٠٠ ج م لبناء بيوت الموظفين تسلفها الحكومة المصرية ايضاً

وبلغ مجموع المصروفات على مدينة بورت سودان وميناها ٦٨٥٠٠٠ ج م الى آخر سنة ١٩٠٧ وقد ابطأ الشغل في الرصيف فوق ما قدّر لهُ لما لاقوهُ من الصعوبة بسبب تباين طبيعة الصخور المرجانية التي عليها أسس جدار الرصيف وقد صنعوا في انكلترا كسّارة جديدة وصنعوا لها رمساً مخصوصاً لهذا الشغل وستسلم قريباً في الميناء

وفي تقرير اللفتننت درووري مراقب مصلحة الميناء والفنارات ان المنائر اللازمة للميناء تمت وستنار دائماً بعد فتح الميناء رسمياً اما الآن فانها تنار اجابة لطلب وكلاء البواخر التي ينتظر وصولها او سفرها ليلاً وقد كتب ايضاً يقول " ان طريقة الانارة لا تترك شيئاً من الخطر على البواخر التي تدخل الميناء او تخرج منها ليلاً " وقد وضعت الانوار الكافية على الصخور التي خارج الميناء تماماً وفي الميناء رؤساء اكفاء يقابلون جميع السفن في ظاهر الميناء

وبلغ مجموع محمول السفن التي دخلت الميناء في العام الذي آخره ٣٠ سبتمبر ١٩٠٧ ٣٠٨٧٨١ طناً منها ٢٥٩٦٥٩ انكليزية و٤٩١٢٢ اجنبية . ومن السفن التي ترسو في بورت سودان في مواعيد منتظمة سفن دايل او الشركة الافريقية الشرقية وهي تجلب معظم بضائع الحكومة وهمبرج اميركان ونورث جرمان لويد وعما قريب ستشرع شركة بواخر فلوريو روباتينو بارسال باخرة شهرية بين نابولي والاسكندرية وبورت سودان ومصوع

الباب السادس

الري

(١٩) الري

جاء في تقريران مفيدان من السر ولیم جارستن والمستر دیبوي مدير ري السودان ويؤخذ منهما ان المباحث التي شرع فيها توطئة لمشروعات الري الكبرى في هذين النهرين استمرت في غضون السنة الماضية

اما في النيل الابيض فقد تأخر العمل بسبب علو منسوب النهر في الآجام في اشهر الشتاء واوائل الربيع ولا يخفى ان القيام بهذا العمل محفوف بالمصاعب والمشقات في كل زمان فاذا طغى الماء على الآجام فان العمل يكاد يصير مستحيلاً ولا يعلم الذين لم يروا هذه الآجام مقدار الصعوبة التي تعترض مد خطوط المناسيب ومسح المجاري الكثيرة فالتقدم الذي تم في هذه الاحوال حسن جداً وقد اتضح الآن ان لا بدّ من انقضاء زمن طويل لا يقل عن سنتين قبل ان تبلغ اعمال المساحة في آجام النيل الابيض درجة يستطاع فيها تقدير نفقات تعديل مجرى النهر بالضبط على ان تعلية خزان اصوان تضمن لمصر الماء الكافي زماناً طويلاً

وقد تقدم المساحون في مسح النيل الازرق وبلاد الجزيرة في سنة ١٩٠٧ فقاسوا ما طوله الفا كيلو متر من المناسيب واعدوا خرطاً متقنة لها والمأمول ان لا يطول الزمان قبل ان يتيسر وضع مشروع مفصل وتقدير لنفقات قناطر الموازنة التي ينوى انشاؤها على النيل الازرق جنوبي سنار وتخطيط ترعة تبتدئ فوق القناطر لري بلاد الجزيرة وقد بحث السر وليم جارستن في امر هذه الترعة بحثاً مطولاً في مذكرته في السنة الماضية فعاد الآن يؤيد رأيه السابق وهو ان هذه الترعة هي السبيل الوحيد لزيادة ايرادات السودان زيادة تذكر وعنده ان مستقبل الجزيرة سيقوم على زراعة الحبوب لا على زراعة القطن

وفي النيل الازرق في الشتاء من الماء ما يكفي لري ٥٠٠٠٠٠ فدان من اطيان الجزيرة دون تعطيل مصلحة الري في مصر والصعوبة الوحيدة التي قد تنشأ ان املاء خزان اصوان يقتضي حينئذ زماناً اطول من الزمان الذي يستغرقه الآن

ولا يستطاع الشروع في اعمال عظيمة كهذه قبل ان تصل السكة الحديد الى قبلي سنار ولما كان المكان قاصياً والعمال في تلك الجهة قليلين فلا بد من انقضاء بضع سنوات قبل ان يبدأوا في الشغل ومتى تم المشروع فان تقدم الري في تلك الاراضي القليلة السكان سيكون بطيئاً على كل حال

وفي سنة ١٩٠٧ بنوا مقياساً جديداً للنيل في ابي هاشم الواقعة على نهر الدندر وجاؤوا بالمواد اللازمة لبناء مقياس آخر في مفازه على نهر الرهد ورفعوا المقاييس الموجودة في النيل الازرق واصلحوها ورمموا سد القاش في كسله وكان فيضان ١٩٠٦ قد جرفه فوطدوا اركانه فقوي على احتمال فيضان ١٩٠٧ ولم يصبه ادنى تعطيل

وقد راقبوا مراقبة دقيقة زراعات حقول التجارب الزراعية التابعة للحكومة والامتيازات الخصوصية للتثبت من مسئلة الري فاذا بكثير من النتائج يبشر بحسن المستقبل والنجاح ملازم زراعة القطن والقمح في المدة التي يسمح فيها بالري بالآلات الرافعة وقد اطيلت هذه المدة من ٣١ يناير الى ١ مارس وفي ذلك فائدة عظيمة للسودان ستأول الى تنشيط الزراعة فيه



الباب السابع

الادارة

(٢٠) السجون

كتب الماجور كونس الذي يرأس ادارة السجون يقول انهُ فرغ من تسجيل جميع المسجونين المحكوم عليهم باكثر من ستة اشهر في كل البلاد

وفي اول يناير سنة ١٩٠٧ ابتدئ بوضع علامات للمسجونين على حسن السلوك فاسفرت هذه الطريقة عن نجاح كبير وكذلك طريقة اعطاء المسجونين الذين يطلق سراحهم ٢٠ في المئة من ايرادات مصنوعات السجون فانها آلت الى تحسين سلوكهم

ويرى من الجدول الآتي ان عدد الذين يسجنون لجرائم كبيرة آخذ في الهبوط

السنة	عدد الذين دخلوا السجون محكوماً عليهم باكثر من ستة اشهر	
	رجال	نساء
١٩٠٣	٢٦٩	١٢
١٩٠٤	٣٥٦	١٩
١٩٠٥	٣٤٩	٣
١٩٠٦	٢٦٢	٣
١٩٠٧	٢٥٩	١

وقد انشئت اصلاحية صغيرة للمجرمين الاحداث

ولا تزال صحة الدراويش المسجونين في دمياط وحلفا على ما يرام وسلوكهم حسن بنوع عام ويتعلم ستة من انجب ابنائهم في مدرسة ميت الديبة وهم ناجحون ومتى اتموا دروسهم ينقلون الى حقول التجارب الزراعية في السودان وقد تعلم يحيى ابن الخليفة عبد الله حرفة

وسبعين في ورش الحكومة في الخرطوم وارسل اخوه عمر الى كلية غردون . وفي اوائل السنة توفي الامير محمود الذي كان قائد الدراويش في موقعة الاتبره وكانت وفاته بذات الرئة

(٢١) البوليس

زيد عدد البوليس من ٢٣٨٥ في سنة ١٩٠٦ الى ٢٦٢٦ في سنة ١٩٠٧ ومعظمهم يعين الآن من اهالي البلاد فيكونون عضداً كبيراً للحامية ثم ان خبرتهم بحال البلاد المجاورة لهم ومعرفتهم بسكانها يجعلانهم ذوي فائدة كبيرة بنوع خاص

(٢٢) الرق

اشار اللورد كرومر في تقريره الاخير الى الصعوبات العظيمة التي لا بدَّ من التغلب عليها قبل القضاء على الرق قضاء مبرماً فلست ارى ان ازيد شيئاً في هذا الموضوع . ولما كانت القوة العسكرية الموضوعة تحت تصرف حكومة السودان صغيرة فهي تضطر الى ان تنيط حكم الجهات القاصية بالحكام الوطنيين وتسعى الى ادخال شكل منتظم للادارة فيها بواسطة ارشاد موظفيها المحليين وقدوتهم

وقد زار الماجور رفنسكروفت مساعد مدير مصلحة منع الرق جنوب كردوفان حديثاً وسترسل المصلحة قريباً فصيلة الى البري لتقيم فيها فتقوم الدوريات من هذه النقطة الى البلاد الواقعة في الشمال الغربي من بحر الغزال لمراقبة طريق النخاسة الكبرى التي يقال انها تخترق بلاد سلطان بنجامو والسنوسي والقباب (الكنغو الفرنسوية) ثم تضرب شمالاً فتجتاز كافيا كنجي وكابالوجو (في بحر الغزال) وتقيم الفصيلة المعسكرة في الرصيرص باعمال مفيدة وقد انشئت نقطتان ثابتتان على ضفتي النيل الازرق ويقال ان النقط العسكرية في مديرية البحر الاحمر تمكنت من محو تصدير الرقيق من السواحل

(٢٣) الغابات والحراج

لم ينقص ثمن الفحم نقصاً يأول الى الاقلال من استخدام الحطب رغماً عن تسهيل نقل الفحم من بورت سودان وهم يتخذون الاحتياطات اللازمة لمنع التفريط في قطع اشجار الغابات وزادوا مساحة الحمى من ١٣٠ ميلاً مربعاً الى ١٧٠ ميلاً

ويتضمن تقرير المستر برون ملاحظات ثمينة على استغلال الصمغ والستيك ويسرني انهم يجثون الآن في غرس اشجارها في مواضع متفرقة في اعالي النيل

(٢٤) حفظ الصيد

كتب المستر بطلر يقول ان قوانين الصيد روعيت كل المراعاة فلم يقع سوى حوادث قليلة خولف القانون فيها واصطاد ٥٧ من المقيمين في البلاد و ٥٣ من الزائرين ٢١٥٣ حيواناً في سنة ١٩٠٧ وهو نفس العدد الذي اصطيد في السنة التي قبلها وبلغ عدد ما اصطيد في حمى الضباط ٧٢ حيواناً يقابله ١٠٥ في سنة ١٩٠٧

وتقدّر قيمة السن وريش النعام والاموال التي انفقها الصيادون في البلاد في سنة ١٩٠٧ بما يزيد ٧٦٠٠٠ ج٠م. كان نصيب الحكومة منها ١٢٠٠٠ ج٠م٠ (عوائد جليلة ونحوها)

الباب الثامن

الصحة العمومية

(٢٥) الصحة العمومية

كان السودان خالياً من الامراض المعدية في السنة الماضية وقد حول الدكتور كرستفورسن الانظار الى زيادة الاصابات بحمى التيفويد . واسطر هنا بالاسف وفاة ضابطين انكليزيين خسرتهما البلاد وهما الكبتن بنجف في واو والكبتن جنثرب في الرصيرص توفيا بالحمى السوداء في الصيف ٠ وقد ثبت وجود حمى مالطة في كسله ٠ وبلغ عدد الذين طُعِّموا بلقاح الجدري ٤٩٧٢٢ وعدد المرضى الذين عولجوا في العيادات الخارجية ٩٤٠٥١ والذين عولجوا في المستشفيات ٧٢٦٦ يقابلهم ٧٨٠٢٩ و ٧٠٠٢ على التوالي في سنة ١٩٠٦

وقد اتخذت جميع المعدات والاحتياطات لمنع تطرق الكولرا من الحجاز خصوصاً في سواكن حيث يبحر الحجاج وينزلون بعد عودتهم

وارسل الكبتن انسر من القسم الطبي الى بحر الغزال في مهمة خصوصية مع لجنة مرض النوم فوضع تقريرًا طافحًا بالمعلومات المفيدة عن الجلوسينا بالباليس التي تنقل المرض والجلوسينا مورسيتانس او ذبابة التسلسي وقد عثر على الاولى في احد عشر موضعاً في الجهات الجنوبية ومع ان مرض النوم لم يظهر بعد في احد من الاهالي هناك فقد نبه الكبتن انسر الى انهُ يحتمل ان العدوى انتقلت اليهم من الجنود البلجيكية التي كانت مرابطة في تلك الجهات اخيرًا والتي حدث بينها بضع اصابات بمرض النوم . ومع ان الجلوسينا بالباليس لا خطر منها نفسها اذ هي لا تنقل المرض الا من الذين في دمهم جرثومتهُ فقد اتخذت جميع الاحتياطات لوقاية سكان الجهات الجنوبية من لدغها وسنت قوانين محلية مشددة بقصد منع دخول هذا الداء المميت

وفي ١٧ يونيو ١٩٠٧ اجتمع المؤتمر الدولي الاول لمرض النوم في لندن فناب الكولونل هنتر والدكتور بلفور عن حكومة السودان وقد نشرت وقائع المؤتمر في كتاب ازرق من نظارة الخارجية " متفرقات نمرة ٤ (١٩٠٧) "

(٢٦) الطاعون البقري

ظهر الطاعون البقري في غضون السنة في مديرية كسله ومركز طوكر ولكنهم فزوا بقطع دابرهِ منهما وفي اوائل السنة حظر اصدار المواشي الى القطر المصري ولكن سمح باصدار الغنم على شرط ان تقضي مدة الحجر في حلفا فبلغ ما صدر منها ٣٢٦٠٨ رؤوس يقابلها ٨٤٠٤ في سنة ١٩٠٦

وقد اعرب السر رجينلد ونجت عن تقديره الخدمات الجليلة التي اداها الكولونل جرفث الحكيمباشي البيطري في خلال سنوات كثيرة حتى قدرها وقد اعتزل الكولونل جرفث منصبهُ فخلفهُ الكبتن اوليفر



الباب التاسع

القضاء

(٢٧) المحاكم المدنية والجنائية

ذكر اللورد كرومر في تقريره الاخير مسئلة انشاء محكمة استئناف تفي بالمرام وقد اقترح الآن تأليف محكمة عليا للسودان من جميع القضاة المدنيين الحاليين وتأليف محكمة الاستئناف من ثلاثة من اعضاء المحكمة العليا اما في القضايا الصغرى فمحكمة الاستئناف تؤلف على الارجح من قاضيين فقط . وقد تمت بناية المحاكم في الخرطوم وفي شهر فبراير الماضي فتحها صاحب السمو الملكي دوق كنوت

ويؤخذ من التقرير المفيد الذي وضعهُ المستر بنهام كارتر السكرتير القضائي ان المحاكم اصدرت ٣١٠٠ اوامر بالتنفيذ بمبالغ مجموعها ٣٥٥٥ ج٠م . في سنة ١٩٠٧ ومجموع ما حصل ٢١١٢ ج ٠ م ٠ او نحو ٥٩ في المئة وفي ذلك ما يدعو الى الرضى ويؤخذ من احصاءات الجرائم ان عدد الذين حكم عليهم في المحاكم الكبرى ٩١٢ في سنة ١٩٠٧ يقابلهم ٩٣٤ في سنة ١٩٠٦ وفي المحاكم الجزئية ١٤٤٠٩ يقابلهم ١٣٧٢٤ في السنة السابقة وانفذ حكم الاعدام في عشرة

(٢٨) المحاكم الشرعية

ذكر الشيخ محمد هارون في تقريره الضافي المفيد ان المشايخ الذين تخرجوا في مدرسة القضاء الشرعي وعينوا قضاة لمحاكم المراكز قائمون باعمالهم حق القيام والانظار متجهة الى تعيين كتاب للمحاكم من هذه المدرسة وفي جملة ما ذكرهُ من المعلومات ان عدد وثائق الزواج التي صدرت في السنة الماضية ١٢٣٤٠ وعدد وثائق الطلاق ٧٦٣٩

وبلغ عدد المحاكم الشرعية ٤٣ يقابلهُ ٤٠ في سنة ١٩٠٦ منها ١١ محكمة مديرية و٢٦ محكمة وست محاكم صغيرة وفي هذه المحاكم ٤٣ قاضياً و ٧٠ كاتباً

الباب العاشر

التعليم

(٢٩) التعليم

فصل نظام التعليم بالاسهاب الوافي في التقارير السابقة فاجتزئ الآن بان اقول ان اساس التدريس هو المدارس الابتدائية التي يوجد منها ٢٠ مدرسة تحت مراقبة الحكومة في انحاء البلاد ثم يتلوها المدارس الابتدائية العالية وهي ست في البنادر الكبرى وهي الخرطوم (في كلية غردون) وام درمان وحلفا وسواكن وود مدني وبربر . وفي الخرطوم وام درمان وكسله ورش لتعليم الصنائع وفي الخرطوم وام درمان وسواكن ورفاعة مدارس لتعليم المعلمين وفضلاً عن ذلك ففي كلية غردون مدرسة عالية لتعليم المساحة ومبادىء الهندسة

ويؤخذ من المعلومات التي سطرها المستر كري مدير المعارف الماهر ان ٢٦٤٣ تلميذاً كانوا يتعلمون في مدارس الحكومة في سنة ١٩٠٧ يقابلهم ٢٠٠٥ في سنة ١٩٠٦ وهذا بيانهم

في المدارس الابتدائية	١٢٨٠
« « العالية	٨٩٠
« المدرسة العالية	٣٨
« مدرسة تعليم المعلمين	١٧٤
« الورش الصناعية .	٢٤٤
« مدرسة البنات في رفاعة	١٧
الجملة	٢٦٤٣

وقد بدأت ادارة المعارف تتغلب على صعوبة تدبير المعلمين الوطنيين بانشاء مدارس لتعليم المعلمين في ام درمان والخرطوم وسواكن ورفاعة حيث يتعلم ١٧٤ شاباً من اكبر عائلات السودان منزلة ونفوذاً وتتراوح اعمارهم بين ١٧ و ٢٤ سنة ومدة الدرس خمس سنوات ومتى اتموا دروسهم يعينون معلمين في المدارس الابتدائية او قضاة للمحاكم الشرعية في المراكز

وقد بدأ تغيير جلي في موقف الاهالي تجاه التعليم الابتدائي وقبلت بعض المديريات مبدأ فرض الضرائب المحلية لسد نفقات المدارس الابتدائية ففي السودان خمس عشرة مدرسة من المدارس تسد جميع نفقاتها او جانب منها من الضرائب المحلية الاختيارية فضلاً عن خمس مدارس تعتمد على هبات الحكومة واعاناتها ويقول المستر كري ان عدد الذين يتعلمون في هذه المدارس ١٢٨٠ ولداً يقابله ٩٣٠ ولداً في سنة ١٩٠٦ وقد اورد الحادثة الآتية للدلالة على رغبة بعض الفتيان من التلامذة في التعمق في الدروس ومتابعتها قال " نشأت مدرسة اختيارية في ام درمان تفتح في فسحة الصيف فان المدارس الابتدائية التابعة لمصلحة المعارف تقفل ثلاثة اشهر في الصيف حتى يتيسر لمعلميها وموظفيها قضاء اجازاتهم في اوطانهم في القطر المصري وانكلترا ففي مسامحة ١٩٠٦ قام احد تلامذة المدرسة العليا في كلية غردون سنهُ لا يتجاوز السابعة عشرة مدفوعاً بعامل الفقر على الارجح وانشأ " فرقة " في ام درمان طبقاً لبروجرام المعارف فبلغ عدد التلامذة فيها ٢٠ وفي سنة ١٩٠٧ اشرك هذا التلميذ معهُ ثلاثة آخرين من رفاقهِ في المدرسة العليا ومدرسة المعلمين فقضى الاربعة شهرين يعلمون نحو ٧٠ تلميذاً مقسومين فرقاً تقابل فرق مدارس الحكومة الابتدائية والاهلية وحذوا حذوها في كتب التدريس وساعاته وفرضوا على ذوي التلامذة اجوراً تتفاوت باختلاف الفرق وكانت المدرسة في بيت من بيوت المدينة فلم يدر بها احدٌ وانما اهتدي اليها اخيراً بالترقي السريع الذي اصابهُ بعض تلامذة مدرسة ام درمان بسبب انعكافهم على دروسهم في غضون المسامحة المدرسية

وفي سنة ١٩٠٧ كان عدد تلامذة المدارس الست الابتدائية العليا ٨٩٠ يقابلهُ ٧٦٢ في السنة السابقة ولكن هذا العدد يقصر عن سد حاجات مصالح الحكومة والشركات والافراد

وقد انشئت ورشة صناعية في كسلا فيها ٤١ تلميذاً وفي ام درمان يتعلم فيها ٢٦ تلميذاً صناعتي قطع الحجارة والبناء هذا فضلاً عن الورش الصناعية الملحقة بكلية غردون والتي اسسها السر وليم ماذر منذ اربع سنوات وكان في هذه الورش في السنة الماضية ١٧٧ تلميذاً يتعلمون البرادة والحدادة والنجارة وتركيب العدد وكان عدد التلامذة ١٢٥ في سنة ١٩٠٦ وفي المدرسة العليا في كلية غردون قسم لتدريب الطلبة حتى يكونوا مساعدي مهندسين وقسم لتعليم المساحة ومدرسة ثانوية من النمط الادبي ومدرسة لتعليم المعلمين وجملة التلامذة فيها ٣٨ اما الفرقة الخصوصية التي انشأها المستر كري لتخريج المساحين فاتمت دروسها في الصيف الماضي فانتظم اربعة منها في خدمة مصلحة المساحة والتقارير عن تقدمهم تحمل

على الرضى وقد استخدمت مصلحة الري ستة نجارين وحدادين من الكلية ويقول المستر ديبوي ان شغلهم حسن والتقدم فيه ظاهر

ولا تزال مسئلة انشاء مدرسة اميرية للبنات في الخرطوم في معرض النظر ولكنهم انشأوا مدرسة صغيرة في رفاعه وكتب عنها السر رجنيلد ونجت ما يأتي في عرض الكلام عن زيارته لمديرية النيل الازرق قال " وتفقدت في رفاعة مدرسة البنات الاولى التي انشئت تحت رعاية الحكومة في هذه البلاد فرأيت امارات النجابة والذكاء تلوح على وجوه التلميذات وآثار الاجتهاد والشغف بدروسهن بادية فيهن فاستبشرت خيراً بالمستقبل "

الباب الحادي عشر

ادارة المديريات

(٣٠) بحر الغزال

اهم ما حدث في السنة الماضية جلاء جنود الكنغو عن المراكز الواقعة في الجنوب الغربي وقد تقدمت الاشارة الى ذلك

وقد اخذت النقود تحل محل الخرز (السكسك) وكتب الماجور هدجسن نائب المدير يقول " من افضل الدلائل الزيادة التدريجية في تداول النقود فقد تسرب منها ٧٦٢١ ج . م . في ثمانية اشهر ومعظم هذا المال وصل الى ايدي الوطنيين وصغار التجار "

وقد زاد السد مشقات النقل في هذا الخريف واتفق مرة ان عدداً كبيراً من البواخر عجز عن مخر النهر واخيراً تيسر لها اجتيازه

وبلغ جملة السن الذي جمع بين سبتمبر سنة ١٩٠٦ واغسطس سنة ١٩٠٧ — ٩٣ قنطاراً يقابلها ١١ قنطاراً في السنة السابقة وقد حول الماجور هدجسن الانظار الى عدد الفيلة التي تقتل سنوياً

وكانت الحكومة قد منحت رخصتين لبيع المشروبات الروحية في سنة ١٩٠٦ فالغت احداها في اول يناير سنة ١٩٠٧ والاخرى في اول يناير الماضي

(٣١) بربر

كتب الكبتن برجس الذي قام باعمال المديرية منذ شهر مارس الماضي يقول "لا تزال حالة الاهالي المادية آخذة في التحسن فانهم قبضوا مبالغ كبيرة من المال اجوراً وكانت الامطار غزيرة فكثر المرعى وتكاثرت المواشي والغنم والمعزى فاصدروا عدداً وافراً من الغنم الى الشمال . . . واصبح مهر الزوجة الآن ٢٠ ج . م . وبالاجمال فان الاهالي لم يروا مثل هذا اليسر والرخاء " وانما يقال من الجهة الاخرى ان اعلى منسوب بلغهُ النيل اي ٦٫٨٠ متراً في ٢٧ اغسطس هو اوطأ ما بلغهُ منذ احتلال الحكومة الحالية البلاد وان السيول الجارفة اضرَّت سكة الحديد ضرراً بليغاً وان الجراد ألحق اذًى شديداً بالمزروعات فلهذه الاسباب تنقص ايرادات هذه السنة وهي نحو ٣٠٠٠٠ ج . م . نقصاً قليلاً عن ايرادات السنة الماضية ولكنها تزيد ١٠٠٠٠ ج . م . عن ايرادات سنة ١٩٠٥

ولا يزال عدد السكان قليلاً واكثر من ثلث الاراضي الزراعية بوراً ولا يزال الزراع يتركون اراضيهم طمعاً في الاجور الكبيرة التي تدفعها الحكومة وغيرها للعمال وفضلاً عن ذلك فان الاهالي على اتصافهم بالاقتصاد والصحو والتمسك بالآداب والاخلاد الى السكينة لا يميلون الى الشغل ولكنهم لا يستنكفون من تشغيل اولادهم الذين يزداد عددهم بسرعة

وقد اخذ الاهالي يتحققون مزايا القطن المصري وتبلغ مساحة الاطيان المزروعة قطناً مصرياً ٢٠٠٠ فدان

ويقول الكبتن برجس ان النخاسة بطلت في هذه المديرية

(٣٢) مديرية النيل الازرق

لا يرى الماجور دكنسن في حالة الاهالي المادية تغييراً عن السنة السابقة يستحق الذكر فان موسم سنة ١٩٠٦ كان جيداً جداً فكثر المخزون من الذرة في معظم القرى ولكن موسم سنة ١٩٠٧ كان رديئاً الا في مركز الكاملين وفي اول الفصل كان المطر غزيراً ولكنهُ لم يستمر كذلك ثم توالى نزول الجراد بالمزروعات فنقصت نقصاً يذكر ومصيبة هذه المديرية كمصيبة مديرية بربر في قربها من الخرطوم نقطة دائرة الطلب

على العمال فان الاجور الوافرة التي تدفع للعمال في الخارج تجتذبهم الى تلك الجهات فاصبح تدبير الكفاية من العمال للزراعة من المشاكل الكبيرة وبناء عليهِ انصرف هم اصحاب الاطيان الى الزراعة المطرية لانها اكثر ربحاً واقل نفقة وتعباً من الزراعة النهرية

(٣٣) دنقلة

اهم ما تمس اليهِ الحاجة في مديرية دنقلة تحسين اساليب الري وتدبير المطلوب من العمال

ولما كانت المراعي معدومة في هذه المديرية قلَّ اقبال الاهالي على زرع ما كان كالقطن المصري وقصب السكر مما لا ينتج علفاً لمواشي السواقي وسواها وقد رزئ موسم سنة ١٩٠٧ ببلايا كثيرة كانخفاض النيل ونزول الجراد في يونيو والعصافير الدورية

وفتحت اسواق جديدة فاعانت الاهالي على تصريف محاصيلهم بربح

وافلحت مدرسة دنقلة فبلغ عدد الطلبة فيها الآن ١١٠ يقابلهم ٤٠ في سنة ١٩٠٦ وفتحت مدرسة جديدة في كورتي

وقد منع قطع الاشجار لايقادها منذ اول يناير سنة ١٩٠٨ بسبب سرعة تناقص مساحة الحراج

وخفضت اجور نقل البلح ومنذ نيط النقل بحرًا بسكة الحديد عوضاً من مصلحة الوابورات والمراكب صار في حكم الاستطاعة شحن البضائع في الوابورات والصنادل من جميع المحطات الرسمية على النيل وارسالها رأساً الى المكان المرسلة اليهِ وهي نعمة للتجار وكان عربان صحراء بيوضة محتكرين النقل من كورتي والدبة الى ام درمان فاضطروا الى تخفيض الاجور التي كانوا يتقاضونها

ولا تزال هذه المديرية سائرة في سبيل النجاح والتقدم بحسن ادارة الكولونل جكسن

(٣٤) حلفا

اشار الكبتن مورانت الى ان المخاوف الشديدة التي سادت على الناس حين فتح سكة حديد البحر الاحمر على مستقبل حلفا لم تحقق فقال "ولم تقتصر حلفا على حفظ مقامها الاول طريقاً للمسافرين والبريد بل ان نقل البضائع بها لم يزل على سابق عهده. نعم ان الصمغ وبضائع الحكومة تنقل بالسكة الجديدة ولكن معظم التجار لا يزالون يستعملون طريق النيل"

وقد كانت السنة الماضية سنة خير ويسر للجزء الشمالي من المديرية اما في الجزء الجنوبي فالتهم الجراد الذرة وفي ما سوى ذلك فالاحوال كانت على ما يرام ومع شدة اقبال موسم البلح فان اسعاره ظلت مرتفعة

وفي خريف سنة ١٩٠٦ صرفت الحكومة ٣٦٣ ج . م . في ابتياع تقاوي لاهالي المراكز التي حلّ فيها الجراد وفي سنة ١٩٠٧ صرفت ١٧٠ جنيهاً في سلف زراعية ولم تبدُ صعوبة ما في استيفاء هذه السلف حين استحقاق الاقساط

وقد غصت مدرسة الحكومة في حلفا فبلغ عدد التلامذة ١٤٥ في سنة ١٩٠٧ وكان ١٠٨ في سنة ١٩٠٦

وكان عدد العمال في هذه المديرية كافياً لسدّ الحاجات المحلية

وفي الجدول التالي بيان عدد الاجانب الذين دخلوا السودان بطريق حلفا في السنتين الماضيتين

	١٩٠٦	١٩٠٧
اميركان	٢٥	١٠٧
ارمن	٣٧	٤٣
نمسويون	٣٨	٦٧
انكليز	٢٠٠	٤٣٤
فرنسويون	٣٣	٧٩
المان	٣٤	١٠١
يونان	٨٦٥	١١٠٤
طليان	٨٣	١١٢
يهود	١٥	٢٦
سوريون	٥١	١١٩
امم مختلفة	٥٦	٩١
الجملة	١٤٣٧	٢٢٨٣

(٣٥) كسله

لا تزال حالة الاهالي المادية آخذة في التحسن وقد كتب الكولونل ولكنسن يقول ـــ "لا معدمين في المديرية سوى الذين يحترفون الشحاذة مهنة دينية ومن دواعي الرضى ان هذا اليسر لم يحدث صعوبة في تدبير الكفاية من العمال ... ولم يبلغني ان احداً من اهالي المديرية هجرها الى سواها ... وقد زادت الواردات والصادرات عموماً ولكني لا انتظر تحسيناً كبيرًا حقيقة حتى تصل سكة الحديد هذه المديرية بسائر البلاد ... ولم يبقَ ريب في اقبال الناس على زرع القطن حول كسله فقد اصدر التجار ٣٧٨٥ قنطاراً من موسم ١٩٠٦—١٩٠٧ فضلاً عن مئة قنطار ارسلت الى سواكن ... وسيتسع المجال بعد سنوات قليلة للذين يرغبون في نصب آلات الحلج في كسله ولما كان الوقود متوفرًا في جوارها فنفقات الحلج لا تكون كبيرة"

ويقدر الكولونل ولكنسن انهُ متى تمَّ مشروع ري القاش فالاراضي التي يمكن زرعها حول كسله نفسها لا تقل عن ١٠٠٠٠٠ فدان تغلُّ من مئة الف قنطار قطن الى مئة وخمسين الفاً فضلاً عن المواسم الاخرى

ومما يسوء ذكرهُ انهُ فضلاً عن حمى مالطة فحمى الملاريا زادت زيادة كبيرة في كسلا وسينظر في ما اذا كانت هذه الزيادة نتيجة الري واذا كانت كذلك فما هي الاحتياطات التي يجب اتخاذها

(٣٦) مديرية الخرطوم

كتب اللفتنت كولونل ستنتن يقول ان حالة الاهالي المادية حالة يسر وان النقود في البلاد اكثر منها في السنوات السابقة وقد اخذ اهالي القرى يبنون بيوتاً احسن من بيوتهم القديمة وزاد الناس رفاهة على ان انقطاع خط سكة الحديد الذي جرفتهُ السيول اثر تأثيرًا سيئًا في التجارة المحلية وتضايقت مدينة الخرطوم من جراء العسر المالي في مصر والمرجح ان قبائل البدو احسن حالاً مما كانت بسبب اقبال الزراعة المطرية وارتفاع اثمان الغنم التي تصدر الى مصر

والجدول التالي يبين زيادة السكان في الخرطوم وام درمان والخرطوم البحرية

	١٩٠٦	١٩٠٧
الخرطوم	١٤٨٢٣	١٥٥١١
ام درمان	٤١٥٩٢	٥٧٩٨٥
الخرطوم البحرية	٢١٦٧٢	٥٣٨٣٨
الجملة	٧٨٠٨٧	١٢٧٣٣٤
عدد الاوربيين	١٦٧٧	٢٣٩٧
« الاولاد الوطنيين	٢٠٨٦٧	٣٠٣٩٥

ويقول اللفتننت كولونل ستنتن ان الاهالي اصبحوا شديدي الرغبة في التعليم " ولكن الصعوبة الكبرى حملهم على السماح لاولادهم باتمام دروسهم فاذا ظن الوالد ان ابنهُ تلقى من العلم ما يكفيه لكسب الدراهم همَّ باخراجهِ من المدرسة . وفي اجتماع عقد مؤخراً في ام درمان اعترض بعضهم اعتراضاً مضحكاً على تعليم الصبيان قطع الحجارة فعلمت من التحقيق انهم يعتبرون قطع الحجارة من الاعمال التي لا تليق الاَّ بالعبيد اما النجارة والحدادة فمن الصنائع الشريفة فبينت لهم خطأ هذا الزعم ومع انهم وافقوني على قولي في تلك الساعة فلم استطع استئصال نفورهم من هذه الصناعة "

(٣٧) مديرية كردوفان

تأخر المطر في كل المديرية فكثرت الجرذان ونحوها من الآفات فاتعبت الناس وفي سبتمبر نزل الجراد بالزراعة في البلاد الواقعة الى الشمال الغربي من الابيض ومع ذلك كلهِ فقد قال الكبتن لويد ان السنة كانت عديمة النظير في الخير والرخاء فبلغت الايرادات ٦٠٧٣٤ ج . م . وكانت ٤٢٣٦٤ ج . م . في سنة ١٩٠٦ وقد اتسعت التجارة بزيادة غنى الاهالي ورغبتهم في الكماليات وكتب الكبتن لويد يقول " ان النوبة يشترون الثياب والعرب يبتاعون الحلى الفضية لنسائهم وفي بعض المواضع حلت مواعين الصاج المدهون محل "بُرَم" الخزف وبالاجمال فالناس يلبسون ثياباً احسن من ثيابهم الاولى ولا يزال جمهورهم خارج المدن يلبس الدمور رغماً عن غلاء ثمنهِ وقد نشطت تجارة السن وبيع الصمغ باسعار طيبة وكان المحصول اكبر المحاصيل المعروفة

ولم يحدث غارات ذات بال او عصيان كالذي حدث في تلودي سنة ١٩٠٦ ولكن اهالي

جبال النوبة استمروا على اصلاء بعضهم بعضاً نار القتال وشن الغارة بعضهم على مواشي البعض الآخر . اما العرب فلم يحدث بينهم قتال يذكر ودفعت قبائلهم الجزية بلا تمنع كبير كما جرت عادتهم الا قبيلة الحراجيرا وقد زيدت الحامية اورطة مصرية عسكرت في الابيض وانتقلت الاورطة السودانية الى نقطة قريبة من كدوجلي في الجزء الجنوبي من المديرية حيث كانت الغارات كثيرة في ما مضى

ويقول الكبتن لويد " ان اكبر شكوى يشكوها العرب حاجتهم الى العبيد وهذه الحاجة آخذة في الزيادة اذ يحق لكل اسود المطالبة بحريته بلا مقابل لمالكه ثم ان العرب يسأمون سيادة السكينة والسلم سنة بعد سنة "

(٣٨) منقلة

كتب الكبتن كرون يقول " ان اهم اعمال العام الماضي تقدير وجباية الجزية عيناً من القبائل المقيمة في جوار نقط الحكومة والتي تجني الفائدة من بسط الامن والسلم في البلاد ولم يكن الغرض من جباية هذه الجزية ايجاد مصدر كبير للايراد بل اعتراف القبائل التي تدفعها بسلطة الحكومة عليها طبقاً لما هو راسخ في اذهان الوطنيين ومن دواعي الارتياح انهم لم يترددوا في دفعها

ولم يفش مرض ما في غنم ومواشي قبائل الباري والدنكة وقد زادت الرسوم الجليلة على السن وكثر تداول النقود في السنوات الاخيرة

وتكلم الكبتن كرون عن صعوبة تدبير العمال فقال " يستحيل حمل هؤلاء الناس على ان يعملوا عملاً منتظماً بدأب الا اذا وضع كل عامل منهم تحت مراقبة رجل من رجال البوليس فقد يأتي بعضهم في طلب شغل فيعطى اخف الاشغال باحسن الاجور ولكنهُ لا يلبث الا يوماً او يومين حتى يكف عن العمل ويعود الى بلده حيث ينقطع الى البطالة "

وقد اغارت قبيلة البير مؤخراً على الدنكة المسالمين للحكومة في جوار بور وفي ما سوى ذلك فيقال بالاجمال ان النزاع بين القبائل اقل من قبل فكان الامن العام مصوناً في غضون السنة كما يجب

(٣٩) مديرية البحر الاحمر

لا تزال مصروفات المديرية تربو على ايراداتها مع ان ايرادات هذه السنة تجاوزت المقدّر لها بسبعة آلاف جنيه

وكان محصول القطن في طوكر اكثر بكثير من محصولهِ في السنة الماضية فزادت الايرادات من ضريبة الاراضي ٣٠٠٠ ج م ٠ وتبلغ مساحة الاراضي التي تروى في طوكر نحو ٥٠٠٠٠ فدان

ويقول الماجور هوكر ان سلوك اهالي المديرية حسن على العموم فلم يحدث سوى حوادث قليلة من الجنايات الكبرى والاقبال على التعلم شديد فزاد عدد تلامذة مدرسة سواكن حتى بلغ ٢٤٣

وقد افادت المحطة التي انشئت في جبل اركويت الذين يضطرون الى قضاء فصل الصيف في ساحل البحر الاحمر حيث الاقليم شديد الوطأة ويرجى ان تصبح هذه النقطة مصحًا للاوربيين المقيمين في السودان فتسدّ حاجة ماسة

والقي القبض على الشقي المشهور حامد الطبال الذي كان مصدرًا للقلق في مديريتي البحر الاحمر وكسلة وشتت شمل اتباعهِ فازيل خطر كبير على التجارة بين كسلة وسواكن

(٤٠) سنار

اقتبس العبارات الآتية من تقرير الماجور ولسن "اخذ سكان الجبال يلبسون الثياب وينبذون جلود الغنم وكثر عدد التجار الذين يقصدون هذه الجبال ...... اما حالة قبائل البدو فآخذة في التحسن كل سنة وقد زادت مواشيهم واغنامهم زيادة عظيمة ..... وسيربو الايراد هذه السنة عن المقدّر لهُ والزيادة شاملة كل باب من ابوابهِ .... وقد نقصت مساحة الاراضي المزروعة قطنًا لان كثيرين يفضلون زرع القمح والشعير والخضر"

ويقول الماجور ولسن ان اهالي النصف الشمالي من المديرية يبدون شيئًا من الرغبة في تعليم اولادهم ولكنهم يشتبهون في مقاصد الحكومة زعمًا منهم انها تأخذ ابناءهم بعد تعليمهم وتضطرهم ان يكونوا كتابًا او ينتظموا في البوليس

(٤١) مديرية اعالي النيل

كتب الماجور متيوز يقول " ان تاريخ هذه المديرية في سنة ١٩٠٧ عبارة عن بذل اقصى الجهود في التغلب على الصعوبات في حمل النوير على مفاوضة الحكومة ..... اما الآن فان الشبهة المتأصلة في نفوسهم والخوف من بعثات الحكومة انقلبا الى اعراب صريح عن ثقتهم وترحيب برجال الحكومة "

وتنحصر زراعة المديرية في المواسم المطرية وقد تعاقبت ثلاث سنوات كان المطر فيها غزيرًا فزادت في رفاهية الاهالي وانما يمكن الوقوف على آرائهم في هذا الموضوع من كلام فاه به احد مشايخ جيوك مؤخرًا وقد سئل عن سبب كرهه لاقتناء عنقريب فقال مزدريًا هب ان الحكومة ارادت معاقبتي بغرامة فكيف يتيسر لي الفرار وعندي عنقريب احمله

ولا يرجى زيادة الايرادات في المستقبل العاجل وقد سمح لبعض التجار المتقنين من اليونان والجلابة بالدخول الى بلاد النوير فكانوا واسطة حسنة لبث الثقه في نفوس النوير واستئصال الزعم القديم من ان التجارة وخطف العبيد مترادفان

(٤٢) مديرية النيل الابيض

جادت السماء بمطر غزير في سنة ١٩٠٦ فاقبلت مواسم الحبوب وكثر الكلأ لمواشي العرب وسائمتهم وايسر الاهالي ثم ان ارتفاع اسعار الصمغ وكثرة ما صدر منهُ — بزيادة ٤٧٠١٦ قنطارًا عما صدر في سنة ١٩٠٦ — عادا على التجار بربح جزيل وقد زاد عدد الاهالي خمسة في المئة تقريبًا . والمظنون ان ايرادات المديرية تزيد ٣٩٤٠ ج٠م٠ عما قدر لها في الميزانية

وقد كتب المستر بطلر يقول " يظهر ان هناك طلبًا على الآلات الزراعية البسيطة كالمحاريث والفؤوس من صنف احسن من الصنف الموجود الآن في الاسواق المحلية ..... وبالاجمال فالطلب كثير على جميع الاجناس الحسنة من جميع الاصناف " وكتب عن الرق يقول " ان علم الناس بان الاساءة في معاملة عبيدهم تأول الى شكوى العبد الى اقرب سلطة حاكمة ومنحهِ حريتهُ اضطر الاسياد الى معاملة عبيدهم باللين وحقيقة ان حالة العبيد احسن بكثير من حالة عدد كبير من العمال الذين يكسبون رزقهم بكدهم فالعبد يأكل ويكتسي ويعامل كواحد من عائلة سيده لا كتابع له "

الباب الثاني عشر

الشؤون العسكرية

(٤٣) ضياع فصيلة بير النطرون

قرّ القرار في آخر سنة ١٩٠٦ على وضع حامية صغيرة على الآبار المعروفة ببير النطرون الواقعة غربي دنقله على بعد ٢٨٠ ميلاً منها لمنع القتال بين القبائل المختلفة التي تنزل في تلك الجهة في اشهر الشتاء فوصلت الحامية الى بير النطرون في الاسبوع الاول من مارس وهي مؤلفة من ضابط واربعين من صف الضباط والعساكر من الهجانة وخبيرين

وكان لدى الفصيلة من المؤن والذخيرة ما يكفيها الى ٢٠ ابريل ففي ١٢ مارس برحت دنقله قافلة تحمل لها الزاد والميرة وكان موعد وصولها الى بير النطرون في ٧ ابريل على حساب ان السفرة تستغرق خمسة وعشرين يوماً وهو زمان كافٍ ولكن القافلة ضلت في الصحراء وبلغ من تأخرها انها في ١٤ ابريل لم تتجاوز بكثير آبار ابو تباري التي تبعد ١١٠ اميال عن بير النطرون

وخشي قائد الفصيلة في بير النطرون ان ينفد ما معهم من الزاد فجرى طبقاً للاوامر الصادرة اليهِ واخلى النقطة في ١٠ ابريل قاصداً دنقله على امل ان يلتقي بالقافلة في طريقهِ وكان معهُ ومع جماعتهِ من الزاد ما يوصلهم الى ابو تباري وهي على مسيرة خمسة ايام من بير النطرون فلما طلع اليوم الخامس اذا بهم لايزالون في الصحراء المحرقة وكان احد الخبيرين قد فرّ وبقي الخبير الآخر فاعترف هذا انهُ تاه عن الطريق ونفد ما كان معهم من الماء فوقف الضابط مكانهُ وارسل فرقتين من الكشافة في كل منها اربعة رجال ذهبت احداها شمالاً والاخرى جنوباً فالتقت الاولى بالقافلة الآتية بالزاد في ١٥ ابريل وعادت بالخبراء والماء الى حيث كانت قد تركت سائر الفصيلة فلم يجدوا سوى ١١ رجلاً و٧ نساء وولد تكاد ارواحهم تبلغ التراقي فعلموا منهم ان الضابط سار بمن استطاع السير قبل وصولهم ببضع ساعات الى الجنوب ليبحث عن الماء ولكن هبوباً شديدة طمست آثارهم وذهبت جميع المساعي التي بذلت لاقتفاء اثرهم ادراج الرياح

وفي ٢٧ ابريل وصل خبر هذه الفاجعة الى دنقلة وفي ٢٨ منهُ عينت جماعات من

العربان سكان البلاد وارسلت للبحث عنهم ووعدت بجوائز سنية وبعد ان قاسوا اشد العناء من الهبوب والحر الشديد عثروا على جثتي الضابط واحد العساكر وانقذوا الجاويش وثلاثة من الفرقة الكشافة التي سارت جنوبًا وكانت هذه الفرقة قد وصلت الى ابو تباري بعد ان لقيت صنوف العذاب والبلاءُ والفضل في خلاصها لما ابداهُ الجاويش من البسالة والفطنة والعقل

وجملة الذين ماتوا ضابط و ٢١ من صف الضباط والعساكر وامرأة

وشكلت محكمة مخصوصة للتحقيق فثبت لها بعد البحث الدقيق ان هذه الفاجعة التي اسطرها بالاسف الشديد وقعت في احوال لم يكن في طاقة البشر التحكم فيها

وقد اعيد احتلال بير النطرون في ٦ دسمبر

الباب الثالث عشر

العلوم والفنون

(٤٤) المتحف

من التحف التي اهديت الى المتحف على ما ورد في تقرير مستر برون اصداف من عرق اللؤلؤ واسفنج ارسلها المستر كرسلند العالم بالاحياء البحرية وانموذجات من الخشب والصمغ وزيت لولو ارسلتها مصلحة الغابات

وهم يبوبون الآن مجموعة الصموغ الثمينة التي جمعها الدكتور بيم من موظفي معامل التحليل

(٤٥) مصلحة الآثار القديمة

كتب المستر كروفوت يقول " لم تكن السنة الماضية اقلّ شأنًا من سابقاتها في توسيع نطاق علمنا بتاريخ السودان القديم " وقد تيسر للدكتور برستد من جامعة شيكاغو ان يضع تاريخًا دقيقًا للآثار الواقعة في الاجزاء الجنوبية من مديرية دنقلة وزار المستر هوجارث احد كبار علماء الآثار السودان في شهر مارس الماضي ونشر الكتاب الثمين المفيد الذي ألفهُ الدكتور بدج في تاريخ السودان سنة ١٩٠٧

الباب الرابع عشر

الخاتمة

(٤٦) الخاتمة

ان البيان المتقدم يكفي في رأيي للدلالة على ان تقدم السودان لا يزال مطرداً بحسن ادارة السر رجينلد ونجت والضباط والموظفين الانكليز والمصريين الملكيين والعسكريين الذين يخدمون تحت امره وفي اوائل سنة ١٩٠٨ عدت الى السودان بعد غياب سبع سنوات ولم اقتصر على زيارة الخرطوم وبورت سودان وسواكن بل طفت جانباً كبيراً من البلاد لا سيما مديرية دنقلة فتيسر لي في مدة اقامتي القصيرة من ان أرى بعيني التقدم العظيم الذي تمّ في هذه السنوات القليلة لا في رفاهية الاهالي المادية فقط بل في ارتقائهم العقلي والادبي

اما في بورت سودان فقد غيروا صحراء قاحلة فجعلوها ميناء توفرت فيه جميع الوسائل الحديثة اللازمة لتسهيل التجارة ولا يخفى ان ايجاد ثغر بحري حسن الموقع عامل ضروري في ترقية مصادر الثروة في البلاد فالقيام بهذا المشروع الكبير الشان رغماً عن صعوبات فعلية كبيرة يشهد بالفضل للكبتن كندي الذي تولى العمل من اوله

وقد ظهر لي في رحلتي هذه امران عامان ظهوراً واضحاً اولها حسن العلاقات والتعاضد القلبي الموجودان بين جميع موظفي حكومة السودان من اكبرهم الى اصغرهم والنشاط والحماس اللذان يبدونهما في القيام باعباء ما يطلب منهم والثاني السلطة التي احرزها الانكليز الذين في خدمة حكومة السودان على الشعوب المختلفة التي كلفوا ادارة شؤونها وهذا الامر الاخير ظاهر على اتمه في مديرية دنقلة حيث نجح المدير الكولونل جكسن باستمالة الاهالي اليه الى حدٍ غريب جداً

وفي الختام لا اتردد في القول ان حكومة جلالة الملك يمكنها ان تطمئن اطمئناناً تاماً على المبدإ الذي تدار به هذه البلاد الواسعة وان تتأكد ان النظام الحالي هو خير النظامات لترقية رفاهية سكان السودان

هذا واني الخ (الامضا) الدن غورست

فهرس

تقرير مصر

تقرير السودان